

سيرة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

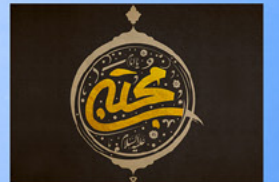
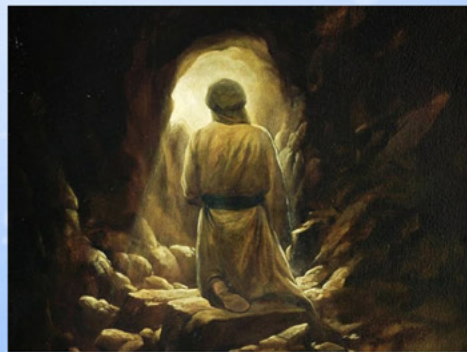


صفر ١٤٤١

الرقم التاسع والخمسون

محادثة الرسول ﷺ في تبليغ الرسالة

أحدث الأخبار في عالم الإسلام
درس الإمام الحسن عليه السلام على مصاحبة الإسلام
البهائية
مشروعية التقية عند الكتاب والسنة والمقل
... و





قال أبو عبد الله عليه السلام:

«ن خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة و محى عنه سيئة حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المصلحين المنتجبين حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لك استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى.»

«مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل»، ج ١٠، ص ٣١٨.

الفهرس

أخبار المسلمين في المال

- قرار سيادي يمني بوقف إطلاق النار.. ماذا عن السعودية؟ / ٤
- مسلموا روسيا يدعمون تجديد بناء مدرسة في دمشق / ٥
- انتفاضة الأقصى... ١٩ عاما من الصمود والمقاومة / ٦
- كاتب أمريكي يطالب السياح بزيارة المساجد من الداخل / ٧

المقالات الإمامة

- معاذة الرسول صلى الله عليه وآله في تبليغ الرسالة / ٨
- حرص الإمام الحسن عليه السلام على مصلحة الإسلام / ١١
- خصائص الإمام المهدي عليه السلام: نهاية دولة إبليس، والتحرر من عصر التقية / ١٤
- المهدي عليه السلام في مرآة الروايات: الكلام المهدي / ١٧
- شأن الإمام: الملك الإلهي العظيم / ٢٠
- دولة كريمة: أسلوب الإمام المهدي في تربية الأمة / ٢٣
- خير البرية: علم علي عليه السلام / ٢٦
- الكرّة: الجمع بين خاتمين؛ عودة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله / ٢٨

المقالات الثقافية

- الصهيونية بين السرية والعلنية: سيطرة الصهاينة على الكونجرس الأمريكي بمجلسيه وأعضائه / ٣٠
- علامات النهاية: تسخير القلوب ومسح الأبدان في آخر الزمان / ٣٢
- حكومة العالم الخفية: البهائية / ٣٤
- القتل الصامت: المعدل وراثيا، أم البنزين والديزل وأعلاف المشية؟ / ٣٧
- عوامل الحكومة المهدوية: عمر الدولة ووعده الاستخلاف / ٤٣
- أمريكا والحضارة الإسلامية: اليوم والأمريكيون المسلمون / ٤٦
- الأوليغارشية الحاخامية، التلمود والكابالا: العصر الحديث، منعطف في تاريخ بني إسرائيل / ٤٨
- الطب الإسلامي: الشونيز / ٥٠

الأسئلة والأجوبة

- مشروعية التقية عند الكتاب والسنة والعقل / ٥٢

قطع الماس

- تقديم الأدعية: دعاء بعد صلاة الفجر / ٥٦
- علل الشرائع: دفن حسن بن علي عليهما السلام في البقيع / ٥٦
- أدب الدعاء: الاستشفاء بالدعاء و الاسترقاء / ٥٧
- الحكايات: إن الله هو الحامي / ٥٨
- سيرة الأخيار: هاني بن عروة / ٥٩

نقد آثر العالم العربي

- كتاب سليم بن قيس / ٦٢



البريد الإلكتروني:

email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:

www.mouood.org

https://www.facebook.com/mouood.org

«شهرية صراط الإلكترونية»

إيران - طهران - ص. ب:

فاكس:

١٤١٥٥-٨٣٤٧

+٩٨٢١٨٨٩٤١٤٠٢

قرار سيادي يمضي بوقف إطلاق النار..

ماذا عن السعودية؟



نفث حركة «أنصار الله» اليمنية، صحة أي تسريبات إعلامية حول القبول بوقف إطلاق نار جزئي أو مشروط مع العدوان السعودي، مؤكدة أن «صنعاء» لن تقبل إلا بالوقف الشامل للعدوان مع رفع الحصار بالكامل. وكانت صحيفة أميركية نقلت عن مسؤولين سعوديين موافقة «الرياض» على هدنة جزئية ردا على مبادرة السلام اليمنية.

أعلنت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، أن الرياض وافقت على وقف محدود لإطلاق النار في أربع مناطق، من بينها العاصمة اليمنية صنعاء، وأنه في حال نجاح هذا الأمر فسيسعى السعوديون إلى توسيع الهدنة لتشمل أجزاء أخرى من «اليمن».

ويعتبر هذا الاعلان ردا على مبادرة سلام أطلقها رئيس المجلس السياسي اليمني الأعلى مهدي المشاط، قبل ٧ أيام، وكان قد دعا فيها جميع الفرقاء من مختلف أطراف الحرب إلى الانخراط الجاد في مفاوضات جادة وحقيقية تفضي إلى مصالحة وطنية شاملة لا تستثني أي طرف، حقناً للدم اليمني وحرصاً على ما تبقى من أواصر الإخاء وتغليبا للمصالح الوطنية العليا. وأعلن عن وقف استهداف أراضي السعودية بالطيران المسير والصواريخ الباليستية والمجنحة وكافة أشكال الاستهداف.

ولكن لم يصرح أي مسؤول يمني لحد الآن، أن بلاده تلقت رسالة او اتصال، أو عبر وسيط، بشأن ما نقلته الصحيفة الأميركية عن نيتها وقف إطلاق النار.

هذا الاعلان المشبوه، سرعان ما ردت عليه حركة أنصار الله اليمنية، حيث أكد القيادي في أنصار الله، محمد علي الحوثي، أنه لا صحة لأي تسريبات حول وقف إطلاق نار جزئي من قبل السعودية، وأن صنعاء لن تقبل إلا «بالوقف الشامل للعدوان مع رفع الحصار عن اليمن».

وقالت المجلة إن التعثر السعودي في اليمن أطلق صافرة إنذار في واشنطن، إذ

سرعان ما بادرت إدارة ترامب في غضون شهور قليلة من توليه الرئاسة، إلى الاجتماع ببراء من الشرق الأوسط لبحث سبل إخراج المملكة من مأزقها في اليمن.

ووفقا للمجلة الأميركية، فإن الإدارة الأميركية توصلت إلى قناعة بناء على تقارير استخباراتية بأن مسؤولين من داخل العائلة المالكة في السعودية يشنون حملة تستخدم فشل المملكة في اليمن لتقويض حكم محمد بن سلمان، وأن الأمور ليست على ما يرام في بيت آل سعود، وعلى واشنطن بدء حوار لإنهاء الحرب.

وبناء على هذا الاستنتاج، أرسلت وزارة الخارجية الأميركية مبعوثها ديفيد شينكر إلى الرياض خلال الشهر الجاري للضغط على السعوديين للانضمام لمبادرات أميركية - يمنية محتملة، تستضيفها سلطنة «عمان».

وكل هذا يعني ببساطة، أن القرار السعودي لوقف محدود لإطلاق النار، ليس قرارا سياديا، بل خطط له من قبل الأميركيين، ويدل على عدم امتلاكهم لقوة الإرادة لإنهاء هذه الحرب الفاشلة، وأن السعوديين لم يتعظوا بعد من الدروس المؤلمة السابقة الا بإشارة الأميركيين أو بالأحرى بأوامر «الولايات المتحدة».

وأما بالنسبة لليمنيين، فالموقف هو موقف ثابت وواضح، كما أعلنه الرئيس المشاط وأكد عليه السيد الحوثي، وهو أن اليمن لا يقبل بوقف جزئي أو مشروط لإطلاق النار، ولن يقبل إلا بالوقف الشامل للعدوان مع رفع الحصار عن اليمن وموانئه ووقوف الغارات وكافة أشكال العدوان على الشعب اليمني.

صراحة الموقف اليمني هذا، يدل على وجود نية حقيقية لإنهاء الحرب وحرص قادة الجيش واللجان الشعبية على سلامة اليمن وأهلها، ومساعدتهم الحقيقية لمنع هدر المزيد من دماء هذا الشعب المظلوم، ولو أخذنا قدرات الجيش واللجان الشعبية الهائلة بنظر الاعتبار (والتي تجلت أخيرا في قصف عملاق النفط السعودي «آرامكو»)، لرأينا أن المبادرة اليمنية نابعة عن موقف قوة وليس موقف ضعف، حيث طرحت مبادرة السلام اليمنية في وقت يكون فيه الجيش واللجان الشعبية على أتم الاستعداد والجاهزية لضرب المنشآت السعودية الحيوية والتصعيد، اذا لزم الأمر.

المصدر: <https://www.alalamtv.net/news/4462371/>



مسلموا روسيا يدعمون

تجديد بناء مدرسة في دمشق

للفرد الروسي لدعمه بناء مدرسة كما عبر مفتي تارتستان عن إستعداده لدعم المنظمات الإسلامية السورية.

هذا ويذكر ان هذه المدرسة تم بناءها في ٥ طوابق وتتسع لـ ١٠٠٠ طالب. ودمرت هذه المدرسة خلال الحرب الأهلية السورية، وهي جزء من مشروع لإعادة بناء البنية التحتية السورية.

منذ ديسمبر من العام الماضي، تقوم المؤسسات الإسلامية والمسيحية الروسية بجمع الأموال للمساعدات الإنسانية للشعب السوري.

المصدر: <http://iqna.ir/fa/news/3844475/>

تمّ افتتاح مدرسة ثانوية كبيرة في العاصمة السورية «دمشق» بعد أن أعيد بناؤها بمساعدة المسلمين الروس.

وأفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية (إكنا) أن هذا الإفتتاح تم خلال حفل شهده مفتي «جمهورية تارتستان» كميل ساميغولين.

ومن أبرز أهداف الوفد التارتستاني كان افتتاح مدرسة ثانوية في منطقة «برزة» في دمشق تم بناءها بتبرعات من مسلمي جمهورية تارتستان ومنظمات دينية روسية.

وتقدم وزير الأوقاف السوري الدكتور محمد عبدالستار السيد بالشكر الجزيل



انتفاضة الأقصى...

١٩ عاما من الصمود والمقاومة

قبل ١٩ عاما، وفي مثل هذا اليوم (٢٨ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠م) اندلعت شرارة الانتفاضة الفلسطينية الثانية عقب اقتحام رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي الأسبق أرييل شارون «المسجد الأقصى» ومعه قوات كبيرة من جيش الاحتلال.

وتجول شارون آنذاك في ساحات الأقصى، وقال إن الحرم القدسي سيبقى منطقة إسرائيلية، مما أثار استفزاز الفلسطينيين، فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال، واستشهد سبعة مقاومين وجرح ٢٥٠ آخر، كما أصيب ١٣ جنديا من جنود الاحتلال.

وشهدت مدينة القدس المحتلة مواجهات عنيفة أسفرت عن إصابة العشرات، وسرعان ما امتدت إلى كافة المدن في الضفة الغربية وقطاع غزة، وسميت بـ«انتفاضة الأقصى».

ويعتبر الطفل الفلسطيني محمد الدرة رمزا للانتفاضة الثانية، فبعد يومين من اقتحام المسجد الأقصى، أظهر شريط فيديو التقطه مراسل قناة تلفزيونية فرنسية، يوم ٣٠ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠م، مشاهدا إعدام حية للطفل البالغ (١١ عاما) الذي كان يجتمى إلى جوار أبيه بيرميل إسمتي في شارع «صلاح الدين جنوبي» مدينة غزة».

وأثار إعدام جيش الاحتلال للطفل الدرة مشاعر غضب الفلسطينيين في كل مكان، وهو ما دفعهم للخروج في مظاهرات غاضبة ومواجهة جيش الاحتلال الإسرائيلي، مما أسفر عن استشهاد وإصابة العشرات منهم.

تميزت الانتفاضة الثانية مقارنة بالأولى بكثرة المواجهات، وتصاعد وتيرة الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال الإسرائيلي.

وطبقا لأرقام فلسطينية رسمية، فقد أسفرت الانتفاضة الثانية عن استشهاد ٤٤١٢

وشرعت سلطات الاحتلال في بناء جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية المحتلة في صيف ٢٠٠٢م، ليلعب مجمل طوله نحو ٧٠٣ كيلومترا، يتلوى حول الضفة الغربية وداخل أراضيها، ويقطع مساحات منها ليجمع المستوطنات في كتل، ويباعد بين المدن والقرى الفلسطينية.

مع اندلاع الانتفاضة، توقف المسار السياسي بين السلطة الفلسطينية والاحتلال مع انحياز مفاوضات كامب ديفيد وطابا.

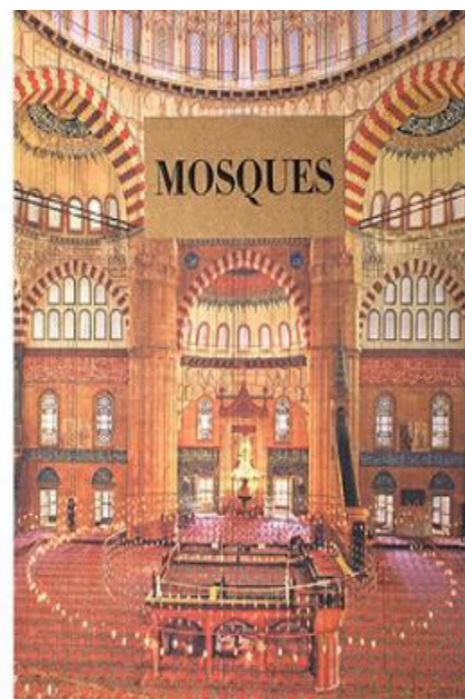
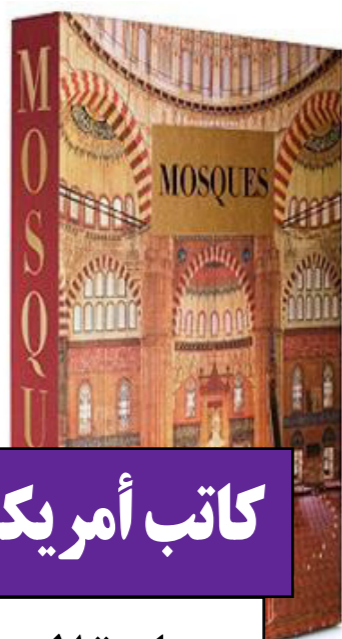
وشهدت انتفاضة الأقصى ظاهرة إطلاق المقاومة الفلسطينية للصواريخ، فقد بدأت المقاومة في غزة بتصنيع الصواريخ محلية الصنع وقصيرة المدى يتراوح مداها بين ٥ و ١٠ كيلومترا، وكان أول صاروخ أطلق من غزة صنعه كتائب القسام الذراع العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وأدخل للخدمة في ٢٠٠١. ونفذ مقاومون فلسطينيون من الفصائل كافة نحو ١٣٢ عملية استشهادية في

عمق فلسطين المحتلة خلال السنوات الأربع الأولى من انتفاضة الأقصى، كانت حصيلة ضحاياها استشهاد منفذها ومقتل ٦٨٨ صهيونيا وجرح نحو ٤٩١٧ آخر.

وكانت الانتفاضة الأولى، أو «انتفاضة الحجارة» كما يسميها الفلسطينيون، قد اندلعت يوم ٨ ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٧م، في مخيم جباليا شمال قطاع غزة، ثم انتقلت إلى كل مدن وقرى ومخيمات فلسطين.

ويعود سبب الشرارة الأولى للانتفاضة لقيام سائق شاحنة إسرائيلي بدس مجموعة من العمال الفلسطينيين على حاجز بيت حانون «إيريز» شمال القطاع.

المصدر: <https://www.alalamtv.net/news/4463486/>



كاتب أمريكي يطالب السياح

بزيارة المساجد من الداخل

وبحسب أوكين هناك فرق كبير بين عمارة المساجد في مصر وفي إيران وفي غرب إفريقيا والهند، وزخارف هذه المساجد مختلفة وأحيانا تكون هذه الاختلافات أساسية.

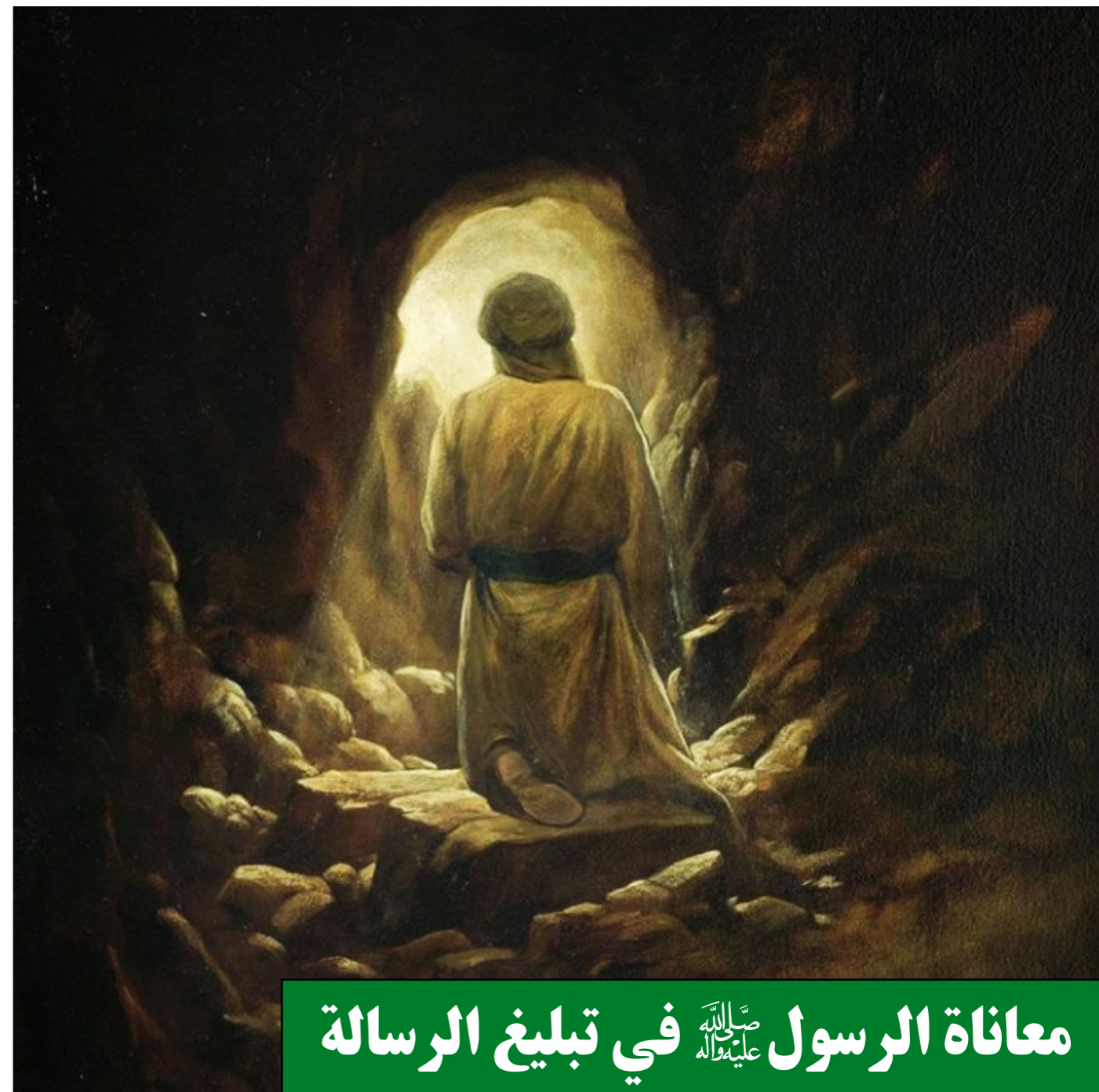
المصدر: <http://iqna.ir/fa/news/3844994/>

طالب الكاتب الأمريكي، وصاحب كتاب «التعريف بأفضل ١٠٠ مسجد في العالم» جميع السياح بالدخول الى المساجد عند زيارتها والتعرف عليها من الداخل.

وأفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية (إكنا) أن الأستاذ في الهندسة المعمارية والفنون الإسلامية في الجامعة الأمريكية في القاهرة وصاحب كتاب «التعريف بأفضل ١٠٠ مسجد في العالم» برنارد أوكين طلب بذلك.

وطالب السياح بالتعرف على الأجواء الروحية للمساجد من الداخل وعدم الإكتفاء برؤيتها من الخارج.

وقال اني قمت شخصياً بزيارة ٨٥ بالمئة من أبرز المساجد في مختلف أنحاء العالم ثم قمت بالتعريف بمساجد في شمال أمريكا وأوروبا وإفريقيا وآسيا.



معاناة الرسول ﷺ في تبليغ الرسالة

ما أن صدع محمد ﷺ برسالة ربه، وأعلن ثورته الإلهية على واقع الوثنية والشرك، حتى انقلبت أوضاع حياته رأساً على عقب، حيث لم يكن من السهل على أولئك الناس الذين ألفوا عبادة الأصنام، ونشأوا على الوثنية والفساد، أن يتخلوا عن عاداتهم وممارساتهم المنتجزة في حياتهم، كما أن الزعامات ومراكز القوى كانت تريد الحفاظ على نفوذها ومكانتها، وترى في الرسالة الجديدة نسفاً لمواقعها، وتهديدا لمصالحها.

من هنا فقد انتفض الجميع في مكة رفضاً لرسالة محمد ﷺ، ومعارضة لدعوته، وعداء ومناوئة لشخصه ووجوده. وشتوا عليه حرباً ضارية شاملة، فقد اتهموه بالكذب والجنون والسحر، بعد أن كانوا يسمونه الصادق الأمين، وصاروا يواجهونه بالسخرية والإهانة والتحقير، بعد أن كان معززا محترما في

عنا الميرة حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فما يبايع حتى يرجع، حتى هلك من هلك.

قال ابن إسحاق وغيره: فأقاموا على ذلك ثلاث سنين حتى جهدوا، ولا يصل إليهم شيء إلا سرا مستخفيا به من أراد صلتهم من قريش.^١ حتى أكلوا ورق الشجر اليابس ليدرأوا به غوائل الجوع، وسمع أصوات صبياتهم من وراء الشعب يتضاغون من الجوع.^٢

صور من المعاناة

من أصعب ألوان المعاناة على الإنسان، إذا كان محترما عزيزا وصاحب سمعة في مجتمعه، أن تتعرض صورته للتشويه، وأن تتحطم سمعته ومكانته عند من حوله، وهذا ما واجهه رسول الله ﷺ من المشركين، فقد صبوا عليه صنوف الأذى والإهانة، فتحملها في سبيل الله صابرا محتسبا، حتى قال - كما روى عنه أنس بن مالك -:

«ما أؤذي أحد مثل ما أؤذيتُ في الله.»^٣

ولتنقل بعض صور المعاناة التي تحملها رسول الله ﷺ.

التصور جوعا

كان رسول الله ﷺ غنيا يتصرف في أموال زوجته خديجة (عليها السلام) كما يشاء، لكنه أنفقها في سبيل الله، كما عاش حالة الحصار والمقاطعة من قبل المشركين، لذلك كانت تمر عليه فترات من الزمن وهو يتضور من الجوع، ولم يكن يتوفر له في اليوم من الطعام إلا مقدار بسيط يمكن إخفاؤه تحت الإبط، كما روى عنه أنه قال:

«لقد أتت علي ثلاثون من يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال.»^٤

أذى عمه أبي لهب

كم هو صعب على الإنسان إيذاء الأقرين له؟ وكم هو مؤلم أن يشهر به ويعيبه أرحامه؟ هكذا كانت حال رسول الله ﷺ مع عمه أبي لهب.

عن طارق الخاري قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق «ذي الحجاز» فمرّ وعليه جبة له حمراء، وهو ينادي بأعلى صوته:

«يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا.»

ورجل يتبعه بالحجارة، وقد أدمى كعبيه وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيها الناس! لا تطيعوه فإنه كذاب.

قلت: من هذا؟

قالوا: غلام من بني عبد المطلب.

قلت: فمن هذا يتبعه يرميه؟

قالوا: هذا عمه عبد العزى وهو أبو لهب.^٥

إهانة وأذى

عن منيب بن مدرك بن منيب عن أبيه عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، فمنهم من

تفل في وجهه، ومنهم من حثى عليه التراب، ومنهم من سبه، فأقبلت جارية بعس من ماء فغسل وجهه ويديه وقال: «يا بنية! اصبري ولا تحزني على أهلك غلبة ولا ذلا.»^٦

محاولة لخنقه من رقبته:

روى البخاري وابن المنذر وأبو يعلى والطبراني عن عروة قال: سألت عمرو بن العاصي فقلت: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ.

قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه على عنقه، فخنقه خنقا شديدا.^٧

ضربوه حتى أغمي عليه:

روى البزار وأبو يعلى برجال الصحيح عن أنس: لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه. فقام أبوبكر ينادي: ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله.

فقالوا: من هذا؟

فقالوا: أبو بكر الخنون.^٨

سخرية وتحقير

روى الشيخان والبزار والطبراني عن عبد الله بن مسعود قال: ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلي ورهط من قريش جلوس، وسلا جزور (كرش ناقة مذبوحة) نحر بالأمس قريبا، فقالوا: من يأخذ سلا هذا الجزور فيضعه على كتفي محمد إذا سجد، فانبعث أشقاهم عقبة بن أبي معيط، فجاء به فقفذه على ظهره، فضحكوا وجعل بعضهم يميل إلى بعض، والنبي ﷺ ما يرفع رأسه، وجاءت فاطمة (عليها السلام) فطرحته عن ظهره، ودعت على من صنع ذلك. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، رفع رأسه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا ثلاثا، وإذا سأل سأل ثلاثا، ثم قال: «اللهم عليك بالمال من قريش.»^٩

يوم الطائف

ولعل من أشد الأيام وأصعبها على رسول الله ﷺ هو يوم الطائف، حيث سافر إليها من مكة، بعد أن تصاعدت عليه الضغوط، واحكم حوله المشركون الحصار والمناوئة، واستفردوا به حينما مات ناصره والمحامي عنه عمه أبو طالب، وكذلك ماتت زوجته الخنون خديجة، فأصبح مكشوفاً أمام أعدائه، يحيط به الأذى من كل جانب، لذلك سافر إلى الطائف عله يفتح ثغرة في جدار الحصار، أو يسجل اختراقا يعزز وضعه وسط قريش.

وقصد هناك زعماء ثقيف أهم قبيلة في الطائف، وكانوا ثلاثة أخوة: عبد الليل ومسعود وحبيب، فعرض عليهم الإسلام، فرفضوا دعوته بجفاء وغلظة، وقال له أحدهم: هو يمرط (أي يمزق) ثياب الكعبة إن كان الله قد أرسلك!

وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك؟

وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك!

فلما يئس من قبولهم الإسلام، طلب إليهم أن يجيروه ويحموه لكي يدعو الناس وهو آمن، فرفضوا طلبه أيضا.

فقال لهم أخيراً: إذا فعلتم فاتكموا علي. لأنه كره أن تعلم قريش بما حصل فتشمت به وتزداد جرأة عليه.. فلم يجيبوه حتى لهذا الطلب البسيط، بل أغروا سفهاءهم وعبيدهم يستونوه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس. قال ابن عقبة: وقفوا له صفيين على طريقه، فلما مر رسول الله ﷺ بين الصفيين جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدما رجله.

زاد سليمان التيمي: أنه كان إذا اذلقته الحجارة يقعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه ويقيمونه فإذا مشى رجموه بالحجارة وهم يضحكون.

قال ابن عقبة: فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما، فعمد إلى حائط من حوائطهم (أي بستان) وأتى ظل شجرة فصلى ركعتين، ثم قال:

«اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أو إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبال، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو تحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.» ١٠

الأسوة والقدوة

تلك كانت بعض الصور من معاناة رسول الله ﷺ في تبليغ الرسالة، يوم كان في مجتمع قريش بمكة، وبالطبعة الأولى من المدينة دخل الرسول ﷺ مرحلة جديدة ذات ألوان أخرى من المعاناة، حيث شنت عليه الحملات العسكرية، وخاض المعارك والحروب، وواجه فتن المنافقين، ومؤامرات اليهود، وغلظة الأعراب وجفاف أخلاقهم، ولا يتسع المجال الآن للحديث عن العهد المدني. لكن ما يجب التأكيد عليه، ونحن نعيش في رحاب ذكرى رسول الله ﷺ حيث أيام المولد النبوي الشريف، أن نتأسى برسول الله ﷺ ونقتدي به، في تحمل مسؤولية الدعوة إلى الله تعالى.

بحيث أصبحنا نشاهد تصرفات شائنة من قبل بعض الفتيان والفتيات في مجتمعاتنا، تجعل الإنسان يتساءل بحيرة: هل هؤلاء من أبناء هذا المجتمع؟ إننا جميعاً مطالبون بواجب الدعوة إلى الله، والقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يصح أبداً أن نراهن على الردع والإجراءات الرسمية فقط، فالمسألة بحاجة إلى الكثير من التخطيط والجهد المكثف للعمل في أوساط هذا الجيل الناشئ، لمساعدته على استيعاب تأثيرات هذا الانفتاح، والتحصن ضد آثارها السلوكية والأخلاقية.

إن المساجد والمؤسسات الدينية والاجتماعية يجب أن تنشط دورها، وتكتف فاعليتها، وخصوصاً في فترة العطلة الصيفية، وإن علماء الدين والواعين من أبناء المجتمع عليهم أن يعلنوا حالة الطوارئ التربوية الثقافية لمواجهة هذه الأخطار الجارفة، ورجال المال والثروة لا بد أن يبذلوا أموالهم في سبيل الدعوة إلى الله.

وإذا كان رسول الله ﷺ قد أعطى كل وجوده وحياته، وتحمل ضروب الأذى والمشاق في سبيل الدعوة إلى الله، فهل نبخل نحن بأنفسنا وأموالنا وأوقاتنا وسمعتنا وجاهنا؟

إن البعض يتلصقاً عن تحمل أبسط المسؤوليات، والقيام بأقل المهام، حفاظاً على راحتته، وحرصاً على جاهه وسمعته، فكيف إذا نال ثواب الله إذا لم نضحى ونتحمل الأذى في سبيله؟ ثم كيف ندعي الانتماء إلى رسول الله ﷺ ولا نحاول التأسى به؟ وماذا سيكون مستقبل أبنائنا ومجتمعنا ووطننا إذا لم نتصدد لما يحيط بنا من الأخطار والمكاره؟

الهوامش:

١. الصالح الشامي: محمد بن يوسف، «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد»، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م، ج ٢ ص ٣٧٨.
٢. مهرا: د.محمد بيومي، «السيرة النبوية الشريفة»، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٠ م، ج ١، ص ٢٠٣.
٣. الهندي: علي المتقي، «كنز العمال»، حديث رقم ٥٨١٨.
٤. المصدر السابق، حديث رقم ١٦٦٧٨.
٥. المصدر السابق، حديث رقم ٣٥٥٣٨.
٦. المصدر السابق، حديث رقم ٣٥٥٤١.
٧. الصالح الشامي، محمد بن يوسف، «سبل الهدى والرشاد»، ج ٢، ص ٤٣٦.
٨. المصدر السابق، ص ٤٣٦.
٩. المصدر السابق، ص ٤٣٧.
١٠. المصدر السابق، ص ٤٣٨.
١١. الحياة: جريدة يومية، لندن، ١٧ صفر، ١٤٢٢ هـ.

المصدر: الشيخ حسن الصفار، كلمة الجمعة بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ، مكتب الشيخ حسن الصفار.



للتعرف على مدى حرص الإمام الحسن عليه السلام العلياً لا بد لنا أن نستعرض مواقفه من خلال العهود الثلاث التي عاشها عليه السلام.

العهد الأول: في عهد عثمان

وتتنوع مواقفه عليه السلام في هذه المرحلة على مجالين، وهما:

المجال الأول

مشاركته عليه السلام في الكثير من حروب الدفاع عن بيضة الإسلام، وفي كثير من الفتوحات الإسلامية أيام خلافة عثمان، منطلقاً من مقولة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في رعاية مصلحة الإسلام العليا، التي كررها في أكثر من موضع:

«والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن جور إلا علي خاصة.»

وقد انضم الإمام الحسن عليه السلام إلى جنود المسلمين الذين اتجهوا إلى أفريقيا بقيادة عبد الله بن نافع، وأخيه عقبة، في جيش بلغ عشرة آلاف مجاهد - كما جاء في كتاب «العبر» لابن خلدون:

وتطلع المسلمون إلى النصر والفتح متفائلين بوجود حفيد الرسول ﷺ وحببيه يجاهد معهم، وكانت الغزوة ناجحة وموفقة كما يصفها المؤرخون.

وكما جاء في تاريخ الأمم والملوك في حوادث سنة ثلاثين للهجرة، أن سعيد بن العاص غزا خراسان، ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله ﷺ والحسن والحسين عليه السلام إلى «جرجان».

فصالحوه على حد تعبير الطبري على ساحل البحر، فقاتلهم أهلها قتالاً

حرص الإمام الحسن عليه السلام

على مصلحة الإسلام

شديداً، وصى المسلمون صلاة الخوف، وأخيراً انتصر المسلمون في تلك المناطق كما نص على ذلك كثير من المؤرخين.

المجال الثاني

كان موقفه عليه السلام من خلافة عثمان وما آلت إليه هو موقف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فعبّر فيه عن كامل الطاعة والالتزام بأوامره وتوجيهاته في تلك الفترة العصيبة والفتنة العمياء، وخصوصاً بعد أن مل المسلمون سياسة عثمان وأعوانه وعماله.

وتنقل لنا كتب التاريخ وقائع تلك الفترة، ومنها أنه بعد فشل كل المحاولات التي بذلها المسلمون لإصلاح سياسة عثمان وأعوانه وعماله، وخوفهم على دينهم ودنياهم، زحفوا إليه من جميع الأقطار، ودخلوا في مفاوضات معه يطالبونه بإصلاح ما أفسده هو وعماله، أو بالتخلي عن السلطة.

وكان أمير المؤمنين وولده الحسن عليه السلام وسيطين بين الخليفة ووفود الأمصار في محاولة للإصلاح، ووضع حدٍ للفساد الذي شمل جميع مرافق الدولة.

ومما لا شك فيه أن أمير المؤمنين وولديه الحسن والحسين عليه السلام كانوا كغيرهم من خيار الصحابة ناقمين على تصرفات عثمان وأنصاره وعماله، ومع ذلك لم يبلغ بأمر المؤمنين عليه السلام الحال إلى حدود الرضا بقتله والتحريض عليه.

بل وقف عليه السلام منه موقفاً سليماً، وأراد من عثمان أن ينتهج سياسة تتفق مع منهج الإسلام، وأن يجعل حداً لتصرفات ذويه وعماله الذين أسرفوا في تبذير الأموال واستعمال المنكرات.

العهد الثاني: في عهد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام

ومن مواقفه عليه السلام المشهودة في هذه المرحلة ما يأتي:

الموقف الأول

دوره عليه السلام في حرب الناكثين المعروفة بـ«حرب الجمل»، وهي الحرب التي استعرت في إثر تمرد طلحة والزبير في البصرة، ورفعهما السلاح بوجه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ذلك بقيادة عائشة.

وقد تمثل دور الإمام الحسن عليه السلام فيها بأمرين أساسيين:

الأمر الأول: لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى «ذي قار» ونزلها، أرسل الحسن عليه السلام إلى «الكوفة» مع عمار بن ياسر، وزيد بن صوحان، وقيس بن سعد، ليستنفروا أهلها لمساعدته على طلحة والزبير.

وكان قد أرسل عليه السلام قبلهم وفداً، فعارضهم أبو موسى، ولم يستجب لطلب أمير المؤمنين عليه السلام.

وأخيراً استجاب الناس لنداء الإمام الحسن عليه السلام، وخرج معه إلى «البصرة» اثنا عشر ألفاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد أخبر بعددهم وهو في ذي قار، كما جاء في رواية الشعبي عن أبي الطفيل.

وأضاف إلى ذلك أبو الطفيل يقول: والله لقد قعدت على الطريق، وأحصيتهم واحداً واحداً، فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً.

الأمر الثاني: شارك الإمام الحسن عليه السلام في حرب الجمل إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام، وحمل رايته وانتصر بها على الناكثين، وهذا ما أجمع عليه المؤرخون.

الموقف الثاني

دوره في حرب القاسطين المعروفة بـ«حرب صفين»، وهي حرب البغاة في «الشام» التي قادها معاوية بن أبي سفيان خروجاً على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

وهكذا أيضاً كان دور الإمام الحسن عليه السلام فيها كدوره في حرب الجمل، بل زاد عليه، حيث قام عليه السلام بتعبئة المسلمين للجهاد، وبذل جهده لإحباط مؤامرة التحكيم، والاحتجاج على المنادين به.

العهد الثالث: في أيام خلافته عليه السلام

وبعد شهادة أبيه عليه السلام تسابق الناس إلى بيعته في الكوفة والبصرة، كما بايعه أهل «الحجاز» و«اليمن» و«فارس»، وسائر المناطق التي كانت تدين بالولاء والبيعة لأبيه عليه السلام.

ولما بلغ نبأ البيعة معاوية اجتمع بكبار أعوانه، وشرعوا بحبك المؤامرات ورسوم الخطط لنقض بيعة الإمام الحسن عليه السلام وتقويض خلافته.

وعندما نستقرئ سيرة الإمام الحسن عليه السلام ومواقفه إزاء هذه المؤامرات والفتن تتجسد أمامنا قمة الفناء في الله سبحانه، واتخاذ مصلحة الإسلام العليا مقياساً حاسماً لمواقفه ومواجهاته عليه السلام، مضحياً بكل شيء دون ذلك.

ويمكننا الإشارة إلى ثلاث حالات قد مثلت كبريات مواقفه عليه السلام الرسالية المشهودة في هذا السبيل:

الحالة الأولى

أن الإمام الحسن عليه السلام رأى ابتداءً أن مصلحة الإسلام العليا تقوم بالتعبئة لحرب الباغية معاوية بن أبي سفيان.

فقد اتخذ الإمام عليه السلام قراره هذا بعد مراسلات متبادلة بينه وبين معاوية، أتم فيها الحجة عليه، ورد عليه محاولاته لإغرائه عليه السلام بالأموال والخلافة من بعده.

وكان آخر ما كتبه الإمام عليه السلام رادا عليه:

أما بعد: فقد وصلني كتابك، تذكر فيه ما ذكرت، وتركت جوابك خشية البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتبع الحق تعلم أي من أهله، وعلي إنم أن أقول فاكذب، والسلام.

ولما وصله كتاب الإمام الحسن عليه السلام أدرك أن أساليبه ومغرياته لم تغير من موقفه شيئاً، فكتب إلى جميع عماله في بلاد الشام:

أما بعد: فإني أحمد إليكم الله، الذي لا إله غيره، والحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم، وقتلة خليفتمكم.

إن الله بلطفه وحسن صنيعه أتاح لعلي بن أبي طالب عليه السلام رجلاً من عباده فاغتاله وقتله، وترك أصحابه متفرقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم، فأقبلوا إلي حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم، وجندكم، وحسن عدتكم، فقد أصبتم - بحمد الله - الثار، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسلام عليكم ورحمة الله.

فاجتمعت إليه الوفود من كل الجهات وسار بهم باتجاه العراق.

ولما علم الإمام الحسن عليه السلام بذلك صعد المنبر، فأثنى على الله وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال عليه السلام:

... بلغني أن معاوية كان قد بلغه أنا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك نحونا بجنده، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة، حتى نظروا وتظنّون، ونرى وترون.

الحالة الثانية

رأى الإمام عليه السلام أن مدار مصلحة الإسلام العليا بعد خذلان جيشه له وتفروقه عنه أن يقوم بعقد معاهدة الصلح مع معاوية بن أبي سفيان.

وفي هذا السياق ينقل لنا المؤرخون أن معاوية لما أرسل خيله لقتال الجيش الذي يقوده عبيد الله ردها أهل العراق على أعقابها.

وبمجيء الليل أرسل معاوية رسالة إلى عبيد الله جاء فيها:

إن الحسن قد أرسلني في الصلح وسلم الأمر لي، فإن دخلت في طاعتي الآن تكن متبوعاً، خير لك من أن تكون تابعا بعد غد، ولك إن أجتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها، وعندما أدخل الكوفة أرفع لك النصف الثاني.

ويدعي أكثر المؤرخين أن عبيد الله انسل من قاعدته، ودخل عسكر معاوية ومعه بضعة آلاف ممن كانوا معه، فوفى له بما وعده.

وكان موقف عبيد الله من جملة العوامل التي تسببت في تفكك جيش الإمام الحسن عليه السلام وتخاذله.

ونشط أنصار معاوية في نشر الترهيب والترغيب في صفوف الجيش، ولم يتركوا وسيلة لصالح معاوية إلا واستعملوها.

واستمالوا إليهم حتى رؤساء ربيعة الذين كانوا حصناً لأمر المؤمنين عليه السلام.

وشاعت الخيانة بين جميع كتائب الجيش وقبائل الكوفة، وأدرك الإمام عليه السلام كل ذلك، وصارحهم بالواقع الذي لم يعد يجوز السكوت عنه، فقال عليه السلام:

يا أهل الكوفة، أنتم الذين أكرهتم أبي على القتال والحكومة، ثم اختلفتم عليه، وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه، فحسي منكم، لا تغروني في ديني ونفسي.

وكان معاوية على ما يبدو حريصاً على ألا يتورط مع الإمام عليه السلام في الحرب، وإن كان مطمئناً لتناجها، فعرض عليه فكرة الصلح في أولى رسائله، وترك له أن يشترط ويطلب ما يريد.

فراح يردد حديث الصلح في مجالسه، وبين أنصاره في جيش العراق، ويأمرهم بإشاعته.

وكتب القادة والرؤساء به ليصرف أنظارهم عن الحرب، ويثبت بينهم روح التخاذل والاستسلام للأمر الواقع.

وكانت فكرة الصلح مغلقة بلونٍ ينخدع له الكثيرون من الناس، ويفضلونه على الحرب والقتال.

فلقد عرضها في رسالته الأولى على الإمام عليه السلام وأشاعها بين أهل العراق، على ألا يقضي أمراً من الأمور بدون رأيه، ولا يعصيه في أمر أريد به طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فترك له مع ذلك أن يقترح ما يريد.

كل ذلك لعلمه بأنها ستلقى بمهذبة الصباغة قبولاً من الكثيرين، وسيستع ذلك انقسام في صفوف الجيش يضطره إلى الصلح، لأنه أهون الشرين.

ولم يكن الإمام عليه السلام يفكر بصلح معاوية، ولا بمهادنته، غير أنه بعد أن تكدست لديه الأخبار عن تفكك جيشه، وانحياز أكثر القادة لجانب معاوية، أراد أن يختبر نواياهم، ويمتنح عزيمتهم.

فوقف عليه السلام بمن كان معه في ساباط، ولوح لهم من بعيد بالصلح، وجمع الكلمة فقال عليه السلام:

فوالله إني لأرجو أن أكون أنصح خلق الله لخلقهم، وما أصبحت محتملاً على أحدٍ ضغينة، ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة.

ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا علي رأبي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه محبته ورضاه.

وهنا تنفتح لدى الإمام عليه السلام موضوع مصلحة الإسلام العليا بدفع أعظم الضررين:

أولهما: الاستمرار بحرب خاسرة لا محالة فيها فناؤه وفناء أهل بيته عليه السلام وبقية الصفة الصالحة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه هو عليه السلام.

ثانيهما: القبول بالصلح، وحقن دماء أهل بيت النبوة والعصمة عليه السلام وبقية الصفة الصالحة من شيعتهم، ليحملوا لواء الدعوة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ويصدعوا بالحق أمام محاولات تضيقه، وتحريف وتزوير دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ليتصل حلهم بجبل الأجيال اللاحقة، ولتصل إليها معالم الدين الحق، ولتدرك حق أهل البيت عليه السلام وباطل أعدائهم.

ولهذا اضطر الإمام الحسن عليه السلام للصلح.

الحالة الثالثة

وجد الإمام عليه السلام أن عليه - في سبيل بيان الأسباب والعلل التي ألبأتها إلى عقد معاهدة الصلح مع معاوية بن أبي سفيان - أن يكشف الحقائق، ويظهرها، لتتم الحجة البالغة في إدراك حقيقة المصلحة الإسلامية العليا الكامنة في هذا الصلح، وقد تواصلت بياناته وخطاباته في هذا السبيل إلى آخر لحظة من لحظات حياته الشريفة.

ومما يروى في ذلك أنه بعد أن تم التوقيع على الصلح، قدم معاوية إلى الكوفة للاجتماع بالإمام الحسن عليه السلام، حيث ارتقى معاوية المنبر ليعلم متحدياً كل المواثيق والعهود والأعراف أنه يسحق بقدميه كل الشروط التي صالح الحسن عليه السلام عليها.

وخاطب الناس المحتشدة في مسجد الكوفة قائلاً:

والله، إني ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم له كارهون. ثم قال: ألا وإن كل دم أصيب في هذه الفتنة فهو مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين.

وفي هذه الحال تملل أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وأتباعه، فتجروا عليه، ووصفوه عليه السلام بـ«مذل المؤمنين».

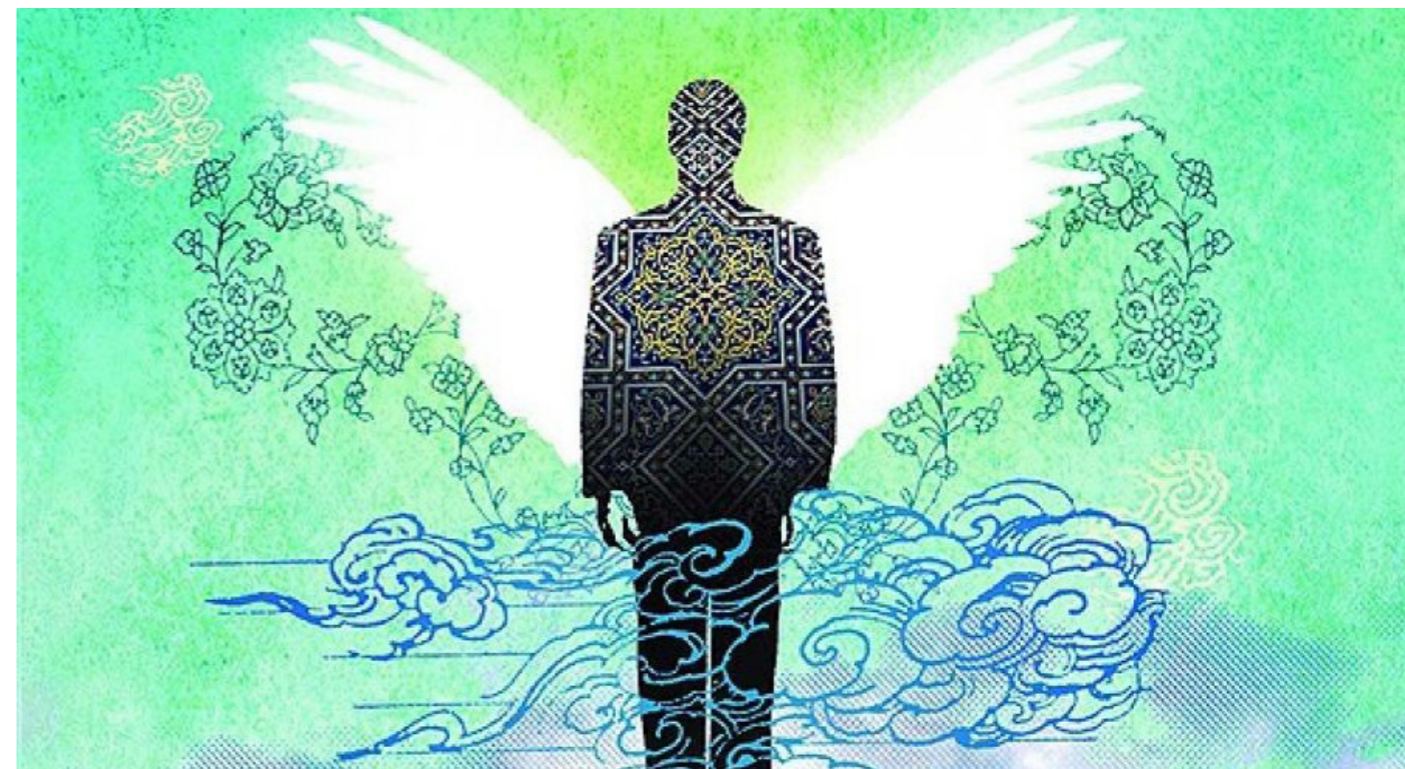
فصبر عليه السلام صبراً جميلاً، وطقق بين لهم الحقائق التي خفيت عنهم في أجواء الانفعال، والعاطفة، والغضب، الذي اعتراهم من تحدي معاوية لهم، ونقضه لوثيقة الصلح، وتوهينه للإمام الحسن عليه السلام وأصحابه.

ومما روي عنه عليه السلام أنه قال لبشير الهمداني عندما لاهه على الصلح:

لست مذلاً للمؤمنين، ولكني معزهم، ما أردت لمصالحتي إلا أن أرفع عنكم القتال، عندما رأيت تباطؤ أصحابي، ونكولهم عن القتال.

ولقد أشار الإمام الباقر عليه السلام إلى هذه المصلحة الإسلامية العليا في صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان بقوله: والله، للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس.

المصدر: www.erfan.ir



نهاية دولة إبليس، والتحرر من عصر التقية

روي عن زارة عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: «وَتَلِكُ الْأَيَّامُ نُدَاوِمًا» قال (عليه السلام): «ما زال مذ خلق الله آدم دولة لله و دولة لإبليس، فأين دولة الله أما هو إلا قائم واحد.»^١

وربما يمكن القول إستناداً إلى كلام الإمام الصادق (عليه السلام) أن مجمل الدول التي تتأسس قبل الظهور الأكبر للإمام المهدي (عليه السلام) تقع في هامش الدول الشيطانية. والسبب يعود إلى أن مجمل هذه الدول، تنتسب بعلم أو دون علم إلى قاعدة شيطانية بسبب غياب الإمام المعصوم والمنصّب من قبل حضرة الحق والاستقرار على الهواجس والحوادث والإرادة المنبئة على السلطة.

إن فقدان عنصر العبودية التامة، والتي تتجلى في دولة الإمام المعصوم (عليه السلام)، تجعل كلا من الدول تنتسب بدرجة ما إلى الشيطان.^٢

إن خصوصية دولة الشيطان هي أن العباد مضطرون في هذا العصر، لعبادة الله في الخفاء. كما روى عن أبي خالد الكابلي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «إن الله عز وجل جعل الدين دولتين: دولة آدم وهي دولة الله و دولة إبليس. فإذا أراد الله أن يعبد علانية كانت دولة آدم و إذا أراد الله أن يعبد في السر كانت دولة إبليس و المذبح لما أراد الله ستره مارق من الدين.»^٣

وفي هذا العصر، تكتسي التقية معنى ومغزى. إن التقية كما أدبنا عليها القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) هي النهي عن كل فعل أو قول يؤدي إلى إراقة الدماء أو تشويه المعتقد وهدمه أو إيجاد الفرقة والخلاف بينك وبين أخيك الإنسان بأن تتقي كل ما يؤدي إلى الاختلاف والتنازع بينك وبين من يختلف معك في المعتقد أو الجنس والعيش معه بسلام ما دام هو لم يعتد عليك.

إن اعتماد التقية بين شيعة أهل البيت (عليهم السلام) حتى العصر الحاضر، يظهر أن ما

حافظ على أرواح الشيعة وفي بعض الحالات، حقائق الدين، جاء على إثر التستر وكتمان الحقيقة. وبذلك، أصبح الحق وأهله بمنأى عن الباطل وأهله، وقصرت يد المعتدين عنهم.

روى عبد الأعلى: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له و القبول فقط من احتمال أمرنا ستره و صيانتته من غير أهله فأقرتهم السلام و قل لهم رحم الله عبدا اجتز مودة الناس إلى نفسه حدوثهم بما يعرفون و استروا عنهم ما ينكرون.»

ثم قال (عليه السلام): «و الله ما الناصب لنا حرباً بأشد علينا منة من الناطق علينا بما نكره فإذا عرفتم من عبد إذاعة فامشوا إليه و ردوه عنها فإن قبل منكم و إلا فتحملوا عليه بمن يتقبل عليه و يسمع منه فإن الرجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتى تقضى له فالطفوا في حاجتي كما تطفون في حوائجكم فإن هو قبل منكم و إلا فادفوا كلامه تحت أقدامكم و لا تقولوا إنه يقول و يقول فإن ذلك يحمل علي و عليكم أما و الله لو كنتم تقولون ما أقول لأقررت أنكم أصحابي هذا أبو حنيفة له أصحاب و هذا الحسن البصري له أصحاب و أنا امرؤ من قريش قد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله) و علمت كتاب الله و فيه تبيان كل شيء بدء الخلق و أمر السماء و أمر الأرض و أمر الأولين و أمر الآخرين و أمر ما كان و أمر ما يكون كأني أنظر إلى ذلك نصب عيني.»^٤

و روى عنه (عليه السلام): «اتقوا على دينكم فاحجوه بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير لو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته و لو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبون أهل البيت لأكلوكم بالسنتهم و لنحلوكم في السر و العلانية رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا.»^٥

ومع الإقتراب من عصر الظهور الأكبر لإمام العصر (عليه السلام) ومع إشتداد وساوس ونشاطات الشيطان وجنوده، يصبح التدين أكثر صعوبة بالنسبة لشيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وبالتالي تزداد شدة التقية. كما قال الامام الصادق (عليه السلام): «كلما تقارب هذا الأمر كان أشد للتقية.»^٦

وهذا الأمر من الأهمية بمكان أن أعلن علماء الدين بان: التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم (عليه السلام)، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله و دين الإمامية و خالف الله و رسوله و الأئمة (عليهم السلام).^٧

وهذا مسنود إلى الإمام الرضا (عليه السلام) إذ قال: «لا دين لمن لا ورع له و لا إيمان لمن لا تقية له إن أكرمكم عند الله أعمالكم بالتقية فليل له يا ابن رسول الله إلى متى قال إلى يوم الوقت المعلوم و هو يوم خروج قائمنا أهل البيت فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا...»^٨

إن تأكيد أهل البيت (عليهم السلام) على التقية، ساهم في الكثير من الحالات في حفظ أرواح الشيعة. ففي عصر إمامة الإمامين العسكريين (عليهم السلام) والغيبة الصغرى، مورست أقصى الضغوط ضد الشيعة وكان أئمة الشيعة محاصرين، وكان وكلاء الأئمة يدعون بائعهم من مذهب الخلفاء لكي يبقوا في مأمن، في حين أنهم كانوا من أقرب الأفراد إلى أئمة الشيعة وكاتمي أسرارهم. على سبيل المثال، كان النائب الأول لإمام الزمان (عليه السلام)، عثمان بن سعيد العمري، يعمل في هيئة زيات، ويقوم بتبادل الرسائل بين الناس والامام ولذلك سمي «بالسّمّان». وفيما يخص التقية التي كان يعتمدها نواب امام العصر (عليه السلام)

وردت هذه الرواية حول الحسين بن روح النوبختي: وردت هذه الرواية حول الحسين بن روح النوبختي: أبو الحسن بن أبي الطيب قال: ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (عليه السلام) و لعهدي به يوما في دار ابن يسار و كان له محل عند السيد و المقتر عظيم و كانت العامة أيضا تعظمه.

و كان أبو القاسم يحضر تقيه و خوفا فعهدي به و قد تناظر اثنان فرعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم علي بن ابي طالب (عليه السلام) و قال الآخر: بل علي (عليه السلام) أفضل من عمر. فزاد الكلام بينهما فقال أبو القاسم (عليه السلام) الذي اجتمعت عليه الصحابة هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي و أصحاب الحديث على ذلك و هو الصحيح عندنا. فبقي من حضر المجلس متعجبا من هذا القول و كانت العامة الحضور يرفعونه على رؤوسهم و كثر الدعاء له و الطعن على من يرميه بالرفض.

فوقع علي الضحك فلم أزل أتصبر و أمتنع نفسي و أدس كمي في فمي فخشيت أن أفضح فوثبت عن المجلس و نظر إلي فتفتن لي فلما حصلت في منزلي فإذا بالباب يطرق فخرجت مبادرا فإذا بأبي القاسم بن روح راكبا بغلته قد وافاني من المجلس قبل مضيه إلى داره فقال لي: يا عبد الله أيدك الله لم ضحكت و أردت أن تهتف بي كان الذي قلته عندك ليس بحق.

فقلت له: كذلك هو عندي.

فقال لي: اتق الله أيها الشيخ فإني لا أجعلك في حل تستعظم هذا القول مني.

فقلت: يا سيدي رجل يرى بأنه صاحب الإمام و وكيله.

يقول ذلك القول: لا يتعجب منه و لا يضحك من قوله هذا. فقال لي: و حياتك لئن عدت لأهجرنك و ودعني و انصرف.^٩

إن هذه التقية الشديدة التي كان يجب أن تستمر حتى الظهور الأكبر، تحظى ببعيدين: الأول، الحفاظ على أرواح واعتبار ومال الشيعة في العصر العصيب المليء بالإضطهاد، وأن يبقوا هؤلاء لنصرة امام العصر (عليه السلام)؛ كما روى عن أمية بن علي عن رجل قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أيما أفضل نحن أو أصحاب القائم (عليه السلام)؟

فقال لي: «أنتم أفضل من أصحاب القائم و ذلك أنكم تمسون و تصبحون خائفين على إمامكم و على أنفسكم من أئمة الجور إن صلبتم فصلاتكم في تقيه و إن صتمتم فصيامكم في تقيه و إن حججتم فحججكم في تقيه و إن شهدتم لم تقبل شهادتكم و عد أشياء من نحو هذا مثل هذه.»

فقلت: فما تسمى القائم (عليه السلام) إذا كان على هذا؟!

قال فقال لي: «سبحان الله! أما تحب أن يظهر العدل و يأمن السبل و ينصف المظلوم.»^{١٠}

والبعد الثاني هو الحفاظ على الأسرار التي لا يطبق جميع الأشخاص تقبلها. كما قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لم تبق الأرض إلا و فيها منا عالم يعرف الحق من الباطل قال إنما جعلت التقية ليحجن بما الدم فإذا بلغت التقية الدم فلا تقيه و ايم الله لو دعيتم لتصوروا لقتلنا لا نفعل إنما ننقي و لكانت التقية أحب إليكم من آبائكم و أمهاتكم و لو قد قام القائم- ما احتاج إلى مساءلتكم عن ذلك و لأقام في كثير منكم من أهل النفاق حد الله.»^{١١}

و قوله (عليه السلام): «خلق في المسجد يشهروننا و يشهرون أنفسهم أولئك ليسوا منا

و لا نحن منهم أنطلق فأداري و أستر فيهتكون ستري هتك الله ستورهم يقولون إمام و الله ما أنا بإمام إلا من أطاعني فأما من عصاني فلست له بإمام لم يتعلقون باسمي ألا يكفون اسمي من أفواههم فو الله لا يجمعني الله و إياهم في دار. ١٣

إن هذا الوضع يستمر طالما كانت دولة الشيطان سارية وجارية، وحين موعد نهاية مملكة الشيطان، بعد الظهور الأكبر لإمام العصر عليه السلام ومقتل أعداء آل محمد عليهم السلام، وحينما يصدح صوت «لا إله إلا الله، محمد رسول الله وعلي ولي الله» من كل مئذنة في العالم. وسيكون ذلك نهاية عصر التقية وبداية حكم الله جلّ وعلا.

وفي أعقاب تشابك السنن، فان دولة تأتي بعد دولة ومن ثم ترحل، لكي يكشف كل قوم ما يحمله من ادعاءات ومواهب. وفي الحقيقة فان الإمام الصادق عليه السلام يشير إلى هذه الرواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام حيث قال عليه السلام: «إن دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لنلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» ١٤

الهوامش:

١. العياشي، محمد بن مسعود، «تفسير العياشي»، ج ١، ص ١٩٩؛ البحراني، السيد هاشم بن سليمان، «البرهان في تفسير القرآن»، ج ١، ص ٦٩٦.
٢. شفيعي سروستاني، إسماعيل، «سر انخيار الثقافات والحضارات»، طهران، هلال، الطبعة الأولى، صص ١٤٠-١٤١.
٣. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٣٧٢.
٤. المفيد، محمد بن محمد، «تصحيح اعتقادات الإمامية»، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤ ق، ص ١٣٧.
٥. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٢، ص ٢٢٢.
٦. نفس المصدر، ج ٢، ص ٢١٨.
٧. البرقي، احمد بن محمد بن خالد، «المحاسن»، قم، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ، ج ١، ص ٢٥٩.
٨. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «إعتقادات الإمامية»، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ص ١٠٨.
٩. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام النعمة»، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، ج ٢، ص ٣٧١.
١٠. المجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، داراحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ج ٥١، ص ٣٥٦.
١١. المفيد، محمد بن محمد، «الإختصاص»، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص ٢٠.
١٢. الشيخ حر العاملي، محمد بن حسن، «وسائل الشيعة»، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ج ١٦، ص ٢٣٥.
١٣. الشيخ حر العاملي، محمد بن حسن، «وسائل الشيعة»، ج ١٦، ص ٢٣٧.
١٤. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة»، قم، دار المعارف الاسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، صص ٤٧٢-٤٧٣.



الكلام المهدي

نحوالسماء و هو يقول: «اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و أنّ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله و أنّ ابي اميرالمؤمنين.» ثمّ عدّ اماما الي ان بلغ الي نفسه فقال عليه السلام: «اللهم انجزني وعدي و اتم لي امري وثبت وطأي واملأ الارض بي عدلا و قسطا.»^٢

كلام مصلح العالم إمام الزمان عليه السلام في الساعات الأولى من مولده

عن نسيم و مارية أنّه لما سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن امه سقط جاثيا علي ركبتيه رافعا سبّابتيه الي السماء ثمّ عطس فقال: «الحمد لله رب العالمين وصلي الله علي محمد و آله زعمت الظلمة انّ حجة الله داحضة ولواذن لنا في الكلام نزال الشك.»^٣

كلام إمام الزمان عليه السلام أثناء الولادة

عن غياث بن اسد، قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه يقول: لما ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه سطع نور من فوق رأسه و هو يقول: «أشهد ان لا اله الا هو العزيز الحكيم انّ الدين عندالله الاسلام.»^٤

كلام حضرة بقيّة الله عليه السلام في الساعات الأولى من مولده

وبعد ولادة إمام الزمان عليه السلام، مسح الإمام الحسن العسكري عليه السلام يده المباركة

كلام حضرة بقيّة الله عليه السلام قبل الولادة وما بعدها

إن أئمتنا الأظهر، كانوا يملكون خصائص وميزات خاصة في خلقهم، إذ أن الله تبارك وتعالى ميزهم بهذه الصفات والخصائص عن سائر أبناء آدم عليه السلام، ومن هذه الصفات والخصائص التي يمتاز بها الأئمة المعصومون عليهم السلام هي تلك الكرامات التي تعد من معجزات الباري عز وجل، بما في ذلك نطق الأئمة المعصومين عليهم السلام في أرحام أمهاتهم أو أثناء الولادة وفترة الرضاعة.

حضرة بقيّة الله عليه السلام تكلم في رحم أمه

قالت حكيمة:

فلم ازل ارقبها الي وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يديّ لا تغلب جنبها الي جنب حتّي اذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فرعة فضممتها الي صدري وسميت عليها، فصاح ابو محمد عليه السلام و قال: اقربي عليها «انا انزلناه في ليلة القدر» فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الامر الذي اخبرك به مولاي. فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ و سلّم عليّ.^١

كلام حضرة بقيّة الله عليه السلام ما بعد مولده

قالت حكيمة:

و اذا انا بالصبي عليه السلام ساجدا علي وجهه جاثيا علي ركبتيه رافعا سبّابتيه

على رأس إبنه الكريم وقال: «يا بني! تكلم بقدره الله.»

«بسم الله الرحمن الرحيم وتريد أن تمنّ على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمةً وتجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الأرض ونري فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحدرون»^٦ وصلي عي رسول الله ﷺ و علي اميرالمؤمنين ﷺ والائمة ﷺ واحدا واحدا.^٧

عن اميرالمؤمنين ﷺ: «المستضعفون في الارض المذكورون في الكتاب «وتريد أن تمنّ على الذين... الخ» الذين يجعلهم الله ائمة نحن اهل البيت، يبعث الله مهديهم فيعزهم و يدلّ اعدائهم.»^٨

كلام حضرة صاحب الزمان ﷺ في اليوم الأول من مولده

قال ابراهيم بن محمد وحدثني نسيم خادم ابي محمد ﷺ قالت: قال لي صاحب الزمان ﷺ وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة فعطست عنده فقال لي: «يرحمك الله.» قالت نسيم ففرحت بذلك فقال لي ﷺ: «الا ابشرك في العطاس؟» فقلت: بلي! قال: «هو امان من الموت ثلاثة ايام.»^٩

كلام إمام العصر ﷺ في حضرة أبيه الأجل مخاطبا أحمد

بن اسحاق و سعدبن عبدالله الاشعري القمي

«تبا لك ولاصحابك، انتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين و الانصار بالطعن عليهم و بالجحود حجة النبي لهم، فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام. الا تعلمون ان رسول الله ﷺ أما ذهب به ليلة الغار لانه خاف عليه كما خاف علي نفسه و لما علم انه يكون الخليفة في امته و اراد ان يصون نفسه كما يصون ﷺ خاصة نفسه كي لا يختل حال الدين من بعده و يكون الاسلام منتظما وقد اقام عليا علي فراشه لما كان في علمه مقامه لا جرم لم يبال من قتله...»

... قال سعد: فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولينا ﷺ من حلوان علي ثلاثة فراسخ حمّ احمد بن اسحق و ثارت عليه علة صعبة ايس من حياته بما فلما وردنا حلوان و نزلنا في بعض الخانات دعا احمد بن اسحق رجلا من اهل بلده كان قاطنا بما تمّ قال تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي. فانصرفنا عنه و رجع كل واحد الي مرقد. قال سعد فلما حان ان ينكشف الليل عن الصبح اصابتني فكرة ففتحت عيني فاذا انا بكافور الخادم، خادم مولانا ابي محمد و هو يقول: احسن الله بالخير عزاكم و ختم بالمحبيب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم و من تكفينه فقوموا لدفنه فانه من اكرمكم محلا عند سيّدكم، تمّ غاب عن اعيننا.

فاجتمعنا علي رأسه بالبكاء والتّحبيب والوعويل حتى قضينا حقه و فرغنا من امره، رحمه الله.^{١٠}

كلام إمام العصر ﷺ بجانب البدن المقدّس لحضرة الامام

الحسن العسكري ﷺ

وفيما يخص تاريخ شهادة الإمام الحسن العسكري ﷺ ينقل المرحوم العلامة

الجلدي ﷺ، بان راوي الحديث قال:

فلما صرنا بالدار اذا نحن بالحسن بن علي ﷺ علي نعشه مكفنا فتقدم جعفر بن علي ليصلي علي اخيه، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره ققط بأسنانه، تغليح فجبذ رداء جعفر بن علي و قال: «تأخر يا عمّ فانا احق بالصّلوة علي ابي.» فتأخر جعفر بن علي و قد ارتد وجهه فتقدم الصبي فصلي عليه و دفن الي جانب قبر ابيه.^{١١}

تالتوقيعات الصادرة عن حضرة بقیة الله ﷺ في الغيبتين

الصغرى والكبرى

إن إحدى العنايات الكبرى لحضرة بقیة الله، أرواحنا له الفداء، هي إرشاداته ﷺ في زمن غيبته. وهي تلك التوقيعات التي أصدرها علي شرف الرجال التقى بمن فيهم النواب الخاصين في زمن الغيبة الصغرى والشيخ المفيد أعلى الله مقامه، إذ بيّن فيها حضرة ولي العصر ﷺ الإحتياجات الدنيوية والأخروية للناس فيما يتصل بالدين والتعبّد لله المتعال، بحيث أن واحدا من تلك التوقيعات، يمكن أن يلي إحتياجات الناس. ونورد هنا بعض التوقيعات باقتضاب.^{١٢}

توقيع حضرة بقیة الله ﷺ لجمع من الشيعة

محمد بن عثمان النائب الخاص للامام المهدي ﷺ، إذ نشب خلاف بين جمع من الشيعة بشأن دور الأئمة ﷺ في خلق الكائنات، إذ نورد تاليا خلاصة عن الموضوع:

وقال بعض منهم: إن الأئمة يقومون بالخلق وتقسيم الرزق. وذهب البعض إلى أنه من المستحيل أن يقوم شخص آخر سوى الباري تعالي، بخلق كائن ما. وقال فريق آخر أن: الله تعالي يهب القدرة للأئمة ليخلقوا ويعطوا الرزق.

واشدد الخلاف وتم الاقتراح بالرجوع إلى محمد عثمان النائب الخاص لحضرة بقیة الله ﷺ، وتقديم عريضة إلى الساحة المقدسة لإمام الزمان روعي له الفداء بواسطته، إذ قال الإمام ﷺ ردا على سؤالهم:

«انّ الله تعالي هو الذي خلق الاجسام و قسم الارزاق لانه ليس بجسم و لا حال في جسم ليس كمثل شئء و هو السميع العليم و اما الائمة عليهم السلام فانهم يسألون الله تعالي فيخلق و يسألونه فيرزق ايجابا لمسلنتهم و اعظاما لحقهم.»^{١٣}

توقيع الإمام المهدي ﷺ تكريما للشيخ المفيد

إن هذا التوقيع المبارك، قد نقش على شاهد قبره في هيئة شعر من ثلاثة أبيات. وقال الإمام ﷺ:

«لا صوت التاعي بفقده انّه

يوم علي آل الرسول عظيم

ان كنت قد غيّبت في جدث الثري

فالعلم و التوحيد فيك مقيم

فالخجة المهدي يفرح كلما تليت

عليك من الدروس علوم.»^{١٤}

آخر توقيع حضرة بقیة الله ﷺ إلى علي بن محمد السمری

(آخر نائب خاص للإمام)

«بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمری، اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك و بين ستّة ايام. فاجمع امرك و لا توص الي احد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالي ذكره و ذلك بعد طول الامد و قسوة القلوب وامتلاء الارض جورا.

و سيأتي الي شيعتي من يدعي المشاهدة. الا فمن ادعي المشاهدة قبل خروج السفیاني و الصیحة فهو كذاب مفتر و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.»^{١٥}

أقوال حضرة بقیة الله ﷺ في الأيام الأولى من الظهور

أول خطبة وبيان لحضرة بقیة الله ﷺ في اليوم الأول من الظهور

قال الامام الباقر ﷺ:

«والقائم يومئذ ب«مكة» قد اسند ظهره الي البيت الحرام مستجيرا به فينادي: «ايها الناس انا نستنفر الله، فمن اجابنا من الناس فانا اهل بيت نبيكم محمد و نحن اولي الناس بالله و بمحمد ﷺ فمن حاجني في آدم فانا اولي الناس بآدم و من حاجني في نوح فانا اولي الناس بنوح و من حاجني في ابراهيم فانا اولي الناس بابراهيم و من حاجني في محمد ﷺ فانا اولي الناس بمحمد و من حاجني في التبيين فانا اولي الناس بالتبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه «انّ الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم.»^{١٦}

فانا بقیة من آدم و ذخيرة من نوح و مصطفي من ابراهيم و صفوة من محمد، صلي الله عليهم اجمعين، الا فمن حاجني في كتاب الله فانا اولي الناس بكتاب الله، الا و من حاجني في ستّة رسول الله فانا اولي بستّة رسول الله، فانشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب و أسألکم بحق الله و حق رسوله صلي الله عليه و آله و بحقي فان لي عليكم حق القربي من رسول الله الا اعنتمونا و منعتمونا ممن يظلمنا فقد اخفنا و ظلمنا و طردنا من ديارنا و ابناننا و بغي علينا و دفعنا عن حقنا و افترى اهل الباطل علينا فوالله فانا لا نخذلوننا وانصرونا ينصرکم الله تعالي.»^{١٧}

الخطبة الثانية لحضرة بقیة الله ﷺ في الأيام الأولى من الظهور

عن الامام الباقر ﷺ خطبة آخر مع اختلاف يسير تمّ يظهر المهدي بمكة عند العشاء و معه رؤية رسول الله ﷺ، و قميصه وسيفه و علامات و نور و بيان فاذا صلي العشاء نادي باعلي صوته:

«اذكرکم الله ايها الناس و مقامکم بين يدي ربکم و قد أكد الحججة و بعث الانبياء و انزل الكتاب يأمرکم ان لا تشركوا به شيئا و ان تحافظوا علي طاعته و طاعة رسوله، صلي الله عليه و آله وسلم، و ان تحيوا ما احيا القرآن و تميتوا ما امات و تكونوا اعوانا علي المهدي و وزراء علي التقوي فانّ الدنيا قد دنا فناؤها و زواها و اذنت بالوداع و اتي ادعوكم الي الله و رسوله ﷺ، والعمل بكتابه و

ومن أقوال الإمام القائم ﷺ أثناء الظهور

«عن الفضل بن عمر عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام انه قال اذا قام القائم عليه السلام قال «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما و جعلني من المرسلين»^{١٩} ٢٠٩

كلام حضرة بقیة الله ﷺ إبان القيام

عن زيد بن علي قال: اذا قام القائم من آل محمد يقول:

«ايها الناس نحن الذين وعدكم الله تعالي في كتابه «الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمرؤا بالمعروف و نهؤا عن المنكر و لله عاقبة الأئمة»^{٢١} ٢٢

المواشم:

١. «بخارالانوار»، ج ٥١، ص ١٣.
٢. المصدر السابق، ج ١، ص ١٣.
٣. المصدر السابق، ج ٥١، ص ٤؛ نقلاً عن «الغيبة» للشيخ الطوسي.
٤. سورة آل عمران (٣)، آية ١٩.
٥. «بخارالانوار»، ج ٥١، ص ١٦.
٦. سورة قصص (٢٨)، آية ٦٥.
٧. «بخار الانوار»، ج ٥١، ص ١٧.
٨. المصدر السابق، ص ١٨.
٩. المصدر السابق، جلد ٥١، ص ٥.
١٠. الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢ ص ٢٦٨.
١١. بخارالانوار، ج ٥٠، ص ٣٣٢.
١٢. النص الكامل للتوقيعات وورد في كتاب «تحفة الامام المهدي ﷺ» من إصدارات هذا الناشر (موعود العصر ﷺ).
١٣. شيخ طوسي، الغيبة، ص ١٧٨.
١٤. بخارالانوار، ج ٥٣، ص ٢٥٥.
١٥. طبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٩٧.
١٦. سورة آل عمران (٢)، آيات ٣٣٣٥.
١٧. نعماني، «الغيبة»، ب ١٤، ح ٦٧.
١٨. «الامام المهدي ﷺ» من المهد الي الظهور»، ص ٥١٥.
١٩. «بخارالانوار»، ج ٥٢، ص ٢٨١.
٢٠. سورة شعراء (٢٦)، آية ٢١.
٢١. سورة حج (٢٢)، آية ٤١.
٢٢. «بخارالانوار»، ج ٥٢، ص ٣٧٣.



اسماعيل شفيعي سروسطاني

الملك الإلهي العظيم

لقد كان النبي آدم (عليه السلام) أول إنسان في حيثية بشرية وصورة ملكية، وعلم الأسماء الإلهية، بيد أنه لم يكن أول مخلوق في العالم، لان كائنات أخرى بما فيها العالين والملائكة والنسناس والجن، كانت قد خلقت قبله، مثلما أنه كان متأخرا عن النبي الأكرم (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) في الشأن الروحي والنوري، ومع ذلك، كان يحمل نطفهم حتى اليوم المقدر، حيث أبصروا النور في نشأ العالم، من صلب أبناء آدم (عليه السلام) من سلالة الأطهار بني هاشم وعبد الله وابوطالب. قال علي بن الحسين (عليه السلام): «حدثني أبي (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «يا عبدا لله! إن آدم لما رأى النور ساطعا في صلبه من ذروة العرش إلى ظهره و لم يتبين الأشباح، قال: يا رب! ما هذه الأنوار؟»

و قال الله عز و جل: أنوار أشباح، نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك و لذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا رب! لو بينتها لي.

فقال الله عز و جل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش!

فنظر آدم و واقع نور أشباحنا من ظهر آدم إلى ذروة العرش. فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا، فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟! «

قال الله: يا آدم! هذه الأشباح أفضل خلقتي و برياتي. هذا محمد و أنا الحميد و الحمود في أفعالي، شققت له اسما من اسمي؛ و هذا علي و أنا العلي العظيم، شققت له اسما من اسمي؛ و هذه فاطمة و أنا فاطر السماوات و الأرضين، أفاطم

المحظورة، لكن حيلة إبليس فعلت فعلتها.

«فَوَسْوَسَ هُنَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ هُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِمَا وَ قَالَ مَا نَحَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَ قَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ.»^٥

إن السهم السام لحسد إبليس وقبل أن يستهدف آدم (عليه السلام) كان قد استهدف «الملك العظيم» الذي كان مقررا أن تناله ذرية آدم (عليه السلام) أي آل محمد (عليهم السلام) في الوقت المعلوم، وإلا فان إبليس كان يعلم علم اليقين، بان ثمة هوة ساحقة بين ما كان قد وُهب في الأيام الأولى من الخلق، باسم الجنة أو ملك آدم (عليه السلام) لآدم وحواء ليسكننا فيها وبمضيان المراحل الابتدائية للتعليم والإمتحان وبين «الملك العظيم» المقرر لذرية آدم (عليه السلام) أي آل محمد (عليهم السلام).

ويعط الله تبارك وتعالى في «سورة النساء» اللثام عن «الملك العظيم» ويقول: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا.»^٦

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«نحن و الله الناس الذين قال الله تبارك و تعالى و نحن و الله المحسودون و نحن أهل هذا الملك الذي يعود إلينا.»^٧

إن الملك العظيم الذي وُعد به، هو مُلك أهل البيت (عليهم السلام) وأن جنة آدم وحواء هي نموذج مصغر لذلك الملك العظيم الذي قرره الله تعالى لأهل البيت (عليهم السلام). ولم يكن آدم مأذونا بالحسد وتعني «الملك العظيم» وكان قد منع مسبقا من الإقتراب منه.

وكان آدم (عليه السلام) قد ذُكر بان هذه الشجرة المحظورة هي «الملك العظيم» للإمام المهدي (عليه السلام) وإن اقترب منها من دون جهوزية وبحسدها أو يتمناها، فان ملكه سيزول.

وبذلك هبط آدم وحواء لكي يعودا إلى الجنة بعد سلوك المراتب وإكتساب الجهوزية، وأن يتحصل أبنائهما على شروط يحظيان بها مع تأسيس «الملك المهدي العظيم» على إمكانية التواجد في «الجنة المهدي الموعودة».

إن ما كان وراء الإبتعاد، هو نسيان العهد والإنفصال عنه، بحيث أن عودة وتجربة الجنة الموعودة، هما رهن بتجديد العهد والميثاق مع أسرة ورجل، أخذ الله تعالى الميثاق على جملة الأنبياء والأناس بشأنهم.

روى عن زرارة عن حمزان عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«إن الله تبارك و تعالى حيث خلق الخلق، خلق ماء عذبا و ماء مالحا أجاجا فامتزج الماءان فأخذ طينا من أديم الأرض فعركه عركا شديدا. فقال لأصحاب اليمين و هم كالذر يدبون إلى الجنة بسلام و قال لأصحاب الشمال إلى النار و لا أبالي.

ثم قال: «أ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَى، شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ»^٨ ثم أخذ الميثاق على النبيين (عليهم السلام) فقال: «أ لست بربكم و أن هذا محمد رسولي و أن هذا علي أمير المؤمنين؟»

قَالُوا بَلَى. فَنَبِيتَ لَهُمُ النَّبِيَّةَ.

و أخذ الميثاق على أولي العزم: أنبي ربيكم و محمد (صلى الله عليه وآله) رسولي و علي (عليه السلام) أمير المؤمنين و أوصياؤه من بعده ولاة أمري و خزان علمي (عليه السلام) و أن المهدي (عليه السلام) أنتصر به لديني و أظهر به دولتي و أنتقم به من أعدائي و أعبد به طوعا و كرها؟»

قالوا: أقررنا يا رب و شهدنا.

و لم يجحد آدم و لم يقر. فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي (عليه السلام) و لم يكن لآدم عزم على الإقرار به و هو قوله عز و جل- «وَ لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَتْسِي وَ لَمْ تَجِدْ لَهُ عَزْمًا»^٩

إنما هو فترك ثم أمر نارا فأججت. ١٠ فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها فهابوها و قال لأصحاب اليمين: ادخلوها. فدخلوها فكانت عليهم بردا و سلاما.

فقال أصحاب الشمال: يا رب! أقلنا.

فقال: قد أقلنكم اذهبوا فادخلوا فهابوها فتم ثبتت الطاعة و الولاية و المعصية.»^{١١}

ويتحدث الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة الأولى من «نوح البلاغة» عن حسد الشيطان لآدم (عليه السلام): «فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ.»^{١٢}

وبعد أن أظهر الله تعالى، المكانة النورية لأهل البيت (عليهم السلام) وولايتهم على جميع الكائنات والمخلوقات وضرورة الإبتعاد عن الحسد بشأنهم، أخذ على آدم (عليه السلام) الميثاق، لكن إبليس الرجيم، أثار بداية الشك والترديد في يقين آدم (عليه السلام) وثبط عزيمته من خلال وعده ب«الملك الذي لا يزول» ووجهه بإتجاه اخر، ولم تكن النتيجة سوى الهبوط من المراتب التي كان يستقر بها وفقدان السكن الهادئ والأمن.

عهد عالم الذرّ

إن الميثاق الذي أخذه الله تبارك وتعالى في عالم الذرّ على المؤمن والكافر وحتى جميع الأنبياء كان حول ربوبيته ورسالة أنبياء أولوا العزم (نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد (عليهم السلام)) وإتباع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والإستقرار في ولاية الأئمة المعصومين. وقد تحدث الله تعالى في «القرآن الكريم» مرارا حول ميثاق عالم الذر و عهد الولاية:

«وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ...»^{١٣} قال الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية:

«كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربوبية- و لرسوله بالنبوة و لأئمة المؤمنين و الأئمة بالإمامة. فقال: أ لست بربكم و محمد نبيكم- و علي إمامكم و الأئمة المأدون أئمتكم؟ فقالوا بلى؛ شهدنا.

فقال الله تعالى أن تقولوا يوم القيامة أي لنلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.»^{١٤}

إن نفس الإنسان غير قادرة على تذكر هذه الواقعة بسبب الإنشغالات الكثيرة في العالم المادي والأرض، لكن ما رأته وعاهدت عليه، يكمن فيها في هيئة الوعي الفطري.

قال الامام الحسن العسكري (عليه السلام) في تفسير الآية: «وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»: «أسماء أنبياء الله، و أسماء محمد (صلى الله عليه وآله) و علي و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام)، و الطيبين من ألهما، و أسماء خيار شيعتهم و عتاة أعدائهم.

«ثم عرضهم»، عرض محمدا و عليا و الأئمة (عليهم السلام) على الملائكة أي عرض أشباحهم و هم أنوار في الأظلة.»^{١٥}

روي في «عيون اخبار الرضا (عليه السلام)» عن الرضا (عليه السلام):

أسلوب الإمام المهدي في تربية الأمة

الشهيد السيد محمد الصدر



في الأساليب العامة المتخذة لتربية الأمة في عهد الظهور

ويكون في الإمكان أن ندرك تلك الأساليب، لو استطعنا أن نحمل فكرة واضحة عن دواعي الانحراف وموجباته في المجتمع المنحرف فيما قبل الظهور. وتتلخص تلك الدواعي بشكل عام فيما يلي:

أولاً: التثقيف المنحرف الموجه من قبل الدولة للأجيال الصاعدة، في المدارس والمعاهد ووسائل الإعلام بشكل عام؛

ثانياً: الضغط الموجه من قبل الدولة، لإطاعة وتطبيق القوانين الوضعية المخالفة للعدل الإسلامي؛

ثالثاً: الحاجة المالية عموماً، والتنافس المالي خاصة، الذي يدعو الفرد إلى ارتكاب كل الأساليب في الحصول على المال، سواء في الصناعة أم التجارة أم خدمة الدولة أم غيرها؛

رابعاً: التنافس الاجتماعي في توسيع السكن، وتجميل الثياب، وتحسين وجبات الطعام، والحصول على الآلات الحديثة الموفرة للراحة، والرافعة من شأن صاحبها نتيجة لهذا التنافس؛

خامساً: الإغراء الجنسي، على مختلف مستوياته وأشكاله.

ينبغي في هذا الفصل أن نأخذ بنظر الاعتبار نقطتين رئيسيتين:

١. إن بحثنا عن أسلوب الإمام (عليه السلام) في تربية الأمة، سوف يكون بحثاً إجمالياً بعد تعذر الاطلاع على التفصيل؛ لأن ذلك يقتضي الاطلاع الكامل على عمق الوعي الذي ينشره الإمام (عليه السلام) في ربوع البشرية، ليمكننا أن نرى أصح الطرق وأسهل الأساليب التي يتخذها (عليه السلام) في هذا الصدد، فيبقى تفصيل ذلك مؤجلاً إلى عصر الظهور.

ومن هنا؛ سوف تقتصر بالضرورة، على ما تدركه أذهاننا من عناوين عامة، وأساليب مفهومة، مطابقة للقواعد العامة المرهنة بالصحة في الإسلام؛

٢. إن هذا البحث، بالرغم من إجماله، سوف لن يعدم المصادر للاطلاع على بعض الخصائص من هذه الناحية، تلك المصادر التي اتبعناها في كل هذا التاريخ، وهي القواعد العامة في الإسلام والأخبار الواردة بالخصوص، مما يمكن أن يلقي ضوءاً على محل الكلام، وسنرى هنا أن في هذين المصدرين غناء وعطاء سخياً.

المراحل الأولية وحسب مقدرته ومهمته ومن بعده تفويض أمر الخلافة لآخر، في رتبة أخرى.

إن ظهور الربوبية التامة لحضرة الحق، كان حكرًا على جدارة ولباقة رجل، كان في الخلق النوري، في المقام الأول والصادر الأول، وكان سبب ومنشأ خلق سائر الكائنات في جملة العوالم.

إن المكانة والشأن السماوي والنوراني للمعصومين (عليهم السلام) وقدرتهم الماورائية، أوجدت إمكانية أنه وبعد تأسيس هذه الدولة، ألا يكون بمقدور ووسع أي أحد تقديم واقتراح دولة أفضل من هذه الدولة.

إن الإمام المبين وحضرة صاحب العصر والزمان (عليه السلام) وفي ظل قدرة اليد الالهية، يقوم بإيجاد تحول كبير في العالم لا في الأرض وحدها، وأن هذا التحول وتحت ولايته، يؤدي إلى تغيرات في الزمان وإقتراب الزمن الفاني والكمّي من الزمن الباقي والأزلي.

ولا شك أن هذا الملك العظيم، يشكل بداية إنطلاق حكم الله والدولة الكريمة، التي تتوفر بعدها، مقدمات تجربة القيامة الكبرى.

الهوامش:

١. الداهية: الأمر العظيم و الأمر المنكر.
٢. أي أقسمت و حلفت.
٣. الاسترآبادى، على، «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ، ص ٤٨-٤٩.
٤. سورة الاعراف، الآية ١٩.
٥. سورة الاعراف، آيتان ٢٠-٢١.
٦. سورة النساء، الآية ٥٤.
٧. الصفار، محمد بن حسن، «بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (عليهم السلام)»، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ج ١، ص ٣٦.
٨. سورة الاعراف، الآية ١٧٢.
٩. سورة طه، الآية ١١٥.
١٠. الاجيج: تلهب النار.
١١. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الاسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٨.
١٢. الصبحى، صالح، «نهج البلاغه»، قم، هجرة، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ، الخطة ١٩٢، ص ٤٢.
١٣. سورة الاعراف، الآية ١٧٢.
١٤. القمي، على بن ابراهيم، «تفسير القمي»، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ج ١، ص ٢٤٧.
١٥. الحسن بن على العسكري (عليه السلام)، «التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ، ص ٢١٧.
١٦. ابن بابويه الصدوق، محمد بن على، «عيون أخبار الرضا (عليه السلام)»، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٧٨هـ، ج ١، ص ٣٠٦.
١٧. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة»، كتاب الغيبة للحجة، قم، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ، ص ٤٧٢.

«... إن آدم (عليه السلام) لما أكرمته الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته و بإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله بشرا أفضل مني؟

فعلم الله عز و جل ما وقع في نفسه، فناداه: «ارفع رأسك يا آدم و انظر إلى ساق العرش.»

فرفع آدم (عليه السلام) رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد عليه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) و علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمير المؤمنين و زوجته فاطمة (عليها السلام) سيدة نساء العالمين و الحسن و الحسين (عليهم السلام) سيدي شباب أهل الجنة.

فقال آدم (عليه السلام): يا ربا! من هؤلاء؟

فقال عز و جل: «هؤلاء من ذريتك و هم خير منك و من جميع خلقي و لو لا هم ما خلقتك و لا خلقت الجنة و النار و لا السماء و الأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى.»

فنظر إليهم بعين الحسد و تمى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة (عليها السلام) بعين الحسد، حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم (عليه السلام) فأخرجهما الله عز و جل عن جنته فأهبطهما عن جواره إلى الأرض.»^{١٦}

إن براء الكون والوجود، كان قد أعلن إجمالا، منذ البداية، الخطة النهائية للعالم وحكمة الخلق عن طريق الخلق النوراني لأكمل مخلوقاته أي محمد وآل محمد (عليهم السلام).

والان حيث يجب أن تطبق هذه الخطة الكلية والإجمالية، مرحلة بمرحلة في العالم الملكي، ولا شك أن مسافة هائلة كانت قائمة منذ فجر الخلق حتى تحصل النتيجة النهائية المتمثلة في «تأسيس الملك الإلهي العظيم» على يد محمد وآل محمد (عليهم السلام)، هذه الذوات المقدسة، لا في العالم الروحاني والنوراني، بل في هيئتها «الملكية والملكوية» الشاملة.

وكان آدم (عليه السلام) قد دخل الدورة الإلهية العامة وكان عليه أن يتقدم فيها بخشوع. وليس آدم (عليه السلام) وحده بل الألوفا من أنسال البشرية، إن اجتمعوا بالوف الأبناء والوحي، لم يكونوا يجدون قدر وقياس ذلك ليحملوا المسؤولية الجسيمة لتأسيس «الملك الإلهي العظيم». وربما هذه العبارة الجميلة التي قالها الإمام المعصوم (عليه السلام):

«دولتنا آخر الدّول»^{١٧} مؤشر على ذلك.

لقد كان مولدهم ووجودهم رهنا بآل محمد (عليهم السلام)، وكان طفيله قد وطأت قدمه عالم الوجود، لذلك كيف كان بوسعهم تناول ثمرة شجرة لم يتحصلوا القدرة على هضمها.

إن ثمرة الشجرة المغروسة كانت نسبة لتلك الشجرة وحصيلة نموها وأغصانها وسيقانها التي كانت قد تفرعت من بدن تلك الشجرة. ولم يكن موعد الإقتراب من تلك الشجرة قد حان في عهد آدم (عليه السلام)، ناهيك عن كطف ثمارها.

إن خطاب «لا تقرب هذه الشجرة!» هو كناية عن عجز ونقص في آدم (عليه السلام)، مقارنة بمحمد وآل محمد (عليهم السلام) الذين كانوا أشرف وأفضل ومقدم على جميع المخلوقات، وكان مقدرا أن يتم كطف ثمرة تلك الشجرة المنوعة (الملك العظيم) على أيديهم. وكان آدم (عليه السلام) مكلف بالمضي قدما بالنظام التوحيدي للعالم وإقتطاف طوب ذلك «الملك الإلهي العظيم لأهل البيت (عليهم السلام)» في

وتتداخل هذه الأسباب وتتشعب، فيشعر الفرد المعاصر، بكل وضوح بأن السير في اتجاهها هو الأصلاح له، والذي يوفر له قسطاً من الراحة والهناج؛ ومن هنا يندفع تلقائياً إلى التكيف طبقاً لمتطلباتها، فيعطيها من جانبه المعنوي والخلقي ومن راحته وهناءة نفسه الشيء الكثير.

ومن هذا المنطلق يحدث التغيير، إذ يشعر الفرد بالراحة والهناج، بدون وجود أسباب الانحراف ليتوفر له فرصة الهداية والسير نحو العدل والحق. ومن هنا نستطيع أن نتبين، بوضوح، الأسلوب الرئيسي الجديد لتربية الأمة، ضمن النقاط التالية، كل واحدة بإزاء أحد الدواعي السابقة.

النقطة الأولى: إن التثقيف الخاص العام، يصبح موجهاً نحو طاعة الله وعبادته، في كل حقوقها ومستوياتها، والخلق الرفيع، وذلك عن طريق كل أسلحة المهدوية... ابتداءً بالتوجيهات العليا الصادرة من الإمام (عليه السلام) ونهايةً بأجهزة الإعلام، كالإذاعة والتلفزيون والصحف، وكذلك المناهج التربوية في المدارس والمعاهد العلمية في كل العالم.

النقطة الثانية: إن الضغط بدل أن يكون موجهاً نحو تطبيق القانون المنحرف، سيكون موجهاً ضده، وسيستأصل كل منحرف وفاشل في التمحيص الإلهي، كما رأينا وسمعنا، وبذلك تنقطع الأرضية العامة لنمو الفساد انقطاعاً كاملاً، ويطبق القانون العادل الكامل تطبيقاً كاملاً؛

النقطة الثالثة: إن التنافس سوف يكون موجهاً ومركزاً نحو الخير والصلاح، طبقاً للمفاهيم والقوانين العامة، التي تصبح سائدة في ذلك العصر؛

النقطة الرابعة: إن الحاجة المالية، وهي من أعظم أسس الجريمة في العالم اليوم، سوف ترتفع تماماً بعد الذي سنسمعه في الفصل الآتي، من توفير المهدي للمال وفرّة كبيرة جداً، يرتفع فيه الدخل لكل أحد، ارتفاعاً كبيراً، وتتوفر فرصة العمل لكل الأفراد توفراً حقيقياً بشكل متساوي، على ما سنسمع أيضاً؛

النقطة الخامسة: إن الإغراء الجنسي المنحرف يندم بالمرّة، بعد تطبيق الأحكام الإسلامية في تنظيم العلاقة بين الجنسين؛ إذ بعد بناء النفوس والأفكار بناءً صالحاً عن طريق التثقيف العام والخاص، سوف تتمثل هذه العلاقة على أرفع صورها وأعدل أشكالها.

ومع اجتماع هذه النقاط، سوف يصدر الفرد عن قناعة وإخلاص، إلى ضرورة إقامته للخير والسلوك العادل، ومواكبة الأطروحة العادلة الكاملة، التي يدعو إليها المهدي (عليه السلام) ويطبقها.

وسيشعر الفرد بوضوح: أن السلوك الشرير على خلاف مصلحته الخاصة والعامة، على طول الخط وفضلاً عن كونه خروجا عن الخط العبادي لله عز وجل، ومستوجباً للعقاب في الدنيا والآخرة.

فهذا موجز عن الظروف التي توفرها دولة الإمام المهدي (عليه السلام) للصلاح والإيمان، وبالتالي: العدل.

في نتائج التربية الإسلامية في دولة المهدي (عليه السلام)

وما يمكن لأن يصل إليه المستوى الثقافي والإيماني في المجتمع، بشكل عام. ونحن نارة نحاول أن نتناول ذلك من زاوية الفوائد العامة التي عرفناها، أعني من حيث الارتباط بالتخطيط الإلهي العام لهداية البشرية، وأخرى من حيث

الاعتماد على الأخبار الواردة بهذا الصدد، مما يمكن جعله منطلقاً إلى معرفة خصائص المستوى الثقافي والإيماني للناس، فيما بعد الظهور.

وأما إذا نظرنا من زاوية التخطيط الإلهي العام، فمن مكرر القول أن تؤكد على أن النتيجة الأولى التي تحدث باستتباب الحكم للمهدي (عليه السلام) في العالم، هو تطبيق ما سميناه «بالأطروحة العادلة الكاملة» من الناحية القانونية، وأن النتيجة الكبرى والنهائية التي تحدث نتيجةً للخط التربوي الطويل الذي يتخذه الإمام المهدي (عليه السلام) في دولته، هو الهدف الإلهي نفسه من خلق البشرية، ذلك الهدف الذي أعرب عنه قوله تعالى:

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»^١

وهو وجود المجتمع العادل في أفرادهِ (المعصوم) في رأيه العام... بل المجتمع المعصوم في أفرادهِ أيضاً في نهاية المطاف، وسيأتي البرهان الكامل عليه في الكتاب الآتي من هذه الموسوعة.

وأما إذا نظرنا من زاوية الأخبار الواردة في هذا الصدد، فنجد أمثلة متفرقة تعطينا صوراً كافية عن السلوك الصالح والمستوى الثقافي والإيماني، الذي يصله الأفراد بعد استتباب دولة المهدي (عليه السلام).

فمن ناحية الأخوة في الهدف المشترك، والتصافي بين أفراد المجتمع، نسمع الأخبار التالية:

فمن ذلك: ما أخرجه السيوطي في «الخواهي»،^٢ عن نعيم بن حماد، و أبو نعيم من طريق مكحول عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: قلت:

«يا رسول الله، أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟»

فقال (عليه السلام): «لا، بل منا، يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً في دينهم.»

وهذا حديث مشهور أورده الكثير من مصادر الفريقين.

وأخرج مسلم،^٣ عن أبي هريرة في حديث عن النبي (عليه السلام) أنه قال: «لتذهبن الشحنة والتباغض.»

وأخرج النعماني،^٤ بسنده عن عميرة بنت نفيل، قالت: سمعت الحسين بن علي (عليه السلام) يقول:

«لا يكون الأمر الذي تنظرون، حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، فيشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً!»

فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير!

فقال الحسين (عليه السلام): «الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله.» وأخرج المجلسي^٥ في «البحار»، بإسناده عن بريد العجلي، قال: قيل لأبي جعفر (عليه السلام): إن أصحابنا في الكوفة جماعة كثيرة، فلو أمرتهم أطاعوك واتبعوك.

فقال (عليه السلام): «يجيء أحدهم إلى كيس أخيه فيأخذ منه حاجته؟!»

فقال: لا.

فقال (عليه السلام): «هم بدمانهم أبخل!»

ثم قال (عليه السلام): «إن الناس في هدنة، نناكهم ونوارثهم ونقيم عليهم الحدود ونؤدي أماناتهم، حتى إذا قام القائم جاءت المزابلة، ويأتي الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته ولا يمنعه.»

المزابلة هي المفارقة والمباينة بين أهل الحق وأهل الباطل، والكيس المراد به محل حفظ النقود.

وهذه الصورة كافية لأن نستشف من خلالها حياة الأخوة التي يبذرهما الإمام القائد في مجتمعه العادل، لو أخذنا بنظر الاعتبار أنها أخبار قيلت طبقاً لفهم المجتمع الذي صدرت فيه.

فحسبنا أن نتصور الأخوة التي استطاع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبذرهما في صحابته، تلك الأخوة الخالصة المبنية على العقيدة والهدف المشترك، لكي نتصور أن الإمام المهدي (عليه السلام) يقيم مجتمعه على نفس المستوى الذي أقام النبي (صلى الله عليه وآله) مجتمعه عليه، طبقاً لما سمعناه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخبر: «وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً، كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم.»

ولا يخفنا لطف المقايسة في هذا الخبر، بين عصر الجاهلية وما استتبعه من عداوة الشرك، وعصر الغيبة وما يستتبعه من عداوة الفتنة إلى جانب المقايسة بين عصر النبي (صلى الله عليه وآله) كرافع لعداوة الشرك، وعصر المهدي (عليه السلام) كمزيل لعداوة الفتنة، وما حدث ويحدث في هذين العصرين من أخوة ووفاق.

وأما من ناحية المستوى الثقافي للأمة، فتعطينا الصور التالية:

أخرج الصدوق في «إكمال الدين»،^٦ بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إذا قام قائمنا (عليه السلام) وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بما عقوبهم، وكملت بما أحلامهم.»

وأخرج النعماني،^٧ بسنده عن حبة العوني، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «كأني أنظر إلى شعبتنا بمسجد الكوفة، قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل.»

وفي خبر آخر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «كأني بشيعة علي في أيديهم المثاني، يعلمون الناس المثال المستأنف.»

وفي حديث آخر،^٨ عن حمزان بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنه تحدث عن المهدي (عليه السلام) فيما قال: «وتؤتون الحكمة في زمانه؛ حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله).»

إلى غير ذلك من الأخبار، وسيأتي في الفصل الآتي ما ينفع في هذا الصدد: وقوله: «وضع يده على رؤوسهم»، المراد الكناية عن تربية القائم (عليه السلام) للأمة الإسلامية، وإنما عبر بالرؤوس باعتبار كونها وعاء العقل والفكر باعتقاد الناس.

ووضع اليد عليها كناية عن السيطرة عليها بالإقناع والتربية، لا يختلف الحال في ذلك سواء كان الفاعل المرابي هو الله تعالى أم المهدي (عليه السلام)، فإن شريعة المهدي (عليه السلام) هي شريعة الله تعالى، وتربيته هي تربية الله عز وعلا، فكلاهما المرابي في حقيقة الأمر. ومن هنا تنتج التربية نتيجتها الطبيعية المطلوبة، وهي اجتماع العقول، وتكامل الأحلام.

والمراد من اجتماع العقول، الجانب العلمي والثقافي من حياة الإنسان.

والمراد من اجتماعها تسالمها على مفهوم عقائدي واحد، وعلى أطروحة تشريعية واحدة، بحيث يكون من الصعب أن نتصور وقوع الخلاف بين شخصين مندمجين في الإيديولوجية العامة لدولة المهدي العالمية، وخاصة إذا أصبحت الأمة والبشرية بدرجة من الكمال، بحيث يصبح الرأي فيها (معصوماً)، ويكون تحصل الاجتماع والاتفاق على الأمور سهلاً إلى حد كبير.

والمراد من تكامل الأحلام: ارتفاع مستوى الأناة والرشد، وهو الجانب

العاطفي والنفسي للإنسان، ذلك الجانب الذي يمثل بأول درجاته مستوى (العدالة) الفردية في الإسلام، ويمثل في درجاته العليا (مستوى العصمة) التي سوف يصل إليها المجتمع بعد فترة من الزمن.

وهذه النتيجة بجانبها العلمي والعاطفي، هي التي تمثل الوعي العالي، الذي يوجده المهدي (عليه السلام) في دولته ومجتمعه. وذلك الوعي الذي قلنا: إنه لا يمكن أن يدرك الفرد كنهه إلا المفكر المعاصر لعهد الظهور، وإنما ندركه الآن بعناوينه العامة ليس غير.

ومن هنا؛ يتضح أن وضع اليد على رؤوس العباد، لا يراد به المعنى الحقيقي، ولا الرحمة ولا الاستيلاء بمعنى الملك والسلطة، فإن كل ذلك بمجرد لا ينتج تكامل الأحلام ولا اجتماع العقول، كما هو واضح، وإنما الذي ينتج ذلك هو التربية والإعلاء للعقول والأفكار والعواطف.

والحديث الأخير الذي سمعناه يتحدث عن المرأة، وعن المستوى الثقافي العالي الذي تبلغه في عصر الظهور، تلك المرأة عانت من المجتمع المنحرف ظروفها من الجهل والكبت والظلم، أما في الدولة العالمية، فهي تنطق بالحكمة، وهي: المفاهيم المهدوية العليا، وتقضي بكتاب الله وسنة رسوله، وتقوم بقيادة جانب مهم من المجتمع على أحسن وجه، وإذا كانت كذلك، فما أحسن تعاملها مع زوجها! وما أفضل تربيتها لأولادها!

وهي في قيادتها تطبق عملها على آداب اللياقة الإسلامية، وهو الحجاب والجانب الأخلاقي في العلاقة بين الجنسين، كما يقتضيه العدل الكامل، ذلك الجانب الذي قلنا في بعض مجوئنا: إنه لا يمنع من أي عمل وتجارة وقيادة.

الهوامش:

١. سورة الذاريات، الآية ٥٦.
٢. السيوطي، جلال الدين، «الخواهي للفتاوى»، ج ٢، ص ١٢٩.
٣. النيشابوري، مسلم بن الحجاج، «سنن»، ج ١، ص ٩٤.
٤. النعماني، محمد بن ابراهيم، «الغيبية»، ص ١٠٩.
٥. المجلسي، محمدباقر، «بحارالانوار»، ج ١٣، ص ١٩٥ و ١٩٦.
٦. انظر «كمال الدين» المخطوط.
٧. النعماني، محمد بن ابراهيم، «الغيبية»، ص ١٧١.
٨. نفس المصدر، ص ١٢٦.

المصدر: «موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام): تاريخ ما بعد الظهور»، الناشر دارالزهراء، الجزء ٣، ص ٥٣١-٥٤١؛ بالنخيلص.



عبد الرحيم مبارك

علم علي عليه السلام

روى الحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» بإسناده عن علي عليه السلام، قال:

قلت: «يا رسول الله أوصني.»

قال عليه السلام: «قل ربي الله ثم استقم.»

قال، قلت: «الله ربي، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.»

فقال عليه السلام: «لهيئك العلم أبا الحسن، لقد شربته شرباً و نهلته نهلًا.»^١ وروى ابن

عبد البر بإسناده عن ابن عباس، قال:

والله لقد أعطي علي بن أبي طالب عليه السلام تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر.^٢

و روى الهيثمي بإسناده عن عبد الله، قال:

كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فسئل عن علي عليه السلام، فقال عليه السلام: «فسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً.»^٣

وروى أبو نعيم الحافظ بإسناده عن ابن مسعود، قال:

«إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر و بطن، وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن.»^٤

وروى أحمد بن حنبل و ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب، قال:

ما كان أحد من الناس يقول «سلوني» غير علي بن أبي طالب.^٥

لقد قرأنا نماذج من الروايات الكثيرة الواردة في أن أمير المؤمنين هو باب مدينة علم الرسول، وأن عنده علم ظاهر القرآن و باطنه، وأنه كان الوحيد الذي يقول «سلوني»، وأنه أعطي تسعة أعشار العلم، و تسعة أجزاء الحكمة، و أعطي باقي الناس عشراً شاركهم فيه علي عليه السلام.

و قرأنا أنه المصداق الوحيد للأذن الواعية التي وعت ما سمعته من النبي صلى الله عليه وآله، وأنه عاصر الإسلام منذ بدايته، فقد كان أول من أسلم. و عرفنا مدى العناية التي أحاطها به نبي الإسلام صلى الله عليه وآله في تربيته و في تعليمه. و لقد حافظ أمير المؤمنين عليه السلام، و أبنائه البررة عليه السلام عن بعده على هذا التراث الفكري الضخم، لكننا نلاحظ - مع بالغ الأسف - أنهم أهملوا عن عمد في مرحلة تدوين السنة و التفسير، فلم يخرج أصحاب السنن من أهل السنة عن أمير المؤمنين بل ولا من أولاده الأمة الطاهرين عن شيئا، و في هذا التجاهل مضیعة ما فوقها مضیعة لقسم كبير من تراثنا الفكري. و لا عجب حينئذ إن حل في هذا الفراغ الكبير الاسرائيليات و الروايات المختلفة التي ساهمت في زيادة الشقة بين الأمة و بين المصادر الأصلية الاسلامية.

ولا ننسى الأثر الكبير للأمر الذي أصدره معاوية بن أبي سفيان بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام أن برئت الذمة من روى شيئا في فضل أبي تراب و أهل

بيته عليه السلام، و لأمره الذي أنفذه إلى عماله بأن لا يُجيزوا لأحد من شيعة

علي عليه السلام و أهل بيته عليه السلام شهادة،^٧ و لأمره الذي كتبه إلى عماله:

لا تتركوا خبرة يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب، إلا و تأتوني بمنقضى له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي و أقر لعيني، و أدحض الحجة أبي تراب و شيعته.^٨ فصرنا نرى البخاري - مثلاً - يعرض في صحيحه عن النقل من الإمام الصادق عليه السلام، ثم ينقل عن عمران بن حصان، أحد رؤوس الخوارج، الذي مدح ابن ملجم ببيته المشهورين.^٩

و صرنا نرى ابن حجر العسقلاني في «تهديب التهذيب» يوثق عمر بن سعد بن أبي وقاص، و يقول:

هو تابعي ثقة و هو الذي قتل الحسين!^{١٠}

ثم ينز محي أمير المؤمنين عليه السلام و أتباعه بالتشيع، و يكتفي في جرحهم و إسقاط عدالتهم باتهامهم بالتشيع. بل يتعدى بعضهم ذلك إلى جرح علماء السنة و رواجم من المنصفين - مع متابعتهم الشيخين - لتصحيحهم حديث الغدير.^{١١}

و ندعو في النهاية كل عالم مسلم غير أن يساهم في تلافي هذا النقص الخطير الذي حصل في تراثنا الإسلامي، و نوكد على أننا نمد أيدينا - كما فعل إمامنا أمير المؤمنين علي عليه السلام - فنشد على أيدي كل مسلم و مؤمن، و نسأله تعالى أن يؤلف بين صفوف المسلمين و قلوبهم، و أن يجعلهم يداً واحدة على عدوهم.

الهوامش:

١. الاصفهاني، ابونعيم، «حلية الأولياء»، ج ١، ص ٦٥؛ الهيثمي، نورالدين، «تقريب البيغة»، التحقيق: محمد عوامة دارشيد، ج ٣، ص ٨٥، ح ٣٢٥٥؛ الطبري، احمد بن عبدالله، «ذخائر العقبى»، ص ٧٨.

٢. النمرى، ابن عبدالبر، «الاستيعاب في معرفة الاصحاب»، ج ٣، ص ٤٠.

٣. الهيثمي، نورالدين، «تقريب البيغة»، ج ٣، ص ٨٥، ح ٣٢٥٤.

٤. الاصفهاني، ابونعيم، «حلية الأولياء»، ج ١، ص ٦٥؛ الهيثمي، نورالدين، «تقريب البيغة»، ج ٣، ص ٨٦، ح ٣٢٥٧.

٥. الشيباني، احمد بن حنبل، «فضائل الصحابة» ج ٢، ص ٦٤٦، ح ١٠٩٨؛ النمرى، ابن عبدالبر، «الاستيعاب في معرفة الاصحاب»، ج ٣، ص ٤٠؛ الخوارزمي، «المنقب»، ص ٩١، ح ٨٣.

٦. ابن ابى الحديد، «شرح نوح البلاغ»، ج ١١، صص ٤٤-٤٦.

٧. نفس المصدر.

٨. نفس المصدر.

٩. البخاري، «صحيح بخارى»، ج ٥، ص ٢١٩٤، ح ٥٤٩٧، «باب لبس الحرير و افتراشه للرجال»، ج ٥، ص ٢٢٢، ح ٥٦٠٨، باب نقص الصور و ابن حبان في «صحيح» (التحقيق: شعيب أرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ. ق.)، ج ١١، ص ٤٣٩ و الحاكم في «المستدرک على الصحیحين»، ج ٣، ص ٣٨٧ روى منه.

١٠. العسقلاني، احمد بن علي، «تهديب التهذيب»، بيروت، دارالفكر، الطبعة الاولى، ١٤٠٤ هـ. ق.)، ج ٧، ص ٣٩٦، شماره ٧٤٧.

١١. العسقلاني، احمد بن حجر، عسقلاني، احمد بن علي، «لسان الميزان»، ج ٥، ص ١٠٠، ترجمة ابن جرير الطبري المفسر، قال: أقذع أحمد بن علي السليماني الحافظ فقال: كان يضع للروافض، ثم قال: «و السليماني محافظ متقن كان يدري ما يخرج من رأسه، فلا أعتقد أنه يطعن في مثل هذا الإمام بهذا الباطل، والله أعلم. وإنما نبزه بالتشيع



الجمع بين خاتمين؛ عودة خاتم الأنبياء ﷺ

إن عهد الرسول الأعظم ﷺ الذي كان مليئاً بالحن والفتن، حمل في طياته الحزن والقلق والهواجس للامة. ومن يستطيع الزعم أن الرسول الخاتم ﷺ نال الإستقرار والهدوء للحظة بعد رحيله، بينما كان جثمانه ﷺ موضوعاً على الأرض، واندلع شجار حول من سيخلفه، ولم تمر عدة أيام على دفنه، حتى تعرضت إبنته، سيدة نساء العالمين ﷺ للأذى، ومازالت ذكريات «المدينة» كانت باقية حتى استشهد سبطاه بالسم والسيف، واسروا أسرهم. إن هذا العصر الحافل بالحن، لا ينتهي حتى يحين موعد لقاء خاتم الأنبياء ﷺ بخاتم الأوصياء ﷺ. ومثلما نقرأ في دعاء الندبة: «سر نبيك محمداً ﷺ برويته!» وقد أوردت كتب الشيعة الكثير من الآيات والروايات حول عودة الرسول الأكرم ﷺ. ونورد فيما يلي بعضاً من أدلة عودة النبي الأكرم ﷺ.

١. وعداً بظهور الدين الاسلامي

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.»^١

الآية المباركة تتضمن وعداً إلهياً للمؤمنين بظهور الدين الإسلامي على الأرض كلها، وهذا الوعد لم يتحقق إلى يومنا هذا، وبما أن الله لا يخلف وعده إذا فمقتضى حكمته أن يكون هناك يوم يحقق الله فيه وعده فيظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وهذا لا ينطبق إلا على يوم المهدي المنتظر ﷺ، ولذلك ورد في الرواية عن الصادق ﷺ عندما قرئت عليه هذه الآية قال: «و الله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم ﷺ...»^٢ و روى عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي، الامام الكاظم ﷺ قال:

«هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه و الولاية هي دين الحق قلت ليظهره على الدين كله قال يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم.»^٣

يعطى الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا حتى ينجز له موعوده في كتابه. كما قال الصادق ﷺ ضمن الحديث في اقامة الاسلام على يد رسول الله ﷺ المبارك. فقال: «لا بد أن يطنان (رسول الله ﷺ و علي بن ابي طالب ﷺ) الأرض، إي و الله حتى ما وراء القاف! إي و الله و ما في الظلمات و ما في قعر البحار، حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطناه، و أقاما فيه الدين الواجب لله تعالى.»^٤

٢. وعدا بالثأر من الأعداء ومنكري الرسالة

ولقد واجه خاتم الأنبياء ﷺ الكثير من الصعوبات. ونقرأ في رواية عن الإمام الصادق ﷺ للمفضل حول إقامة محكمة العدل الالهية في زمن الظهور: «كأنني أنظر إلينا معاشر الأئمة و نحن بين يدي جدنا رسول الله ص، نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، من التكذيب و الرد علينا و سبنا و لعنا و إرهابنا بالقتل، و قصد طواغيتهم الولاة لأموهم إيانا من دون الأمة (بتحويلنا عن حرمه إلى دار ملكهم، و قتلهم إيانا بالسم و الحبس) ، فيسكي رسول الله ص و يقول: يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم. و لو علمت طواغيتهم و ولائهم أن نحن و المهدي و الإيمان و الوصية و الإمامة في غيركم لطلبوه...»^٥

ويشير الامام الصادق ﷺ إلى الآية «و نُورِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ»^٦ فاعتبر فرعون وهامان، مثالين للخلفاء من دون وجه حق توليا ملك الخلافة، ووصف ثأر الله من منكري رسوله هكذا:

«ثم يظهر السيد الأجل محمد ﷺ في أنصاره و المهاجرين و من آمن به و صدقه و استشهد معه و يحضر مكذوبه الشاكون فيه و المكفرون و القائلون فيه إنه ساحر و كاهن و مجنون، و معلم و شاعر، و ناطق عن الهوى، و من حاربه و قاتله حتى يقتص منهم بالحق، و يجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله ﷺ، إلى وقت ظهور المهدي ﷺ إماما إماما، و وقتنا وقتنا، و يحق تأويل هذه الآية «و نُورِي أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَ جَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَ تَمُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُورِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ.»^٧

٣. وعدا بالملك

وقد وعد الله تعالى في كلامه الحق، رسوله بالملك العظيم. روى محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل «إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا.»^٩ فقال:

«الأنبياء: رسول الله ﷺ و إبراهيم و إسماعيل و ذريته، و الملوك: الأئمة ﷺ» قال: فقلت: و أي ملك أعطيتهم؟

قال ﷺ: «ملك الجنة و ملك الكرة.»^{١٠}

اشار الامام الصادق ﷺ في حديث طويل في هذه الملك:

«ثم كرة أخرى مع رسول الله ﷺ حتى يكون خليفته في الأرض، و يكون الأئمة ﷺ عماله، و حتى يعبد الله علانية فتكون عبادته علانية في الأرض، كما عبد الله سرا في الأرض.»

ثم قال ﷺ:

«إي و الله و أضعاف ذلك- ثم عقد بيده أضعافا- يعطي الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها، حتى ينجز له موعوده في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون.»^{١١}

تأويل كلمة امير المؤمنين

وإبان الإجتماع العظيم للأنبياء الالهيين في وقت قيام المهدي ﷺ، تشهد أسماء الأنبياء الأحياء، أنبياء بمن فيهم النبي عيسى ﷺ و الخضر النبي ﷺ و الياس النبي ﷺ الذين هم على قيد الحياة، وسيقتمعون معا تحت راية الاسلام الكاملة المزدانة باسم أمير المؤمنين علي ﷺ مع قائم آل محمد ﷺ. ويصف الإمام الصادق ﷺ هذا الإجتماع منقطع النظر، بأنه يتجسد في لقب «أمير المؤمنين» الخاص ويقول ﷺ:

«لقد تسموا باسم ما سمي الله به أحدا- إلا علي بن أبي طالب و ما جاء تأويله - قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله قال: إذا جاء جمع الله أمامه - النبيين و المؤمنين حتى ينصروه - و هو قول الله «و إذ أخذ الله ميثاق النبيين - لما آتيتكم من كتاب و حكمة» إلى قوله «و أنا معكم من الشاهدين» فيومئذ يدفع راية رسول الله ﷺ اللواء إلى علي بن أبي طالب ﷺ فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين- يكون الخلائق كلهم تحت لوائه- و يكون هو أميرهم. فهذا تأويله.»^{١٢}

المواشم:

١. سورة التوبة، الآية ٣٣؛ سورة الصف، الآية ٩.
٢. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام التعمه»، طهران، الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، ج ٢، ص ٦٧٠.
٣. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكاظمي»، طهران، الاسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٤٣٢.
٤. الحلبي، حسن بن سليمان، «مختصر البصائر»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ، ص ٤٥٥.
٥. الحلبي، حسن بن سليمان، «مختصر البصائر»، ص ٤٥٦.
٦. سورة القصص، الآية ٦.
٧. نفس السورة، الآيتان ٥ و ٦.
٨. الحلبي، حسن بن سليمان، «مختصر البصائر»، ص ٤٥٥.
٩. سورة مائده، الآية ٢٠.
١٠. الحلبي، حسن بن سليمان، «مختصر البصائر»، ص ١١٩.
١١. نفس المصدر، ص ١٢١.
١٢. العياشي، محمد بن مسعود، «تفسير العياشي»، طهران، المطبعة العلمية، الطبعة الاولى، ١٣٨٠هـ، ص ١٨١.

سيطرة الصهاينة على الكونجرس الأمريكي

بمجلسيه وأعضائه



وفي كتاب «الجلسات» الجزء التاسع (مايو ١٩٦٣ م.) يقول بول فندلي: .. إن كل من يقدم على انتقاد سياسة إسرائيل يجد نفسه عرضة لأعمال إنتقامية شديدة ودائمة، بل ويفقد مصدر عيشه نتيجة ضغوط قوي النفوذ الإسرائيلي. فالرئيس يشعر بالخوف منها. والكونجرس يستجيب لكل مطالبها. بل وتحرس أعرق الجامعات إلا يكون في مناهجها التعليمية ما قد يثير حفيظة تلك القوى، بينما تنقاد وسائل الإعلام الضخمة والقيادات العسكرية لما تمارسه من ضغوط. وكتب بايرفيت (الوزير السابق في حكومة ديچول) في جريدة «الفيجارو» الفرنسية بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩٩٠ م. (أثناء حرب الخليج ضد «العراق») ما يلي:

تدفع جماعتنا ضغط قويتان الولايات المتحدة إلى هذا الصراع وهما:

– اللوبي الإسرائيلي.. ويلعب اليهود الأمريكيون دوراً أساسياً في النظام الإعلامي فيما وراء الأطلنطي. وضرورة التفاهم الدائم بين الكونجرس والرئيس تقود البيت الأبيض دائماً للإهتمام بمصالح اللوبي.

– لوبي الأعمال.. الذي يعتقد بأن الحرب يمكنها أن تفيد انطلاق الاقتصاد. فحرب سعيدة تعيد الرخاء إلى أمريكا.

ورغم أن المجتمع الإسرائيلي يمثل أقلية ضئيلة جداً، إلا أن سيطرتهم على مجلسي الكونجرس ومؤسسة الرئاسة بواسطة اللوبي اليهودي مكنتهم من إقرار تشريعات تخدم توجهات ومصالح هذه الأقلية ومن ذلك:

حقوق الشواذ، حرية وحق الإجهاض، قوانين الهجرة واللاجئين، قوانين الحقوق المدنية، معارضة الرقابة على المصنفات وخلافها، تأييد فصل الكنيسة عن السلطة السياسية، وعارضوا تماماً السماح بالصلاة في المدارس العامة أو السماح بإظهار الرموز الدينية أيما كانت داخل الممتلكات والمنشآت

الحكومية، في الوقت الذي كان باقي الأمريكيين يؤيدون ذلك تماماً، وقد أظهر أحد البحوث أن غير اليهود اظهروا استعداداً كبيراً لتقبل رموز دينية يهودية في المنشآت العامة أيضاً.. وكل ذلك إلى جانب العمل اليهودي لإمرار تشريعات أخرى سواء في الأمور الداخلية أو الخارجية الأمريكية بما يناسب مصالح تلك الأقلية.

ومثال على ما حدث من تدخل اللوبي اليهودي لإمرار تشريع يخدم مصالحهم الداخلية فقط هو ما حدث للمشروع الذي قدمه السناتور جيسى هيلمز في فبراير عام ١٩٩٤ م. للكونجرس الخاص بالتعديلات في مجال التعليم الابتدائي والثانوي تحت اسم «تعديلات ٢٠٠٠» وضمنه «حق الطفل المكفول له دستورياً بالصلاة في المدارس».

وبمجرد أن دخل المشروع إلى مجلس الشيوخ حصل مبدئياً على أصوات في صالحه بنسبة ٧٥ مقابل ٢٢ صوتاً معارضاً. وعندما قدم النائبان الديمقراطيون جون دنكان وسام جونسون المشروع إلى مجلس النواب اقتضت المعارضة على الليبراليين المتشددين وعلى اليهود، ورغم ذلك تم إمرار التعديلات أيضاً في مجلس النواب بنسبة ٢٣٩ صوتاً مويداً مقابل ١٧١ صوتاً معارضاً. وكالمعتاد عندما يمرر مجلس الكونجرس والنواب قانوناً يتم إحالته إلى لجنة للتشاور، بها ممثلين من المجلسين من أجل احتواء الاختلافات، وعندما تتفق وجهات النظر تقوم اللجنة بعمل الصياغة اللازمة.

ولكن عندما قدم هيلمز مشروعه قام ميشيل ليرمان (المحامي اليهودي ونائب مدير منظمة ADL اليهودية) بتركيز كل جهوده لعدم تمرير موضوع السماح بالصلاة في المدارس كالمقترح في المشروع لتعارض ذلك مع المصالح والإتجاهات اليهودية.

وبمجرد الحصول المبدئي على الأغلبية في صالح المشروع قام ليرمان بتركيز كل جهوده وجهود اللوبي اليهودي لعدم صدور هذا التشريع. وبعد يوم واحد من تمرير مجلس النواب لمشروع «هيلمز»، قام النائب وليام فورد الديمقراطي ورئيس لجنة التعليم والعمل بمجلس النواب بالاتصال بكل من روبرت بيك من «الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية» وجيم هالبرت من «العاملون على الطريق الأمريكي» وهما جماعتنا ضغط صهيونية من أجل العمل على معالجة الموضوع. ونظراً لعدم إمكان سحب المشروع من لجنة التشاور إقترح فورد إعادة المشروع إلى مجلسي الكونجرس بدون التشاور عليه أو اتخاذ أي قرار بشأنه.

وبعدما أعيد المشروع من اللجنة بدون أي تشاور أو قرار، قام بيك وهالبرت بحشد كل جهود اللوبي والمنظمات اليهودية وجماعات المدرسين خلال أيام.. وسعوا حتى تمكنوا من إقناع ستين نائباً بتغيير أصواتهم..!

وعندما أعيد التصويت في مجلس النواب تم إقرار نسخة معدلة للمشروع بحيث خرج تعديل هيلمز الخاص بإقامة الصلاة في المدارس جثة هامدة.. ونجحت الخطة..!

وقد أغضب هيلمز ذلك ورد بهجوم شديد وحاد على أعضاء مجلس الشيوخ اليهود، وقدم مجموعة من الإجراءات أجبرت مجلس الشيوخ على البقاء حتى صباح اليوم التالي خاصة وأن هيلمز كان يعلم أن أعضاء مجلس الشيوخ العشرة من اليهود عليهم أن يعودوا إلى منازلهم ليبدأوا طقوس الإحتفال بعيد

الفصح مساء السبت.. إلا أنه في النهاية تم التصويت على عدم تمرير فقرة إقامة الصلاة في المدارس في حوالي السادسة من مساء يوم الجمعة. وكان ميشل ليرمان أثناء التصويت على تلك الفقرة في غرفة الإستقبال خارج مجلس الشيوخ مع أعضاء من اللوبي اليهودي يراقبون في قلق واضح الدائرة التليفزيونية المغلقة، وعندما أعلن عدم تمرير لإقترح بالسماح بالصلاة في المدارس هللاً جميعهم وضربوا بأيديهم في الهواء كما لو كان فريقهم قد أحرز هدفاً جميلاً في مرمى المنافسين.

وقال أوليفر توماس (المخطط القانوني للمجلس القومي للكنائس) بعد التصويت باسقاط حق الصلاة في المدارس:

.. إن اليهود هم أكثر اللاعبيين أهمية في الحفاظ على الحائط الدستوري الفاصل بين الكنيسة والدولة. كما أنه لا يبذل أحد جهداً في مسائل الدولة والكنيسة أكثر من اليهود الأمريكيين. والأكثر من ذلك أنه إذا تحدثنا عن حجم المساهمة اليهودية على النطاق الأوسع ونظرنا إلى نشاطهم في جماعات مثل «الإتحاد الأمريكي لليبرالية المدنية» أو «العاملون من أجل الطريق الأمريكي»، نجد أن تأثيرهم ونفوذهم داخل هذه الجماعات هائل..

ويبين هذا الموضوع أيضاً مدى عمل اليهود على إضعاف الشعور الديني بل وهدم التدين لكل الأديان غير اليهودية.. بل إن بعضهم يقوم بالتحول إلى الأديان الأخرى للتستر بها أو لهدمها من الداخل والأمثلة كثيرة على ذلك على مر التاريخ.

ومن نماذج من تحولوا إلى المسيحية في العصر الحديث ولكنهم كانوا مدافعين متحمسين من أجل اليهود، السياسي البريطاني بنجامين دزرائيلي، والشاعر الألماني هنريك هاين، والحاخام أبو كارل ماركس..

ومن الأمثلة الحديثة على تدخل الأقلية اليهودية في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية بما يخدم مصالحهم فقط قيام المجلس اليهودي الأمريكي بشن حملة شرسة ضد البنوك والحكومة السويسرية عندما تم مطالبتهم بالتعويضات عما سمي «ذهب اليهود»، وأنه آن الأوان لإسترداد هذه الثروة وتوزيعها على الناجين من الإعتقال.

قال رئيس المجلس:

أن الذين نهبوا أموال اليهود في الماضي اعتمدوا على أن اليهود ضعفاء، وأنه يمكن سرقة أموالهم بلا عقاب، أما يهود الحاضر فهم من القوة لإثبات أن أحداً لا يستطيع سرقتهم.

وتوالى أساليب الضغط، وبدأ الكونجرس الأمريكي يعد مشروع قانون بتوقيع العقوبات على «سويسرا» ومعاملتها معاملة «ليبيا» والعراق، في الوقت الذي بدأت فيه بعض الولايات الأمريكية فرض عقوبات على البنوك السويسرية..! وهذا يعني أن المجلس اليهودي لم يلجأ فقط للضغط على الحكومة المركزية في «واشنطن» ولكنه قام بممارسة الضغوط على كل ولاية أمريكية على حدة، حتى بدأ أن كل ولاية من الولايات الأمريكية الخمسين تهدد بممارسة سياسة خارجية مستقلة تجاه سويسرا، البعض معها والبعض ضدها، ولم يعد المراقب يعرف من الذي يصنع السياسة الخارجية الأمريكية.

المصدر: «الصهيونية.. من بابل إلى بوش»، إبراهيم الخارتي، دار البشر للثقافة والعلوم، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.



تسخير القلوب ومسح الأبدان في آخر الزمان

«وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْتَبُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبَأُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»^١

فإنها قرية كانت لبني إسرائيل قريبا من البحر، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر. فدخل أثمارهم وزروعهم، ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زرعهم، وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد يوم السبت وكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد، يصيدون بها السمك.

وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الأحد لا يخرج. وهو قوله «إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْتَبُونَ لَا تَأْتِيهِمْ»

فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسحوا قرده و خنازير، وكانت العلة

في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أن عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة فخالفت اليهود وقالوا عيدنا يوم السبت فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت ومسحوا قرده و خنازير.^٢

«وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا هُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»^٣

إن قضية أصحاب السبت، لم تكن تقتصر على عصرهم. بل أن الأمة الإسلامية وتأسيسا على القاعدة التي أكد عليها رسول الله ﷺ «لترتكب طبقا عن طبق» يجب أن تنتظر في الوقت الحاضر أياما، ينكشف فيها المتشكقون بالاسلام وأعداء آل محمد ﷺ على حقيقتهم. وهذا الزمن ليس ببعيد. كما روى عن الطيار عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل: «سُئِرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»^٤ قال ﷺ: «خسف و مسح

وقذف قال قلت حتى يتبين لهم قال دع ذا ذاك قيام القائم ﷺ»^٥

الخسف، سؤوخ الأرض بما عليها^٦ و المسخ، تحويل خلق عن صورته، و كذلك المشوه الخلق^٧ و القذف، الرمي من كل شيء و الشتم^٨ وهذه الوقائع، كلها من الوقائع الموحشة في آخر الزمان. لأن آخر الزمان هو فصل التمييز بين الصواب والخطأ، وفصل إتضح الحق وإنكشاف الباطل. وكل شئ يتحول بلا ريب إلى حقيقته التي هو عليها، بما في ذلك الأرض التي تصب جام غضبها - باذن الله - على عباد الله العاصين، وذلك من خلال إبتلاعهم. بحيث لدينا في خسف البيداء كيف أن الأرض تنهار على جيش السفياي وتبتلعه وهذا من العلامات المحتومة لظهور إمام الزمان ﷺ.

روى عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت: قوله عز وجل - «هَلْ تَرَىٰ صُنُوفًا يَبْنُونَ بِنَا إِلَّا إِيَّاهُ الْخَائِبِينَ»^٩؟

قال ﷺ: «إما موت في طاعة الله أو إدراك ظهور إمام و نحن نترصد بهم مع ما نحن فيه من الشدة «أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ» هو المسخ أو بأيدنا و هو القتل. قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: «فَتَرَىٰ صُنُوفًا يَبْنُونَ بِنَا مَعَكُمْ مُتَرَيِّصُونَ» و التريص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم»^{١٠}

و روى عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ قوله عز وجل «عذاب الخزي في الحياة الدنيا و في الآخرة»،^{١١} ما هو عذاب خزي الدنيا؟

قال ﷺ: «و أي خزي يا أبا بصير أشد من أن يكون الرجل في بيته و حجاله و على إخوانه وسط عياله إذ شق أهله الجيوب عليه و صرخوا فيقول الناس ما هذا فيقال مسخ فلان الساعة فقلت قبل قيام القائم أو بعده قال لا بل قبله»^{١٢}

لكن الأمر لا ينتهي بمسح الوجوه. بل أن الأفجع من ذلك، هو مسخ القلوب والعقول. المسخ الذي يتسبب بانصهار الأشخاص والمجتمعات والتيارات الفكرية، في ثقافة جديدة من دون أن يعلموا ذلك، ولا تبقى عنهم سوى صورة وقشرة. إن التغيير والتحول اللذين يطران على الأفكار والثقافات والحضارات، يجعل من ناس آخر الزمان، كالمالكينة المبرجة التي تنفذ ما يأمرهم بها شياطين الجن والإنس في زمانهم، من دون أن يسألوا عن سبب وكيفية تسخير أذهانهم ومسح قلوبهم.

وهذه هي الكارثة التي يعبر عنها الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ هكذا: «فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه وركب الجهل مراكبه و عظمت الطاغية و قلت الداعية و صال الدهر صيال السبع العقور و هدر فنيق الباطل بعد كظوم و تواخى الناس على الفجور و تماجروا على الدين و تحابوا على الكذب و تباغضوا على الصدق، فإذا كان ذلك كان الولد غيظا و المطر قيظا و تفيض اللئام فيضا و تعيض الكرام غيضا.

وكان أهل ذلك الزمان ذنابا و سلاطينه سباعا و أوساطه أكالا [أكالا] و فقراؤه أمواتا و غار الصدق و فاض الكذب، و استعملت المودة باللسان و تشاجر الناس بالقلوب و صار الفسوق نسبا و العفاف عجبا و لبس الإسلام لبس القرو مقلوبا»^{١٣}

الهوامش:

١. سورة الأعراف، الآية ١٦٣.
٢. القمي، علي بن ابراهيم، «تفسير القمي»، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ج ١، ص ٢٤٤.

٣. سورة البقرة، الآية ٦٥.
٤. سورة فضلت، الآية ٥٣.
٥. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الاسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، ج ٨، ص ١٦٦.
٦. ابن منظور، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ج ٩، ص ٦٧.
٧. الفراهيدي، خليل بن أحمد، «كتاب العين»، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، ج ٤، ص ٢٠٦.
٨. صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد، «المحيط في اللغة»، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ، ج ٥، ص ٣٧٦.
٩. سورة التوبة، الآية ٥٢.
١٠. الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٨، صص ٢٨٦-٢٨٧.
١١. سورة فصلت، الآية ١٦.
١٢. المجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، دارالاحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ج ٥٢، ص ٢٤١.
١٣. شريف الرضي، محمد بن حسين، «نسخ البلاغة»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ، ص ١٥٧، خطبة ١٠٨.



البهائية

ظهور البهائية

عقب مقتل الباب ظهر الميرزا حسين علي^١ أحد تلاميذ وأتباع الباب وأعلن أن الباب قد أوصى له بخلافته، وأنه عهد إلى أخيه غير الشقيق يحيى في الظاهر بالخلافة حتى لا يلحق الميرزا حسين على أي أذى.

وتزعم البهائية أن الميرزا حسين على الذي لقب بالبهاء هو الذي أمر الباب بأن يتظاهر بالعهد إلى أخيه يحيى ليحمى بهذا صاحب العهد الحقيقي نفسه!! أي البهاء.

وظهر الصراع بين الأخوين الميرزا حسين علي وأخيه يحيى على زعامة البابية وانتهى الصراع إلى سيطرة الميرزا حسين على عباس البهاء من السيطرة وزعامة البابين ثم ادعى النبوة ونسخ البابية وغيرها من الأديان السابقة عليها وأعلن ظهور «دين البهائية» الذي هو أساس الجمعية السرية التي قادت حركة من التمرد على الحكومات وقد قاد البهاء بنفسه حركة الاغتيالات. انتهى الأمر بالقبض عليه وإيداعه السجن.

وفي «العراق» كان أخوه يحيى يقود البابين هناك، فدب الشجار والصراع بينهما على الزعامة.

واستطاع أخوه يحيى من فرض سيطرته على البابين مما اضطر البهاء إلى الهروب إلى شمال العراق في زي الدراويش، وأقام بـ«السليمانية» نحو عامين معتكفاً في الجبال مثل الزهاد ثم عاد إلى «بغداد» يدعي أن الوحي قد نزل عليه، وعن تلك الفترة يقول البهاء نفسه:

وأخيراً صبرنا إلى أن صدر الحكم من مصدر الأمر بالرجوع وقد امتثلت.

نسخ البالية بالبهائية

زعم البهاء أن وحياً إلهياً نزل عليه وهو في هجرته بالسلمانية وأنه أمر بنسخ بعض أحكام البابية فقال:

لاحظنا بعد الرجوع ما يعجز القلم عن ذكره، وها قد مضى الآن سنتان، والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفاني، مع ذلك ما قام أحد من الأحباب لنصرتنا.^٢

وانضم إلى البهاء في دعوته الكثير من اليهود العراقيين وأتباع الباب، وأثار البهاء الفتن في أرض العراق حتى صدر الأمر العثماني بنفيه وأتباعه إلى الأستانة بـ«تركيا»، وأطلق البهائيون على تلك الأرض التي تم نفيهم إليها «أرض السرّ»، فقد زعم البهاء هناك أنه المظهر للإرادة الإلهية.

وظهر الصراع بين الأخوين البهاء ويحيى من جديد أو بالأحرى بين البابين بزعامة بهاء الله أخيه.

وأطلق على أتباع يحيى اسم الأزيلون لأنّ من ألقابه التي لقب بها الأزل. وحاول البهاء قتل أخيه بدس السم له، واحتدم الصراع بينهما مما حدا بالحكومة العثمانية بالفصل بينهما ونفى يحيى إلى جزيرة «قبرص» هو وأتباعه فظل بها حتى مات، ونفى البهاء وأتباعه إلى مدينة «عكا» بـ«فلسطين» عام ١٢٨٥هـ. ق. - ١٨٦٨م. في حماية الصهيونية العالمية التي تولت رعايته مع الاستعمار البريطاني.

البهاء في حماية الإنجليز

كما أصبغت «روسيا» الحماية على البابين وزعيمهم ثم البهاء من بعده، قامت الإمبراطورية البريطانية بحماية البهاء بعد نفيه من تركيا إلى عكا، فقد وضعت تحت تصرفه الأموال الطائلة وأطلقت سراحه، حتى إنه استطاع القضاء على من بقى من أتباع أخيه بالقتل بالخنجر والساطور.

وعاش البهاء في عكا وأتباعه في رغد من العيش حتى إن ابنه عبد البهاء استأجر الأبيه قصرًا في عكا.

وعاش البهاء في قصر مثل الملوك يحيط به العبيد والأتباع، يعقد ما يسميه مجلس النبوة يستقبل فيه زائريه.

وقد برز دور ابنه عباس الملقب بعبد البهاء في إضفاء القدسية على أبيه، فكان لا يسمح لأي طالب للدخول على أبيه إلا بعد أن يقوم أتباعه بإلقاء الرعب والخوف عليه من البهاء

ادعاء البهاء الربوبية

كان أول أمره يدعى أنه خليفة الباب وآخر خلفاء القائم المهدي^{عليه السلام}، ثم انتقل إلى مرحلة ادعاء أنه المهدي نفسه، ثم انتقل إلى ادعائه النبوة، ثم لما استقر به المقام بعكا تحت حماية الإنجليز ادعى الربوبية! وزعم هذا المأفون أن الحقيقة الإلهية لم تنل كما لها الأعظم إلا بتجسدها فيه!

وقد زعم أتباعه عند موته أنه صعد إلى السماء حيث مقر عزه الأقدس الأعلى، وأن روح الله التي زعم أنها كانت حالة في البهاء عادت إلى حال التجرد من الجسمية.^٣

وهكذا سار البهاء سيرة أستاذه الباب الذي ادعى أنه الباب إلى المهدي ثم أنه القائم المهدي ثم ادعى النبوة وتفوق التلميذ على أستاذه بادعائه الربوبية!

عبد البهاء، يقود البهائية بعد موت أبيه

لما هلك بهاء الله عام ١٨٩٢م. وتم دفنه في عكا انقسم أتباعه إلى قسمين، فريق تحت زعامة ابنه عباس أفندي الذي لقب بعبد البهاء أو «غصن أعظم»، وفريق انضم إلى ابنه الأكبر محمد «غصن أكبر»، وكفرت كل طائفة بالأخرى.

واستطاع عبد البهاء بمساعدة كبير دعاة البهائية المدعو أبا الفضائل الجرفادقاني من القضاء على أخيه محمد وفرقته، وتوحدت البهائية تحت رئاسته.^٤

وفي عهد عبد البهاء انتقلت البهائية من الشرق الأوسط الإسلامي إلى بلاد العالم وانتشرت حتى أصبح أتباعها بالملايين وانتقلت إلى أوروبا تحت رعاية وحماية الصهيونية والإنجليز.

ونادى عبد البهاء بوحدة الأديان وهي فكرة يهودية قديمة وحديثة، وزار «إنجلترا» و«فرنسا» و«ألمانيا» و«النمسا» و«أمريكا» ونادي بالسلام العالمي وبشر بعودة اليهود إلى أرض الميعاد بفلسطين!

وادعى عبد البهاء أن أباه البهاء هو المجدد لدعوة بني إسرائيل والمسيح فقال:

إن الناس قد نسوا تعاليم بني إسرائيل وتعاليم المسيح فجدها البهاء.

ومن العجيب أن عبد البهاء اتبع أسلوباً لم يتبعه والده فساهم في نشر

البهائية وجعلها ديناً عالمياً وذلك باتباع أسلوب النفاق فكان إذا جلس مع المسيحيين مجد المسيح وذكر أنه كما يدعون لها أو ابن إله، وإذا جلس اليهود قال مثل قولهم، وإذا جلس مع البوذيين استحسّن دينهم، وإذا خطب في المسلمين قال بقولهم.

وما زالت البهائية تمارس نشاطها بتمويل من الصهيونية العالمية فهي الآن وأتباعها منتشرون في دول العالم وخاصة الأوربي ومركزها الرئيسي في أمريكا.. فهي إحدى بنات الماسونية العالمية.

تركة البهاء وعقيدته

وترك البهاء وراءه ثلاث بنات وأربعة ذكور أكبرهم عباس الذي خلفه في زعامة البهائية ولقب بعبد البهاء.

وأطلق البهاء على أبنائه الذكور الأغصان. وترك البهاء لأتباعه بعض الكتب التي ألّفها من وحى شيطانه أشهرها كتاب «الإيقان» و«الأقدس»..^٥ فكان كتاب الإيقان في إثبات مهديّة الباب أستاذه، وكان تأليفه في بغداد.. وألف كتاب الأقدس في أواخر حياته يشرح فيه دينه الجديد وكيفية عبادته.. وله كتب أخرى مثل «الألواح» و«الإشراقات» و«الكلمات الفردوسية» و«العهد والهيكل» وغيرها.

• ومن عقائد البهائية عن الجنة والنار أنها على سبيل الرمز والمجاز ولا حقيقة.. لهما، فالجنة هي الحياة الروحانية السعيدة والنار هي الموت والشقاء الروحاني أیضاء وبالتالي أنكر البهائية مثلهم مثل الفرق الباطنية كلهم الآخرة ويوم القيامة.

• ويزعم البهائية مثل الباطنية أن لكل نص قرآني ظاهراً وباطناً ويتأولون القرآن حسب ما تقتضى أمزجتهم أهواؤهم الباطلة الكافرة، وهذا مذهب كل الفرق الباطنية من الشيعة وغيرها على مر التاريخ القديم والمعاصر.

• وقد قسم البهاء السنة إلى تسعة عشر شهراً وكل شهر تسعة عشر يوماً، ويكون مجموع السنة ٣٦١ يوماً، وبقية الأيام تسمى «أيام البهاء».

• وأما أعياد البهائية فهي:

- عيد النيروز في ٢١ مارس: وهو اليوم الذي يحتفل به في بلاد الإسلام بعيد الربيع وعيد الأم؛

- وعيد إعلان البهاء لدعوته في ٢ مايو؛

- وعيد إعلان ميلاد البهاء في ٢ محرم؛

- وعيد إعلان دعوة الباب في ٥ جمادى الأولى.

• وجعلوا الصلوات تسع ركعات تؤدي على انفراد في ثلاثة أوقات في اليوم وقبلتهم نحو مدينة عكا حيث قبر البهاء هناك، فقد جاء في كتاب الأقدس الذي ألفه البهاء:

إذا أردتم الصلاة فولّوا وجوهكم شطري الأقدس.

• وجعلوا الصيام أياماً معدودات تنتهي بالاحتفال بعيد النيروز في ٢١ مارس.

• ويجوز عندهم زواج البهائي من غير البهائية ولكن غير البهائي لا يرث البهائي.

• وعقوبة الزنا عندهم مبلغ من المال يدفع لصالح بيت العدل بعكا مقدارها

تسعة مثاقيل من الذهب!

- وجعلوا عقوبة السارق الحبس والنفي وفي حالة العودة للمرة الثالثة يتم وصمه في جبينه كعلامة!
- وأما الحج فيكون إلى الدار التي ولد فيها الباب بـ«شيراز» أو التي نزل بها البهاء في العراق وليس هناك وقت للحج، فالحج يتم في كل أوقات العام بزيارة تلك الأماكن المقدسة عندهم.

عداء البهائية لحجاب المرأة

دعا البهاء إلى نزع المرأة حجابها وسترها، بل أوجب على المرأة البهائية نزع حجابها، بل وأمرت البهائيات بالدعوة إلى نزع المرأة المسلمة نزع الحجاب، وبث تلك الدعوة بين المسلمات في بلادهن دون أن يظهرن أنهن على دين البهائية.

الهوامش:

١. هو حسين بن علي بن الميرزا عباس بزرگ المازندراني النوري ولد بظهران عام ١٢٣٣هـ.ق. - ١٨١٧م. وانضم إلى البابين وأطلق عليه "البهاء" وهو مؤسس البهائية.
٢. البهائية - عبد الرحمن الوكيل.
٣. ولد عبد البهاء في ١٨٤٤م.
٤. المصدر السابق.
٥. أراد البهاء أن يضاهي بأسماء كتب الكتب السماوية فكتاب الأقدس - يعارض باسمه الكتاب المقدس النصراني واليهود وكتاب الإيقان يعارض باسمه "القرآن" عند المسلمين.

المعدل وراثيا،

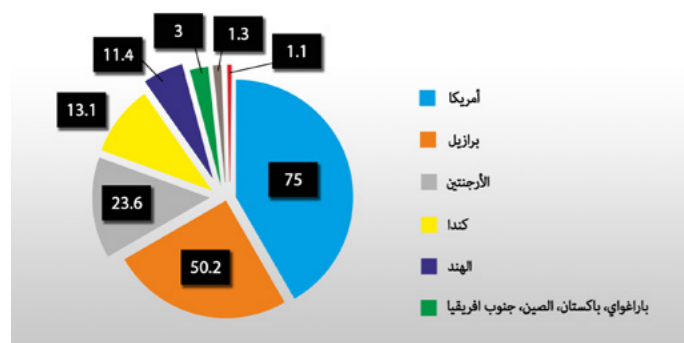
أم البنزين والديزل وأعلاف الماشية؟

المساحة المزروعة للمحاصيل المعدلة وراثيا في العالم

تفيد آخر إحصاءات الفاو عام ٢٠١٦، أن مجمل الأراضي الزراعية في العالم بلغ نحو ٤,٩ مليار هكتار^١. وحسب إحصاءات «إيسا» لعام ٢٠١٧م، فقد خصص نحو ١٨٩,٨ مليون هكتار (أي ما يقل عن ٣,٩ بالمائة) من إجمالي هذه المساحة المزروعة، لإنتاج المحاصيل المعدلة وراثيا. وهذه النسبة تظهر نموا قدره حوالي ٣ بالمائة مقارنة بالعام ٢٠١٦م. - حيث كان نحو ١٨٥ مليون هكتار^٢.

الدول المنتجة

وتظهر أرقام موقع إيسا أن ٩١,٣ بالمائة من هذه النسبة، متعلقة بخمس دول فحسب وهي «أمريكا» و«البرازيل» و«الأرجنتين» و«كندا» و«الهند». فيما تحل «باراغواي» و«باكستان» و«الصين» وجنوب أفريقيا في المراكز اللاحقة وتخصص إجمالا ٦,٥ بالمائة لنفسها.



دول العالم من حيث المساحة المزروعة للمحاصيل المعدلة وراثيا (الوحدة: مليون هكتار) ٩١ بالمائة من إنتاج المحاصيل المعدلة وراثيا متعلق بخمس دول!

ومن ثم تأتي كل من بوليفيا وأوروغواي وأستراليا والفلبين وميانمار والسودان وإسبانيا والمكسيك وكولومبيا لتشغل نحو ٢,٥ بالمائة من إجمالي المساحة المزروعة، فيما تشغل سائر دول العالم (أي حوالي ١٧٠ دولة) ما مجموعة

٠,١٥ بالمائة (واحد ونصف في الألف) من المساحة المزروعة للمحاصيل المحورة وراثيا. ٣

المنتجات المعدلة وراثيا في العالم

وبناء على آخر الإحصاءات المنشورة، فإن أربعة نباتات من بين النباتات المحورة وراثيا في العالم بما تشمل فول الصويا (٥٠ بالمائة) والذرة (٣١ بالمائة) والقطن (١٣ بالمائة) والجرجير (٥ بالمائة) إحتلت أكثر من ٩٩ بالمائة من مجمل المساحة المزروعة لهذه المنتجات، وسائر الحالات تشتمل على الشمندر والبيبا والاسكواش (ضربا من الكوسا) والبادنجان والبطاطس وتحتل ما مجمله أقل من ١ بالمائة. ٤

Table 35. Global Area of Biotech Crops, 2016 and 2017: by Crop (Million Hectares)

| Crops | 2016 | % | 2017 | % | +/- | % |
|--------------|--------------|------------|--------------|------------|------------|------------|
| Soybeans | 91.4 | 50 | 94.1 | 50 | +2.7 | 3 |
| Maize | 60.6 | 33 | 59.7 | 31 | -0.9 | -1 |
| Cotton | 22.3 | 12 | 24.1 | 13 | +1.8 | 8 |
| Canola | 8.6 | 5 | 10.2 | 5 | +1.6 | 19 |
| Alfalfa | 1.2 | <1 | 1.2 | <1 | +<1 | <1 |
| Sugar beet | 0.5 | <1 | 0.50 | <1 | <1 | <1 |
| Papaya | <1 | <1 | <1 | <1 | <1 | <1 |
| Others* | <1 | <1 | <1 | <1 | +<1 | <1 |
| Total | 185.1 | 100 | 189.8 | 100 | 4.7 | +3% |

*Others include biotech squash, potato, eggplant and apples

Source: ISAAA, 2017

المساحة المزروعة للنباتات المعدلة وراثيا في العالم؛ ٢٠١٦ و ٢٠١٧ م.

النسبة المئوية للتعديل الوراثي للنباتات الأربعة الرئيسية

ومن ناحية المساحة المزروعة فإن ٧٧ بالمائة من فول الصويا (أي ٩٤,١ من ١٢١,٥ مليون هكتار) و ٣٢ بالمائة من الذرة (٥٩,٧ من ١٨٨ مليون هكتار) و ٣٠ بالمائة من الكانولا (١٠,٢ من ٣٣,٧ مليون هكتار) و ٨٠ بالمائة من قطن العالم (٥٩,٧ من ٣٢,٩ مليون هكتار) هي من الأصناف المعدلة وراثيا. ٥

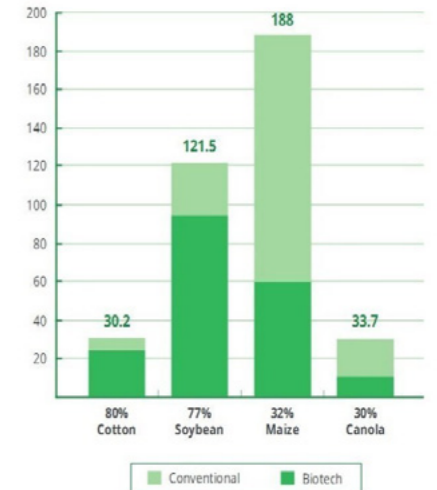


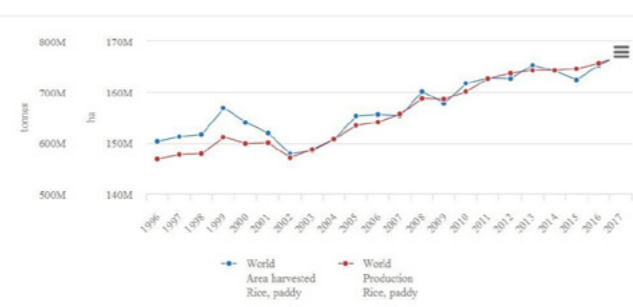
Figure 17. Global Adoption Rates (%) for Principal Biotech Crops, 2017 (Million Hectares)

Source: ISAAA, 2017

النسبة المئوية للتعديل الوراثي أو عدم التعديل الوراثي لـ ٤ نباتات رئيسية معدلة وراثيا في العالم

هذه الفترة. ٩

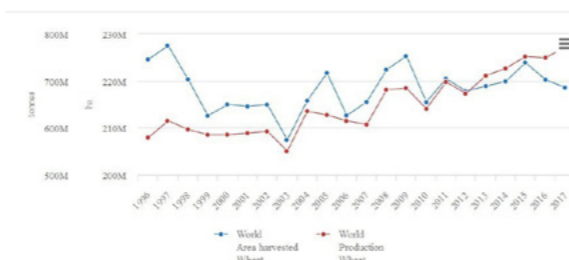
Production/Yield quantities of Rice, paddy in World + (Total) 1996 - 2017



الرسم البياني لإنتاج الأرز في الفترة من ١٩٩٦ إلى ٢٠١٧ م.

وعليه فإن إنتاج القمح شهد هو الآخر نموا خلال الفترة ذاتها من ٥٧٨ إلى ٧٤٩ مليون طنا. ١٠

Production/Yield quantities of Wheat in World + (Total) 1996 - 2017



الرسم البياني لنمو إنتاج القمح في الفترة من ١٩٩٦ إلى ٢٠١٧ م.

إن مجموع الإحصائيتين أنفتي الذكر عن القمح والأرز يظهر أن نمو إنتاج الأرز+القمح إرتفع من ١,١٤٧ مليون طن إلى ١,٥٠٥ مليون طن، أي بنسبة ٣١ بالمائة. كما أن سكان العالم إزداد بالتوازي مع نمو إنتاج القمح والأرز فبلغ ٧,٥٥٠ مليار نسمة في الوقت الحاضر من ٥,٨٣٢ مليار نسمة عام ١٩٩٦، أي نسبة نمو بلغت ٢٩,٥ بالمائة (بما يساوي تقريبا القمح+الأرز). ١١

ومع ذلك يطرح هذا السؤال نفسه وهو لماذا حقق المنتجان الذرة وفول الصويا نموا كبيرا كهذا (٢ و ٢,٧ على الترتيب)؟ فهل تغيرت الثقافة الغذائية أو ذوق شعوب العالم على نطاق واسع لهذه الدرجة؟! والرد هو أن البحوث والدراسات أظهرت أن نمو إنتاج فول الصويا والذرة المعدلين وراثيا، واللذين يشكلان ٨١ بالمائة من المحاصيل المعدلة وراثيا في العالم، ناتج بشكل رئيسي عن الطلب المتزايد في مجال ١. بايوفول ١٢ (الوقود الحيوي) و ٢. أعلاف الماشية.

إن الدراسة التالية تجيب على هذا التساؤل من أنه لماذا نحى إنتاج الذرة وفول الصويا والجرجير منحى تصاعديا في العالم منذ عام ٢٠٠٦ م. وتزامن هذا المنحى التصاعدي مع تصديق الكونغرس الأمريكي على «سياسة الطاقة» عام ٢٠٠٥ م.، إذ كلف حكومة الولايات المتحدة أن تساعد على استهلاك الطاقات المتجددة بأي أداة ممكنة أكانت القوانين والمعاهدات الدولية والدعم

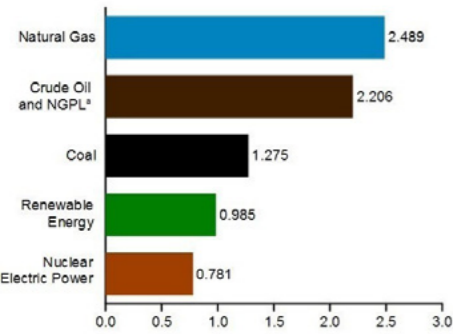
الحكومي ومحفزات الإستثمار وتعليمات صيانة الطاقة والضرائب وسائر أساليب السياسة العامة. وبعد فترة وجيزة، أيد التصديق على لائحة «أمن واستقلال الطاقة» ١٣ في ديسمبر ٢٠٠٧ م. «سياسة الطاقة» وأضاف إليها حالات أخرى - بما فيها إستهداف ١٤٠ مليون متر مكعب لسنة ٢٠٢٢ م.

إستخدامات المحاصيل المعدلة وراثيا؛ ماعدا طعام الإنسان

١. الوقود الحيوي

أمريكا والطاقات المتجددة

وتفيد الإحصاءات الرسمية، أن حصة الطاقات المتجددة من مجمل الطاقات بالولايات المتحدة بلغت نحو ١٢,٧ بالمائة في يناير ٢٠١٨ م. وأن آخر حصة لمجمل الوقود الحيوي من إجمالي الوقود المتجدد بلغ نحو ٢٠,٧ بالمائة في عام ٢٠١٨ م. وبذلك بلغت حصة الوقود الحيوي من مجمل الوقود المستهلك في الولايات المتحدة نحو ٢,٦ بالمائة. وتم في الولايات المتحدة إستهلاك نحو ملياري غالون من الوقود الحيوي عام ٢٠١٧ م. وهذه الكمية وصلت في عام ٢٠١٨ م. إلى ٢,١ مليار غالون. ١٧



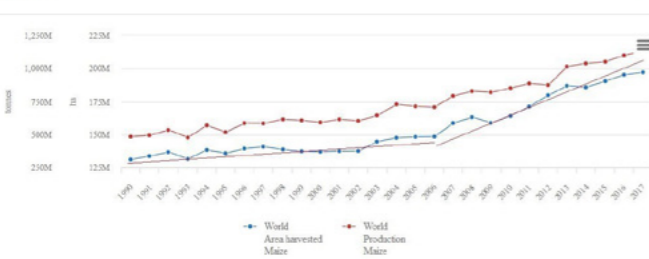
مصدر أنواع الطاقات المستخدمة في الولايات المتحدة في يناير ٢٠١٨ م.

الذرة والوقود الحيوي

ويستخدم الإيثانول في إنتاج أنواع الوقود الحيوي المستخدم في المحركات التي تعمل بالبنزين. وتستخدم الذرة كمادة أولية رئيسية في إنتاج الإيثانول في هذه العملية.

وتظهر إحصاءات الفاو أن عملية إنتاج الذرة في العالم إتخذت منحى تسارعا منذ عام ٢٠٠٥ م، بحيث أن معدل نمو إنتاج هذا المحصول بلغ ٣٩ بالمائة سنويا في الأعوام ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٧ م، في حين بلغت هذه النسبة ١٤ بالمائة في الأعوام ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٦ م. ٢٤

Production/Yield quantities of Maize in World + (Total) 1990 - 2017



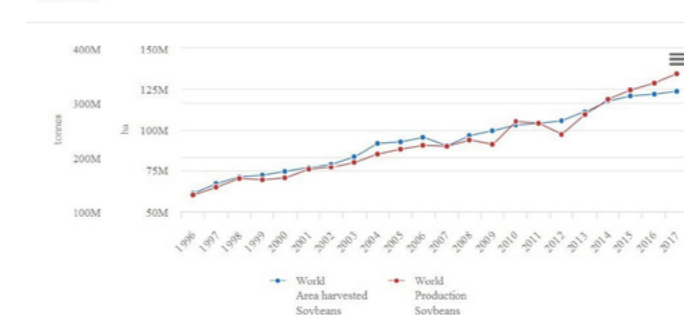
إنتاج الذرة في العالم في الأعوام ١٩٩٠ إلى ٢٠١٧ م.

التنامي الغريب لإستهلاك الذرة وفول الصويا خلال عقدين

لقد شهد إنتاج محصولين رئيسيين من المحاصيل المعدلة وراثيا في العالم أي فول الصويا والذرة تناميا خارج التصور خلال الأعوام من ١٩٩٦ إلى ٢٠١٧ م. بحيث تشير التقديرات الأولية إلى أن هذه الزيادة الملفتة لم تكن ناتجة عن زيادة الإستهلاك في العالم، بل أن الدراسات التكميلية التي سندكرها تاليا، تؤكد صحة هذه التقديرات.

وتأسيسا على إحصاءات الفاو، فإن إجمالي إنتاج فول الصويا في العالم إرتفع في هذه الفترة من ١٣٠ إلى ٣٥٢ مليون طنا (أي إزداد بنسبة ٢,٧ ضعف). ٧

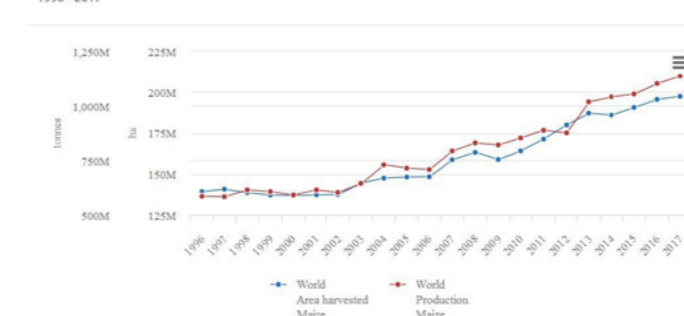
Production/Yield quantities of Soybeans in World + (Total) 1996 - 2017



الرسم البياني لنمو إنتاج فول الصويا في الفترة من ١٩٩٦ إلى ٢٠١٧ م.

إن هذه الأرقام تظهر أن نسبة إجمالي إنتاج الذرة في العالم إرتفع كذلك من ٥٨٦ طنا إلى ١,١٣٤ مليون طن، إذ يشير إلى زيادة بنسبة ٩٤ بالمائة. ٨

Production/Yield quantities of Maize in World + (Total) 1996 - 2017



الرسم البياني لنمو إنتاج الذرة في الفترة من ١٩٩٦ إلى ٢٠١٧ م.

وهنا يجب معرفة النسبة التي تنامت فيها المنتجات الزراعية في العالم. فعلى سبيل المثال، هل شهد الأرز والقمح هكذا نموا خلال هذين العقدين أم كلا، وإن كان كلا، فما الذي تسبب بزيادة الطلب على الذرة وفول الصويا، بحيث لقي إقبالا متزايدا على النقيض من القمح والأرز؟

دراسة نمو الأرز والقمح خلال الفترة ذاتها

وتشير إحصاءات الفاو المتعلقة بنمو إنتاج المحاصيل من ١٩٩٦ إلى ٢٠١٧ م. إلى أن إنتاج الأرز إرتفع من ٥٦٩ إلى ٧٥٦ مليون طن خلال

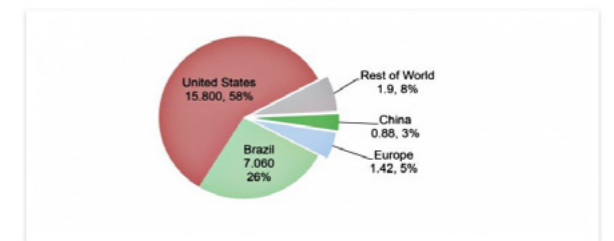
إحصاءات إنتاج الذرة في العالم

وبناء على ذلك، بلغ إجمالي إنتاج الذرة في العالم عام ٢٠١٧م، نحو ١,١٣٤ مليار طن، إذ أنتجت كل من أمريكا ٣٧١ مليون طن والصين ٢٥٩ مليون طن والبرازيل ٩٨ مليون طن وإجمالا أكثر ٦٤ بالمائة من مجمل إنتاج الذرة في العالم. ٢٥

سعر الذرة المعالجة وراثيا

وفضلا عن زيادة كمية الإنتاج، فإن ارتفاع أسعار الذرة بعد عام ٢٠٠٥م. بثلاثة أمثال على مدى ٧ سنوات يظهر زيادة الطلب على هذا المحصول. وثمة موضوع مهم آخر في هذا المجال. ألا وهو أن حصة الذرة المعالجة وراثيا من مجمل الذرة المزروعة في الدول الكبيرة المنتجة للذرة في العالم - أي أمريكا والصين والبرازيل - بلغت على التوالي ٩٣,٤ بالمائة، ٢٨ وصفر ٢٩ و ٨٨,٩ بالمائة. ٣٠ ويظهر آخر الأسعار المنشورة في موقع الفاو الإلكتروني أن معدل سعر كل طن من الذرة لعام ٢٠١٦ بلغ في هذه الدول الثلاث ١٣٠ و ٢٦٤,٣ و ١٨٣,٧ دولارا على الترتيب. ٣١ لذلك فإن سعر الذرة الأمريكية والبرازيلية - الذي يعد القسم الأعظم منها معدل وراثيا - بلغ على التوالي ٤٩,٢ و ٦٩,٥ بالمائة من سعر الذرة النظيفة في الصين. وهذه الأسعار يمكن أن تحدد مستوى الجودة ونوع الإستهلاك وأسباب إنتاج الذرة المعدلة وراثيا من الذرة العادية.

ونظرا إلى الإحصاءات آفة الذكر وزيادة الإنتاج والأسعار بشكل متزامن وكذلك توسيع نطاق زراعة الذرة المعدلة وراثيا في أمريكا والبرازيل، يجب أن نرى ما الإحتياجات التي تمكن هذا المحصول من تلبيتها في أمريكا والبرازيل. إنتاج الوقود الحيوي من الذرة في أمريكا.

WORLD FUEL ETHANOL PRODUCTION, 2017²
(BILLION GALLONS)

حصة بعض الدول من إنتاج الإيثانول عام ٢٠١٧م. (الوحدة: مليار غالون)

وتم في أمريكا عام ٢٠١٧ إنتاج ٥,٤ مليار بوشل ٣٢ ذرة (أكثر من ١٣٧ مليون طن) بما يساوي ٣٧ بالمائة من مجمل الإنتاج الوزني للذرة في أمريكا (المعدلة وراثيا وغير المعدلة وراثيا) وذلك من أجل إنتاج الإيثانول المستخدم في الوقود الحيوي. ٣٣

النباتات المعدلة وراثيا وإنتاج الديزل الحيوي

إن الديزل الحيوي ٣٧ يعد ضربا من الوقود الحيوي والذي يستخدم في محركات الديزل. ويوسع الديزل الحيوي المساعدة على خفض الغازات الدفينة بنسبة ٥٠ كحد أدنى و ٨٦ بالمائة في بعض الظروف. ٣٨ وبدأ أول ديزل حيوي في أمريكا بتأخير زمني بلغ ٤ سنوات نسبة إلى توفير الإيثانول من الذرة، لكنه

بالمائة كندا و ١٠ بالمائة استراليا. ٤٨

محصولة قسم الوقود الحيوي

إن الظروف المذكورة وعملية زيادة الطلب على الذرة وفول الصويا والكانولا المعدلة وراثيا، تظهر بوضوح أن نمو إنتاج هذه المحاصيل الثلاثة في البلدان المنتجة لها تأثر بشكل كبير بالطلب الناجم عن النمو المتزايد في سوق الوقود الحيوي. إن هذه الظروف، كان لها سبب آخر بطبيعة الحال والذي نسلط عليه الضوء في القسم التالي.

٢. أعلاف الماشية

إن الزيادة المفاجئة لإنتاج ٢ و ٢,٧ ضعف الذرة والصويا، كان ناتجا عن سبب آخر فضلا عن الوقود الحيوي، إن مراكز توليد البقر والدجاج والخنازير في العالم - والتي تشمل أمريكا والبرازيل والصين أيضا - كانت ومن أجل زيادة إنتاجها من الماشية، بحاجة إلى توفير الأعلاف رخيصة الثمن لهذه الماشية. ويبدو أن زيادة إنتاج اللحوم في هذه البلدان، تأثر بزيادة مستوى الرخاء النسبي للبشرية خلال العقود الثلاثة الماضية.

| البلد | لحم العجل | | لحم الخنزير | | لحم الدجاج | |
|------------------|-------------------|---------------------|-------------------|---------------------|-------------------|---------------------|
| | الكمية (مليون طن) | بالمائة من الإجمالي | الكمية (مليون طن) | بالمائة من الإجمالي | الكمية (مليون طن) | بالمائة من الإجمالي |
| أمريكا | ١٢,٣ | %١٩,٥ | ١٢,٠ | %١٠,٦ | ١٩,٤ | %٢٠,٢ |
| البرازيل | ٩,٩ | %١٥,٧ | ٣,٧ | %٣,٣ | ١٣,٦ | %١٤,٢ |
| الصين | ٧,٣ | %١١,٦ | ٥٤,٢ | %٤٧,٩ | ١١,٧ | %١٢,٢ |
| الإتحاد الأوروبي | ٧,٩ | %١٢,٦ | ٢٤,١ | %٢١,٣ | ١٢,٣ | %١٢,٩ |
| سائر الدول | ٢٥,٥ | %٤٠,٥ | ١٩,٠ | %١٦,٩ | ٣٨,٧ | %٤٠,٥ |
| الإجمالي | ٦٢,٩ | %١٠٠,٠ | ١١٣,٠ | %١٠٠,٠ | ٩٥,٦ | %١٠٠,٠ |

ظروف أمريكا والبرازيل والصين في إنتاج اللحم عالميا ٤٩

وكما هو جلي في الجدول اعلاه فان مجمل انتاج هذه الدول الثلاث مجتمعة نسبه الى اجمالي انتاج العالم باسره عام ٢٠١٨ بلغ ٤٧ بالمائة من لحم البقر و ٦٢ بالمائة من لحم الخنزير و ٤٧ بالمائة من لحم الدجاج

| البلد | الإنتاج | | الصادرات | | الواردات | |
|------------|-------------------|---------------------|-------------------|---------------------|-------------------|---------------------|
| | الكمية (مليون طن) | بالمائة من الإجمالي | الكمية (مليون طن) | بالمائة من الإجمالي | الكمية (مليون طن) | بالمائة من الإجمالي |
| أمريكا | ١٢,٠ | %٣٥,٤ | ٥٨,٠ | %٣٧,٨ | ٠,٦ | %٠,٤ |
| البرازيل | ١٢,٣ | %٣٥,٤ | ٧٦,٢ | %٤٩,٨ | ٠,٢ | %٠,١ |
| الأرجنتين | ٣٧,٨ | %١١,١ | ٢,١ | %١,٤ | ٥,١ | %٣,٣ |
| الصين | ١٥,٢ | %٤,٥ | ٠,٢ | %٠,١ | ٩٤,١ | %٦١,٣ |
| سائر الدول | ٤٦,١ | %١٣,٦ | ١٦,٨ | %١٠,٩ | ٥٣,٦ | %٣٤,٩ |
| الإجمالي | ٣٣٩,٥ | %١٠٠,٠ | ١٥٣,٢ | %١٠٠,٠ | ١٥٣,٥ | %١٠٠,٠ |

ويظهر هذا الجدول أن ثلاثة بلدان هي أمريكا والبرازيل والأرجنتين كانت من أكثر الدول المنتجة للصويا في العالم عام ٢٠١٧م. وقد إستحوذت أمريكا

والبرازيل على ٧١ بالمائة من الإنتاج و ٨٨ بالمائة من صادرات الصويا في العالم، بينما صدرت الأرجنتين ٢,١١ مليون طن لتستحوذ على نسبة ضئيلة من الأسواق العالمية. ومن جهة أخرى فان الصين (مثلها مثل أمريكا والبرازيل التي هي بحاجة الى الصويا كأعلاف للأبقار والخنازير والدجاج والإستهلاكات الأخرى) أنتجت ١٥ مليون طن فحسب بينما استوردت ٩٤ مليون طن من أمريكا والبرازيل بشكل رئيسي لتستحوذ على ٦١ بالمائة من مجمل واردات الصويا في العالم. ٥٠

وبناء على ذلك، فان القسم الأكبر من فول الصويا في العالم يتم إنتاجه واستهلاكه في ثلاث دول تقوم هي أيضا بإنتاج القسم الأعظم من لحوم الأبقار والدجاج والخنازير في العالم.

الإستنتاج

إن الدراسات الإحصائية المذكورة اعلاه تظهر أنه مثلما كان متوقعا، فان النمو غير التقليدي لإستهلاك الصويا والذرة خلال العقد الماضي، لم يكن ناجما عن تغير أذواق الناس على هذا النطاق الواسع إطلاقا، بل إن الطلب المتزايد على اللحوم والوقود الحيوي، يشكل السبب الرئيسي لهذا النمو المتزايد وغير التقليدي.

الهوامش والمصادر:

1. <http://www.fao.org/faostat/en/#data/RL/visualize>
٢. مصدر التعرف على المحاصيل المعدلة وراثيا؛ أنظر هنا: http://www.argenbio.org/adc/uploads/ISAAA_2017/isaaa-brief-53-2017.pdf
3. <http://www.isaaa.org/resources/publications/pocketk/16/>
4. http://www.argenbio.org/adc/uploads/ISAAA_2017/isaaa-brief-53-2017.pdf - p:101
٥. المصدر السابق.
٦. المصدر السابق، ص ١٢٣.
7. <http://www.fao.org/faostat/en/#data/QC>
٨. المصدر السابق.
٩. المصدر السابق.
١٠. المصدر السابق.

11. <http://www.worldometers.info/world-population/>
12. biofuel
13. <https://www.congress.gov/bill/110th-congress/house-bill/6>
14. <http://large.stanford.edu/courses/2018/ph241/green1/docs/doe-eia-0035-2018-4.pdf> - p: 4
15. U.S. Energy Information Administration / Monthly Energy Review December 2018 - p:170
16. <https://unitedsoybean.org/media-center/issue-briefs/biodiesel/>
17. <https://www.epa.gov/renewable-fuel-standard-program/final-renewable-fuel-standards-2018-and-biomass-based-diesel-volume>
24. <http://www.fao.org/faostat/en/#data/QC/visualize>
25. <http://www.fao.org/faostat/en/#data/QC/>
28. http://www.argenbio.org/adc/uploads/ISAAA_2017/isaaa-brief-53-2017.pdf

brief-53-2017.pdf – p: 10

٢٩. المصدر السابق.

٣٠. المصدر السابق، ص ١٧.

31. <http://www.fao.org/faostat/en/#data/PP/visualize>
32. bushel ~ 25.4 Kg
33. <http://css.umich.edu/factsheets/biofuels-factsheet>
37. biodiesel
38. https://www.biodiesel.org/reports/19950101_tra-051.pdf
39. http://css.umich.edu/sites/default/files/Biofuels_Factsheet_CSS08-09_e2018.pdf
40. The Monthly Energy Review (MER) – April 2018 – p:202
41. <https://www.eia.gov/biofuels/biodiesel/production/>
42. https://www.eia.gov/totalenergy/data/monthly/pdf/sec10_8.pdf
43. <https://unitedsoybean.org/media-center/issue-briefs/biodiesel/>
44. <http://www.fao.org/faostat/en/#data/QC/visualize>
45. transesterification
46. http://www.argenbio.org/adc/uploads/ISAAA_2017/isaaa-brief-53-2017.pdf – p: 102
47. http://www.argenbio.org/adc/uploads/ISAAA_2017/isaaa-brief-53-2017.pdf – p: 103
48. http://www.argenbio.org/adc/uploads/ISAAA_2017/isaaa-brief-53-2017.pdf – p103
49. https://apps.fas.usda.gov/psdonline/circulars/livestock_poultry.pdf
50. <https://www.usda.gov/oce/commodity/wasde/latest.pdf>

المصدر: الموقع الإلكتروني لمعهد دراسات اليهود



عمر الدولة ووعده الإستخلاف

صالح الطائي

التي نؤمن بما بقدر ما هو وسيلة لدعم رأينا القائل إن المهديوية بصفتها دولة ونظاما ستكون الاستخلاف الإلهي الأخير في العوالم كلها، لأنها سوف تشمل كل الكون وتقلب مراتبته المتوارثة بكل سيئاتها و حسناتها لتقيم النظام الإلهي الأشمل والأكمل بما لم يشهد التاريخ له مثيلا من قبل، وهو الرأي الذي استنتجناه و استدللنا عليه من «القرآن الكريم» وأمها كتب التاريخ والحديث، ونقول المدارس الإسلامية، وهو الذي أوصلنا إلى نتيجة منطقية نقول: إن هذه الدولة ونظامها الفريد سوف يستمران تحت قيادة الإمام المهدي عليه السلام زمنا طويلا، ويستمران بعد استشهاد المهدي عليه السلام زمنا أطول يمتد لمئات السنين، وإلى ما قبل يوم القيامة بأربعين يوما فقط. على خلاف الرأي الاعتباطي المقابل الذي يدّعي أن هذه الدولة «خرافة» وأنها حتى وإن قامت سوف تنهار ويتلاشى أثرها وتأثيرها بعد عدة سنوات من قيامها. ويعني هذا أننا نقف أمام فرضيتين و منطوقين مختلفين ومتعارضين ومتقاطعين، أحدهما شيعي:

الفرضية والمنطوق الأول

يمتله رأي مدرسة أهل البيت عليهم السلام الذي هو رأي المهديين الذين يعتبرون المهديوية واحدة من أهم العقائد الإسلامية، وأنها ستكون في آخر الزمان بمثابة البعثة الأولى، لأنها ستأتي لإنقاذ المسلمين والعالم كله، وإقامة دولة العدل الإلهي، كما أنقذت البعثة الأولى البشر من جاهليتهم وأقامت دولة العدل الإلهي.

كل ما مر من حديث في المقالات السابقة يرتبط مباشرة بعمر دولة الاستخلاف الإلهي الأخير، حيث نجد روايات و أحاديث تثبط عزائم المؤمنين بإدعائها أن عمر الدولة المهديوية أن يتجاوز بضع سنين، وهذا ما تبينه فرضيات عمر الدولة الفاشية بين الناس.

فرضيات عمر الدولة

إن البعثة المهديوية هي الامتداد اليقيني الأخير للبعثة المحمدية خاتمة الرسالات التي جاءت للعالمين كافة، لذا من المفروض أن تكون هذه البعثة مسؤولة أيضاً عن إلقاء الحجّة على عوالم المخلوقات الموجودة في الأكوان الأخرى، ومن هنا تأتي كوثية الأطروحة المهديوية التي لها وشيجة وعلاقة بحقيقة عمر الدولة المهديوية. لكن مع كل الإشارات الكبيرة الدالة على ذلك لم يجرؤ أحد ما على الحديث عن الكونية، وربما لهذا السبب والأمثلة قال الإمام علي عليه السلام:

«إن أمرنا صعب مستصعب لا يهتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان. ولا يعي حديثنا إلا حصون حصينة أو صدور أمينة أو أحلام رزينة.»^١

إنّ الغاية من وراء إثبات امتداد سلطة الحكومة المهديوية إلى العوالم الخارجية الأخرى التي تبعد عن مجرتنا مليارات السنوات الضوئية لم يأت بهدف التبرجح بالعظمة التي سيظهر بها إمامنا المنظر، ولا بهدف الافتخار بدولته التي سوف تسيطر على العوالم والأمم كلها، وليس لكيال المديح الواحدة من عقائدنا

الفرضية الشيعية أو الرأي الشيعي هو رأي من يؤمن بالعتيدة المهدوية الإسلامية الصحيحة التي بشر بها النبي ﷺ على أنها من عقائد الإسلام المهمة، كما ويؤمن هذا الرأي بمجموعة من الحقائق اليقينية الخاصة بالمهدوية مبنية على استقراء علمي للمشروع الإسلامي كله، وإستنتاج منهجي أكاديمي للنصوص الصحيحة الواردة بشأن هذا المشروع العظيم. ولذلك جاءت استدلالاته ناهضة متماسكة وأقرب ما تكون إلى حقائق الإدراك المجتمع الإنساني بكل فئاته ونظمه، وقد خلصت هذه العقيدة في استنتاجاتها حول دولة الاستخلاف الإلهي الأخير إلى الحقائق الآتية:

• إن الاستخلاف الإلهي بمعناه الحرفي تحقق جزئياً في زمن البعثة المشرفة على يد النبي الأكرم ﷺ ومن بعده على يد الأئمة المعصومين عليهم السلام وإنه في هذه المراحل لم يتحقق بمعناه الأشمل سراً ولا علناً؛ لأنه علماً لم يشمل الأرض كلها وإنما بقي محصوراً في حدود جغرافية معينة؛ لأن الله سبحانه أراد ذلك، أما سراً فإنه كان أكثر شمولية وبعده، ولكنه لم يكن ظاهرة للناس.

• إن الدولة المهدوية هي وعد إلهي بوراة الأرض وبالاستخلاف والتمكين الأخير، وهي الجائزة التي سيقدمها الله سبحانه لعباده المخلصين في آخر الزمان، كما في قوله تعالى :

«ولقد حنا في اليور من بعد الكر أن الأرض يرثها عبادى أفضلون كه»^٢

• إن الأحاديث النبوية المتواترة الصحيحة هي من سمتها «دولة العدل الإلهي» وهو اسم لم تتسم به لا دولة الإسلام الأولى، ولا دولة الخلفاء الراشدين، ولا الدول التوارثية التي قامت بعد هذه التواريخ في أرض الإسلام، لأن هذه الدولة ستملاً الكون كله عدلاً وقسطاً كما لم تفعله أي دولة من هذه الدول من قبل.

• إن هذه الدولة بمجده الصفة الفريدة لم يتحقق وجودها من قبل في أي مرحلة من مراحل التاريخ البشري كله، ولا في أي بعثة نبوية سابقة.

• إن إرسال الرسل والأنبياء التدريجي كان يهدف إلى إيصال البشرية إلى قبول فكرة الاستخلاف الإلهي الأخير بمعناه ومضمونه الذي سيطبقها الإمام المهدي ﷺ.

• إن الإيمان بحقيقتها لا يمنع المسلمين من السعي الحثيث والمثابرة المستمرة لإقامة دول إسلامية في أي مرحلة من مراحل حياتهم؛ لأن الإيمان بدولة الوعد الإلهي لا يسقط التكليف الشرعي أو يمنع المسلمين من السعي في أي وقت لتحقيق الأهداف العظيمة التي يدعو لها الإسلام بما فيها إقامة نظام حكم إسلامي، أي: دولة تقودها الشريعة الإسلامية في أي بقعة من الأرض.

• إن العمر الزمني للدولة المرتقبة سيكون خارج حدود حساباتنا وتوقعاتنا؛ لأن ذلك في غيب علم الله، ويتناسب ومرحلة الإعداد الطويلة التي استمرت منذ عصر البعثة وستستمر إلى ما يشاء الله، وإلى حين ولادة هذه الدولة.

• إن ذلك كله حقيقة ثابتة وليس حديث خرافة كما يحلو لبعض المسلمين أن يسموه حسداً وحقداً وخوفاً ورجلاً.

وهذه الحقائق الكلية تأتي على خلاف ما يدعيه المخالفون الذين يرون أن الإيمان بالعتيدة المهدوية التي تبشر المسلمين بالدولة الموعودة يثبط العزائم ويمنع المسلمين من السعي لإقامة أي دولة، أو حتى التفكير بأي مشروع

لحكم دولة ما بحسب الشريعة الإسلامية، والاكتماء بانتظار تلك الدولة المستقبلية؛ لأنّ العكس هو الصحيح، فهناك روايات صحيحة ومتواترة كثيرة تدعو المسلمين المهديين المنتظرين إلى ضرورة العمل الجادّ والمثابر لنشر الإسلام في العالم؛ سواء بالتبليغ والدعوة أو بإقامة نظم حكم إسلامية جادة؛ لأنّ إقامة نظم إسلامية قبل الظهور سيكون من ممهدات الظهور المقدّس، وقد جاء في «عقد الدرر» لأبي فضل السلمي عن رسول الله ﷺ قوله:

«وإنّ الله يبعث من يمهد لولايته تمهيداً يهتدم له شوامخ الأطواد ويجمع على موالاته الحاضر والباد.»^٣

وهذا يعني أن المسلمين ملزمون بالعمل المثابر والفعلي لإقامة دول إسلامية أو نظم حكم إسلامية تمهد الطريق الدولة الإمام المهدي ﷺ المرتقبة، وأنهم كلما تمأنوا في هذا الأمر بعدت المسافة بينهم وبين رؤية الإمام الذي ينتظر منهم إتمام هذه المهمة ليأتي إليهم، فالتقصير في بناء هذه النظم هو الذي يؤخر خروج الإمام.

إنّ فشل المدّعين في إقامة النظم الحاكمية التي تتواءم ومرجعياتهم الدينية والفكرية والسياسية إبان القرون الأربعة المنصرمة في أقلّ تقدير سبب لهم شعوراً بالدونية بسبب تضخم عقدة النقص لديهم مقابل وجود وعد رباني بحتمية قيام الدولة المهدوية فأثار ذلك نوازع الشرّ في نفوسهم بما دعاهم لإتھام عقيدة المهدي بأنها خرافة والقول عن دولته بأنها خرافة أيضاً، وأنّ ما ورد بشأنها من روايات عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ومن دون استثناء مدسوسة من قبل أعداء العروبة لأنها - حسبما يزعمون - تثبط عزائم العرب والمسلمين وتمنعهم من السعي لإقامة دولة إسلامية.

وهذا كله مخالف لما هو مشهور عن رأي مدرستنا الذي يقف قبالة هذه الآراء، وهو الذي بني قواعده استناداً إلى مجموعة كبيرة جداً من المباني الفكرية والعقائدية الإسلامية الصحيحة المأخوذة من القرآن الكريم والروايات الموثقة والمتواترة، ولذلك يؤمن فكرنا بأنّ نجاح المسلمين في إقامة دولة أو مجموعة دول إسلامية في هذا الزمان أو في الزمن القادم في أيّ بقعة من الكرة الأرضية سيكون من الخدمات الجليلة التي يمكن أن يقدمها المسلمون للعتيدة المهدوية؛ لأنّ هذه الدولة أو الدويلات إذا ما سارت على نهج الشريعة المحمدية الصحيحة سوف تحول مجتمعاتها إلى مجتمعات عقائدية مؤمنة، وتحول أهلها إلى منتظرين متهدين لدولة العدل الإلهي.

إنّ فكرة تثبيط العزائم التي يدعي بعض أنّ الإيمان بالفكر المهدوي يبثها بين المسلمين قد جاءت من تلك التحليلات الساذجة التي أوردها بعض المشتغلين بالحديث عن بعض الوقائع المهمة التي وقعت على التاريخ الإسلامي الطويل ومنها على سبيل المثال قضية صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، حيث عللوا هذا الصلح بأنّ الحسن نزل عن الخلافة المعاوية؛ لأنه يؤمن بأن المهدي ﷺ سوف يعيد للهاشميين دولتهم المغصوبة، وكان حالة الانتظار هي التي زرعت الخذلان المزعوم عند الإمام الحسن عليه السلام فنزل عن إقامة دولته بانتظار قدوم المهدي - الذي قد يكون قريباً - ليعيدها له! وقد انطلت هذه الكذبة الصلحاء على المتأخرين من أتباع هؤلاء؛ فأخذوا بهذا الرأي على علته من دون تمحيص، أو دراية، وحوّلوه إلى عقيدة يحاولون بما تضعيف الدور المهدوي وتوهينه.

الفرضية والمنطوق الثاني

يمثله رأي الآخرين وهو بشقين أو رأيين يشتركان في طرح مفاهيم خاصة عن العتيدة المهدوية، والدولة المهدوية تجرّدها من قيمتهما المعرفية، وهيبتهما، وتأثيرها!

أول الرأيين يدعي أن فكرة الدولة المهدوية المستقبلية ليست فكرة إسلامية، وهي من الخرافات الدخيلة! وهو من الآراء التي نجحت السياسة في زرعها داخل الفكر الإسلامي، ونجحت في تحويلها إلى معتقد إسلامي يؤمن به بعض المسلمين.

أما ثاني الرأيين فيدعي: أنّ الدولة المهدوية حقيقة سوف تتحقق في آخر الزمان [أي: إنه لا ينكر هذه الحقيقة] على يد أحد المسلمين وكنيته المهدي، كما كان الخلفاء الإسلاميون يكونون أنفسهم من قبل، كالمستصغر والظافر والقاهر والمعتم، [أي: إنه ينكر خصوصية المهدي المنصوص عليها في الروايات والسبب الحقيقي لتسميته بهذا الاسم المميز] وأنها دولة العدل الإلهي التي سيقمها المصلح المجدد الذي هو الأخير من بين مجموعة المجددين الذين وعد النبي ﷺ بهم أمته على رأس كل مئة عام، [أي إنه يعتقد أن المهدي لا يعدو كونه واحداً من المجددين الذين يبعث الله على رأس كل مئة عام واحداً منهم لتجديد الدين] وأنها ستكون كاي دولة [عدل إلهي] إسلامية أخرى [أي مثل الدولتين الأموية والعباسية، بل وحتى مثل الدولتين السلجوقية والعثمانية] ولا ميزة لها عن باقي الدول الإسلامية التي تحقق فيها [العدل الإلهي] ومنها الدول التي أقامها الأمويون والعباسيون والسلاجقة والعثمانيون من قبل، ولكنها مع ذلك ستكون أقل جدارة من هذه الدول التي نجحت كلّ منها في قيادة الأمة عشرات السنين، في حين سينتهي أمر دولة الاستخلاف هذه بعد بضع سنين لا أكثر حيث يقوم قائدها بنقل السلطة بالطرق السلمية والديمقراطية إلى السيد المسيح عليه السلام الذي ينزل ليتولى قيادة المسلمين وتنفيذ قواعد الإسلام، أو نموت بموت مؤسسها!

وهذا الرأي هو خلاصة لعدّة محاور كلامية سبق أن طرحتها حديثاً من لدن بعض من تحدّث عن العتيدة المهدوية، وتعاد الإشارة إليها في العصر الحاضر متى ما دعت الحاجة لذلك.

نسأل هؤلاء بأي صفة سيتسلم السيد المسيح عليه السلام قيادة المسلمين وبقية الأديان الأخرى بعد أن يعزل المهدي ﷺ من منصبه الرباني الملكوني؟ هل يتسلمها بصفته نبياً جديداً؟ أم نبياً شاء الله أن يعيد بعثته مرة ثانية برسائلته السابقة نفسها؟ أم وكيلاً للنبي محمد ﷺ، ونائباً عنه في إتمام تبليغ رسالة الإسلام؟ أم قائداً سياسياً لا علاقة له بالأديان؟ أم ماذا؟

وكان الذهبي من قبل قد أستغرب أيضاً في «تذكرة الخواص» من غرابة هذا الرأي فقال:

قال السدي: يجتمع المهدي و عيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى: «تقدم.» فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة، فيصلي عيسى وراءه مأموماً قلت: فلو صلى المهدي خلف عيسى لم يجز الوجهين: أحدهما لأنه يخرج عن الإمامة بصلاته مأمومة فيصير تبعه. والثاني لأن النبي ﷺ قال: «لا نبي بعدي، وقد نسخ جميع الشرائع، فلو صلى عيسى بالمهدي لتدنس وجه لا نبي بعدي بغير الشبهة.»^٤

هذه خلاصة ما تضمنه الرأي الآخر لمدرسة الخلفاء من أفكار.

والآن علينا أن نعرف ببساطة مفهوم الدولة لكي نعرف مدى مصداقية هذا الرأي. ولتقريب حقيقة مفهوم الدولة ونظامها لمن لا يعرف حقيقة الدول وكيفية نشوئها واستمراريتها؛ فيدعي أن دولة الإمام المهدي ﷺ لن تختلف عن الدول الإسلامية الأولى بدلالة أنها من الممكن أن تنهار بكلّ فواصلها ومؤسّساتها في بضع سنين، لا بأس من الاستئناس بالآراء المختلفة للمدارس الفكرية التخصصية في هذا الشأن.

وأول ما يمكن أن نبدأ به هذا المبحث هو حديث الإمام الصادق عليه السلام الذي ورد في «الإرشاد»، و«روضة الواعظين»، و«إعلام الوري»، و«كشف الغمة» و«إثبات الهداة»، و«البحار والأنوار» البهية، و«منتخب الأثر»، وغيرها، لكي يكون هذا الحديث مدخلا لمعرفة معنى الدولة المهدوية التي وصفها الإمام الصادق عليه السلام وصفاً دقيقاً؛ ولا سيما في قوله عليه السلام: «إنّ دولتنا آخر الدول.»

فما هي هذه الدولة التي يتحدث عنها الإمام؟ وهل تكون آخر الدول ولا دولة بعدها؟

جاء في هذا الحديث الذي أورده ثقافتنا عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«إذا قام القائم حكم بالعدل وأرتفع في أيامه الجور وأمنت السبل وأخرجت الأرض بركاتها ورد كل حقّ إلى أهله ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» وحكم بين الناس بحكم داود و حكم محمد فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولبره لشمول الغني جميع المؤمنين... إنّ دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لتلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.»^٥

الهوامش:

١. «البحار»، ج ٥٣، ص ٧٠.

٢. سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

٣. ينظر مقالة «التوظيف السياسي لفكرة المهدي» للدكتور عمار عبودي تصار المنشورة في مجلة الانتظار التي يصدرها مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي.

٤. «الاحتيمات من علام الظهور»، فاروق الموسوي، ص ٢٧٣ عن تذكرة الخواص، ص ٣٢٥

٥. «المعجم»، ج ٧، ص ٨٥.

المصدر: الطائي، د. الصالح، «عوامل الحكومة المهدوية»، بيروت، شركة العارف للأعمال، ط ١، ٢٠١٢م.

اليوم والأمريكيون المسلمون

اتجاه القبلة. حياتهم مع بعضهم يختلط فيها الجنس، والمخدرات، والدين بكميات شبه متساوية، يعبر عنها بالتفاني للثقافة الفرعية الإسلامية المتمردة (بانك). أصبح هذا الكتاب، الذي بدأ بمجهود ذاتية، وانتشر في البداية عبر النسخ المصورة المنقولة باليد، مانيفستو للمسلمين (البانك)، وبمثابة إنجيل الشباب المتمردين. عندما كتب نايت كتابه، لم يكن هناك شيء يدعى «تقوى كورز». اختلق نايت هذه الكلمة. لكن لدهشته، اتضح أن الكتاب، والفيلم الذي استند إليه، عبرا عن آلاف الشباب المسلمين في أمريكا وخارجها، ورأى أولئك الشباب أنفسهم وإسلامهم منعكسين في الحيوانات الخيالية لشخصيات نايت. لقد أصبحت تقوى كورز شيئاً حقيقياً. أتج بعض المخرجين، عام ٢٠٠٩م، فيلماً وثائقياً عن هذه الظاهرة، سموه: «Taqwacore: The birth of Punk Islam» واختير الفيلم رسمياً في مهرجاني «صن دانس» و«SXSW» للأفلام عام ٢٠١٠م.

الأمريكيون المسلمون اليوم

في عام ٢٠٠٧م، أدى كيث إليسون، أول مسلم منتخب في الكونغرس، اليمين الدستورية، مستخدماً نسخة توماس جيفرسون من القرآن. لكن هذه العلامة الإيجابية لإدماج الأمريكيين المسلمين في قلب النظام السياسي الأمريكي قوبلت ببعض الخوف والكرهية. يطالب العضو إليسون بشكل مستمر، من قبل زملاء ونقاد أن يثبت ولاءه لأمريكا. بهذه الطريقة، فإن إنجازات إليسون، والمطالب غير العادلة، وغير المكافئة المفروضة عليه، يعدان أفضل تعبير عن المسلمين في أمريكا اليوم.

صرح عضو الكونغرس الجمهوري عن ولاية «أيووا»، سينث كينج، في التاسع من شهر ديسمبر (كانون الأول)، في لقاء مع شبكة MSNBC قائلاً:

لن يمكنك أن تجعل كيث إليسون، أو أندري كارسون يدينان الشريعة في هذا الكونجرس، فضلاً عن أن نحضر شخصاً آخر جاء لتوه من الشرق الأوسط، وهو شخص غارق في الإسلام طول حياته، لكي يفعل الشيء ذاته.

كارسون (الديمقراطي عن إنديانا) هو ثاني أمريكي مسلم ينتخب في الكونغرس. تضمينات كلام كينج واضحة: كلا هذين العضوين يعتبران

مشكوكاً فيهما، ومن المحتمل جداً أن يكونا خائنين لأمريكا بسبب دينهما، وينبغي أن يثبتا هذا الولاء بالإدانة الحازمة «للشريعة».

لا يجمع تعداد الولايات المتحدة بيانات حول الانتماء الديني، لذا فليس ثمة أية إحصائيات رسمية حول عدد المسلمين في الولايات المتحدة. لكن قدر مسح لمركز بيو للأبحاث، عام ٢٠١١م، أجري بالإنجليزية والعربية والفارسية والأوردية، أن هناك ١,٨ مليون مسلم بالغ (٢,٧ مليون مسلم من كل الأعمار) في الولايات المتحدة. بينما يضع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، وهي منظمة حقوقية مقرها واشنطن، تقديراً أعلى بكثير لعدد المسلمين الأمريكيين يتراوح بين ٦ إلى ٧ ملايين مسلم.

بغض النظر عن الرقم الحقيقي، فإننا جدلنا السياسي يضع المسلمين الأمريكيين في القلب من أكثر المواضيع إثارة للجدل حالياً: السياسة الخارجية الأمريكية، والأمن القومي، والإرهاب، والاندماج، والحرية الدينية، والهوية الأمريكية. أدى صعود داعش إلى طفرة في الحركة الجهادية العالمية، وازداد تهديد الإرهاب الجهادي في الداخل، وكذلك ازدادت الإسلاموفوبيا بالقدر ذاته.

صار على المسلمات الأمريكيات اللاتي يرتدين الحجاب لأسباب متعلقة بالخشمة والهوية الدينية، أن يقرن الآن ما إذا كن يردن الاستمرار في هذه الممارسة، ومن ثم يخاطرن بالتعرض للازدراء، وربما حتى العنف من قبل الناس الذين يربطون بين الإسلام والإرهاب. تتعرض المساجد للتخريب، والأبرياء للأذى، وقد دعا الرئيس الحالي علانية، ودون خجل، إلى فرض وقف كلي، وإن كان مؤقتاً، على دخول المسلمين الولايات المتحدة.

على الرغم من التاريخ الطويل والغني للمسلمين باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الأمريكي، والذي يعود إلى الأيام الأولى من تأسيس أمتنا، إلا أن الكثير من المسلمين الأمريكيين، في ٢٠١٧م، ما زالوا يعاملون على أنهم أجناب غير مرغوب فيهم. هذا ليس شعوراً سائداً بالطبع، لكنه ليس بالاعتقاد الهامشي الهين.

مسلمو أمريكا... والفاعلية المطلوبة

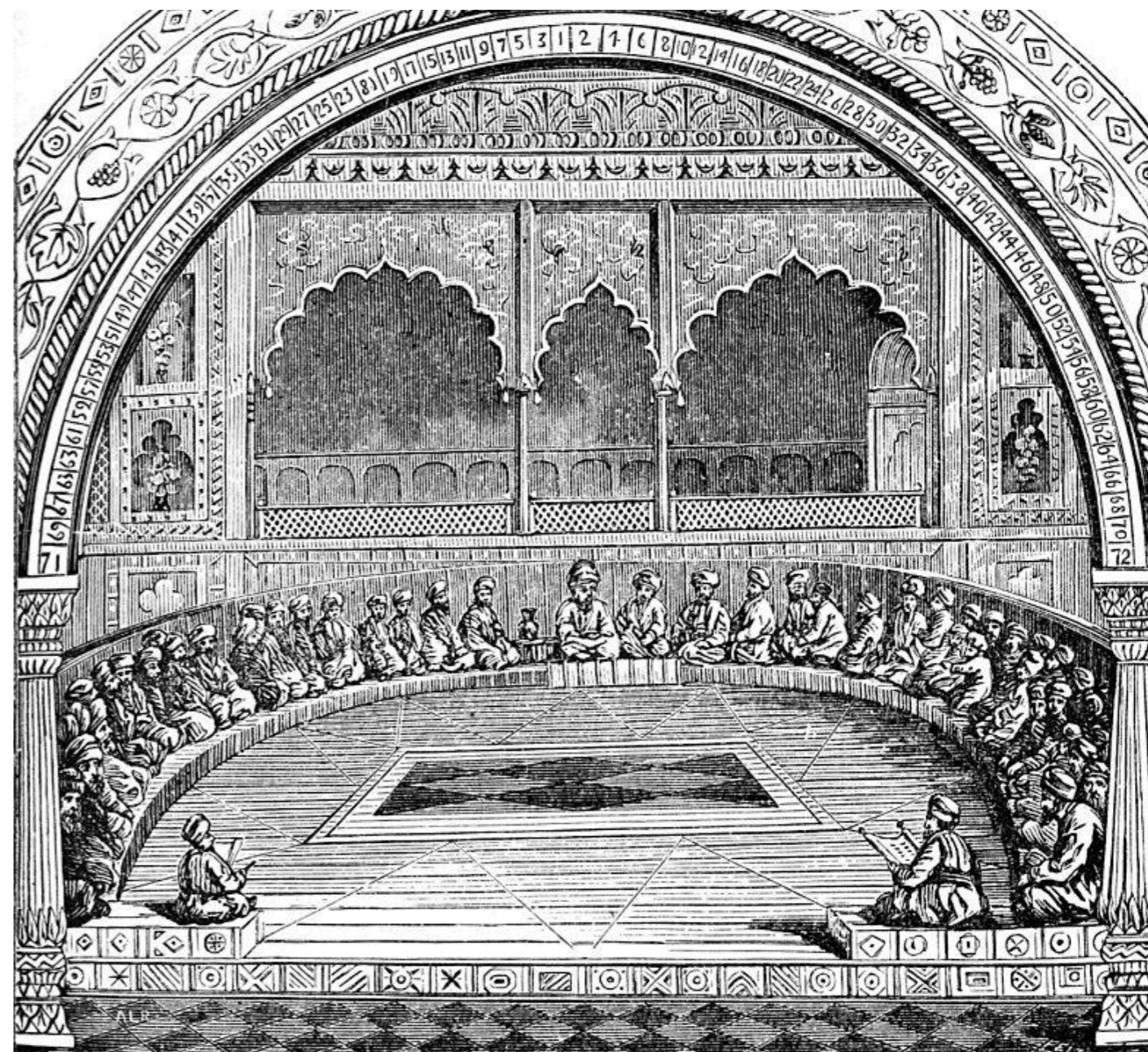
ما زال الوجود السياسي الفعّال للأقليات الإسلامية على الساحة الأمريكية يتطلب مزيداً من الوعي والافتناع من هذه الأقليات بأهمية دورها وقدرتها على التأثير في القرار السياسي الأمريكي؛ ليستجيب لمطالبها واحتياجاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، داخلياً وخارجياً، وبما يسهم في تحقيق أهدافها السياسية، مثل إثبات الوجود للمسلمين كجماعة من الجماعات التي يتكوّن منها الشعب الأمريكي، وتأمين حقوقهم في المجتمع الأمريكي، وتمكينهم من العيش بصورة تجعل ممارساتهم لحياتهم وشؤونهم الإسلامية أمراً يحميهم القانون، وتحترمه مختلف طوائف الشعب الأمريكي. وكذلك إثبات الفاعلية والتأثير في المجتمع الأمريكي، وذلك بطرح الرؤية وتقديم الحلول الإسلامية للقضايا ذات التأثير والأهمية في مختلف المجالات الحياتية التي يمر بها هذا المجتمع، هذا إضافة إلى التأثير في أجهزة ومؤسسات صنع القرار الأمريكي بما يخدم قضايا وتطلعات المسلمين داخل المجتمع الأمريكي وخارجه.

وتتوقف فاعلية الدور السياسي للأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي على ثلاث نقاط أساسية: أولى هذه النقاط هي تلك النابعة من الأقليات الإسلامية ذاتها من حيث موقفها من المشاركة السياسية في المجتمع الأمريكي بصفة عامة، ومدى قدرتها على بناء المؤسسات السياسية ذات الطابع الإسلامي، ومدى توافر القيادة الإسلامية القادرة على توجيه وترشيد العمل السياسي للمسلمين في المجتمع الأمريكي. وثاني النقاط التي تؤثر في فاعلية الدور السياسي للأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي نابعة من المجتمع الأمريكي نفسه من حيث رؤيته لهذا الدور، وموقف النظام السياسي الأمريكي من هذا الدور، وكذلك موقف جماعات المصالح القائمة في المجتمع الأمريكي، إضافة إلى القواعد والتشريعات القانونية التي تحكم العمل السياسي، ليس للمسلمين فقط ولكن لمختلف الأقليات والجماعات التي يتكون منها المجتمع الأمريكي.

أمّا عن النقطة الثالثة والأخيرة التي تؤثر في فاعلية الدور السياسي للأقليات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، فهي نابعة من البيئة الإقليمية والدولية المحيطة، والتمثلة في التأثيرات المختلفة للأحداث الدولية والإقليمية، وخاصة تلك التي ترتبط بالدول أو بالمصالح الإسلامية في مختلف دول العالم، وانعكاساتها على الدور السياسي للأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي. كما يواجه الدور السياسي للأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي العديد من التحديات التي يأتي في مقدمتها التناقض وعدم القدرة على الفهم السليم للإسلام والتراث الإسلامي، وأيضاً ضعف الوعي بأهمية العمل السياسي لدى المسلمين، وذلك إضافة إلى التحديات التي تواجه العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية من غياب التنسيق بين التنظيمات الإسلامية، وقلة الموارد المالية، ونقص الخبرات السياسية، هذا بجانب التحديات النابعة من البيئة السياسية الأمريكية الداخلية والتي من بينها الصورة السلبية للإسلام والمسلمين، وقوة اللوبي الصهيوني، وتشدد التيارات المسيحية الأصولية، وعنف الميليشيات المسيحية المسلحة.

المصادر:

1. <https://www.sasapost.com/translation/short-history-islam-in-america/>
2. <https://islamstory.com/ar/>



العصر الحديث، منعطف في تاريخ بني اسرائيل

بعد عودة بني اسرائيل وإعادة بناء المعبد، طرأ تغير كبير على ديانة بني اسرائيل، بما في ذلك وحسبما يقول مؤلف «التاريخ الشامل للأديان»:

إن يهود عصر عزرا الكاتب، أوجدوا ديانة جديدة وشريعة حديثة أطلقوا عليها اسم «الدين اليهودي» وذلك على قاعدة الديانة اليهودية قبل السبي البابلي والتي كانت تعرف لدى الباحثين بديانة بني اسرائيل. وبالرغم من أن زمام الأمور وقع بيد الكهنة والأخبار، لكن كتابهم المقدس كان نفسه قانون موسى (التوراة) وبرز إهتمام خاص بالحلال والحرام والنجس والطاهر في الدين. وقد طردوا نساءهم الأجانب مع الأطفال ومذاك حرموا بشكل مؤكد الزواج من غير العنصر اليهودي، ووضعوا عقوبة الحرمان من الحقوق الاجتماعية للمخالف لذلك، ومنذ

ذلك الحين، ثبتت اليهود مراحل وحدتهم القومية والعرقية بواسطة الدين.^١ ويمكن اعتبار العصر الحديث الذي استحدث بعد السبي، واحد من المنعطفات المهمة لتاريخ اليهود؛ العصر الذي حقق فيه الكهنة سيادة ملفتة، وتولدت بجانب النظام الديني الجديد والمستحدث، نصوص دينية جديدة كذلك.

وفي هذا العصر، تأسست «الجمعية الكبرى» أو «سنهدرين»،^٢ بوصفها مجعاً يتكون من واحد وسبعين عضواً من حكماء اليهود. وكان هذا المجلس يتولى مهمة التشريع والقضاء بين بني اسرائيل وتفسير وتعليم «التوراة»، كما نشطت إضافة إليه مجامع أصغر في المدن الأخرى لمعالجة شؤون الناس قانونياً

ودينياً.

وكان على رأس هذا المجلس الحكومي الذي عرف لاحقاً بالسنهدرين، إثنان من المعلمين المعروفين بزوغوت،^٣ أحدهما كان يدعى ناسي (الأمير) والآخر اب بت دين^٤ (رئيس المحكمة).^٥

ومنذ ذلك فصاعداً، أصبح ناسي مرجعاً رئيسياً في الشؤون المدنية واب بت دين مرجعاً رئيسياً في الشؤون الدينية. ومع ذلك

وفي التحليل الكلي، فإن السلطة الحقيقية كانت ماتزال بيد الكاهن الأعظم الذي كان يتمتع إبان حكم الملوك السلوقيين، بذات الحقوق والإختصاصات والصلاحيات التي منحها الملوك الساسانيون لهذا المنصب.^٦

وفيما يخص السنهدرين أو أعلى مجمع ديني يهودي، ما يلفت النظر هو: إن سنهدرين وفيما يتعلق ب «حكماء صهيون» عصرنا هذا، يحظى بأهمية خفية للغاية. وحتى يمكن القول أن حكماء صهيون وسنهدرين، رديفان لأحدهما الآخر ويتمتعان بنفس المفهوم.^٨

ويقول كهن مؤلف كتاب «كنز من التلمود» حول سنهدرين:

وتقول البحوث التاريخية الحديثة بان السنهدرين، كان بداية مجعاً يتكون من الكهنة والعلمانيين، ومن ثم انقسم أعضاؤه لاحقاً على إثر التباين في الرأي، وأوجدوا حزبين. وسلك الكهنة طريقاً يتمشى مع فكر هلني. رغم أن هذا الطريق لم يأت منسجماً ومتناغماً مع الإخلاص التام قبال التوراة. وكان العلمانيون من جيل عزرا الكاتب.

إن هذا الإنقسام والتشعب، كان يتسع نطاقه يوماً بعد يوم إلى أن أفضى إلى نشأة حزبين يهوديين كبيرين هما «الصدوقيون» و «الفريسيون». وقد وقف الفريسيون ومعهم «عشاريم» بوجه المسيح، وورد ذكرهم في «الأناجيل».

ويقول كهن حول هذين الحزبين:

وأحد التباينات بين هذين الحزبين والذي يكتسي أهمية في تاريخ اليهود، هو أن الفريسيين أتوا بأوامر ونواهي وأحكام للناس كانوا قد ورثوها من أسلافهم؛ لكن هذه الأحكام والأوامر والنواهي لم تكن مكتوبة ومدونة في شريعة موسى. وقد عارض الصدوقيون، الفريسيين، في هذا المجال وقالوا: «إننا مكلفون مراعاة ما ورد في النص المكتوب فحسب ولا نتبع السنن الشفهية الموروثة عن الآباء والأجداد.» وهذا الأمر أدى إلى إندلاع خلاف حاد بين هاتين المجموعتين.

ويواصل كهن القول:

إن هذا الصراع حول صحة «التوراة» الشفهية، دفع بالمدافعين عن هذا الرأي للبحث والدراسة حول التوراة بشكل دقيق. وتوصلوا إلى أن التوراة السماعية والشفهية، هي مكمل للتوراة، لأن مصدر كليهما، واحد. وقد فتح هذا الصراع الباب على نشأة وفمو التلمود.^٩

الهوامش:

١. بي.ناس، جان، «التاريخ الشامل للأديان»، ترجمة علي اصغر حكمت، إصدار مؤسسة الثورة الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٥٣٨.

٢. وتلفظ أيضاً سنهدريم و سنهدرين. وهذه المفردة أصلها يوناني وتعني المقعد أو موقع الجلوس. وبما أن سينودس أو المجمع الأعلى وجد أيام خلفاء الاسكندر - البطالسة في مصر والسلوقيين في سورية، فقد أضفى اليهود صبغة عبرية على هذه المفردة؛ بحيث تبدو وكأن جذورها عبرية، في حين أن الأمر ليس كذلك. (نويهض، عجاج، «بروتوكولات

حكماء صهيون»، ص ٥٥٧).

3. Zuggoth.

4. Nasi.

5. Ab Beth Din.

٦. ابستاين، إيزيدور، «اليهودية ودراسة تاريخية»، ص ١٠٤.

٧. المصدر السابق.

٨. نويهض، عجاج، «بروتوكولات حكماء صهيون»، ص ٥٥٧.

٩. المصدر السابق، صص ٥٦٠-٥٦١.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء الرابع): الأوليفارشية الحاخامية، التلمود والكابالا، إسماعيل شفيعي سروسطاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ش.

الشونيز



ماهية الشونيز وطبيعته

إنّ هذا نبات يطول دون الذراع، وعبادته دقاق، وورقه شبيه بورق أريغارون وعلى أطرافه رأس شبيه في شكله بالحشخاش، طويل مع الاستدارة. في داخله بزر أسود، حريف الطعم مع مرارة، طيب الرائحة. وهذا البزر هو المستعمل منه، والمتنفع به في الأعمال الطبية.

و جوهر هذا النبات فيه جوهر أرضي، و جوهر مائي، يظهران إذا اعتصر فإنه يكون له عصارة و ثفل. وفيه أيضا جوهر ناري، به يكون حريفاً. و أرضيته أكثرها تفهة، و قليل منها مرّ، و قليل منها شديد الحرارة و هو المحترق المرّ. و ليس يخلو من هوائية، و لذلك هو خفيف الوزن.

و جوهره إلى لطف، لأن أرضيته ليست بغليظة. و يعمل في الحبز كثيرا و ذلك لأجل تطيبه لرائحته و طعمه، و لتنفيذه إياه و تليطه له. و ذلك لأنّ هذا الدواء، لأجل ناريته وأرضيته المرّة، هو حارّ.

و مزاجه في نفسه إلى رطوبة، لأجل ما فيه من الهوائية. و أمّا بما هو دواء؛ فإنه يابس، إذ لا مرطّب فيه سوى المائيّة. و فيه ميّستان، هما الأرضيّة و النارية.

و لأجل ما فيه من الأرضيّة المرّة، و الهوائية، و النارية، هو محلّل، مفتّح مقطّع، جلاء، ملطّف، مذيب، منقّ يفش الرياح؛ لأجل تحليله و تليطه. و يهضم و ينضج الأخلاط الغليظة، لأنه يلطّفها. فلذلك ينضج البلغم بقوة، لأنه يجلوه و يلطّفه و يقطع بما فيه من قوّة النفوذ؛ لأجل هذه النارية. و لقوّة حرارته، لا يخلو من جذب؛ و لذلك يحدر عن الرّأس رطوبات كثيرة و ذلك إذا استنشق.

و لأجل قوّة تليطه و نفوذه، مع لطافة جوهره و جلالته و تحليله، هو قويّ التفتيح؛ فلذلك هو يفتح سدد المصفاة، و يدرّ. و لأجل قوّة تسخينه للدمّ و تليطه و تحريكه إيّاه، هو يدرّ الطمث. و لأجل ما فيه من المرارة و الحدة

و اللدغ هو يقتل الديدان و حبّ القرع. و كذلك فإنّ دخانه يطرد الهوام. و لأجل عطريته، لا يخلو من ترياقية؛ و لذلك ينفع من لسع الرتيلاء. و إذا قلى، قلّت مائيته، و لطفت أرضيته؛ فلذلك يشتدّ تفتيحه و نفوذه و إذا خلط معه الخلّ تعدّلت حرارته، و صار نفوذه أشدّ و أقوى.

فعل الشونيز

في أعضاء الرّأس

إنّ هذا الدواء لأجل حرارته، و بيوسته، و تجفيفه، و قوّة نفوذه لأجل لطافته، و تحليله المواد؛ هو شديد النفع من الصداع البارد، و كذلك النزلات الباردة. و لذلك إذا ضمّدت به الجبهة، وافق الصداع البارد موافقة كثيرة.

• و كذلك إذا ضمّدت به مقدم الرّأس، نفع جدّا (من برده، و من الصداع البارد. و إذا قلى و سحق و خلط بالزيت و دهن به الرّأس، أنبت الشّعر و طوّله و ذلك لأجل جذبه لمادة الشّعر بسبب قوّة حرارته. و كذلك هو يثبت الحواجب و الدّقن. و إذا أحرقت الشونيز و سحق و خلط بشمع مذاب بدهن سوسن أو بدهن الحنّاء و طلى به على الرّأس، نفع جدّا) من تنائر الشعر.

• و إذا نثر على مقدم الرّأس بعد حلّقه، نفع جدّا من النزلات المتواليّة و يسخّن الرّأس. و إذا سحق، و خلط بشيء من دهن الحبة الخضراء و قطّر منه في الأذن ثلاث قطرات نفع أوجاعها العارضة عن البرد، و من الرياح الكائنة منها، و السّدود.

• و إذا خلط بالأكحال، نفع جدّا من ابتداء الماء النازل في العين؛ و ذلك لما فيه من التليط و التحليل و التجفيف. و كذلك إذا خلط مسحوقا بدهن الإريسا وافق جدّا لابتداء هذا الماء.

• و إذا سحق و صرّ في خرقة، و أديم شتمّه، وافق الرّكام البارد، و النزلات

الباردة، و الأوجاع المزمنة في الرّأس، و نفع من اللقوة و الكزاز و الفالج و بلة العصب، و ذلك لأجل ما يفعله من تجفيف الدّماغ، و تحليل ما فيه من الرطوبات البالة لجوهره، و لجوهر العصب؛ خاصة إذا فعل ذلك بعد قلبه خاصة إذا كانت الخرقة التي يصرّ فيها زرقاء، و ذلك لأن هذه الخرقة تكون فيها قوّة من النيل خاصة إذا كانت هذه الخرقة قريبة العهد بالصّبغ، خاصة إذا كانت متخذة من الكتّان. و ذلك لأنّ الكتّان و إن كان باردا؛ فإنه ينفع من هذه الأمراض بتجفيفه.

• و الاستعاط بدهن الشونيز شديد النفع من الفالج و الكزاز و التشنج الرطب. و إذا قلى الشونيز ثم سحق و نقع في الخلّ الحاذق يوما بليلته، ثم أضيف إليه زيت عتيق. و لم يزل يرتّب في الهاون حتى يغلظ. و أمر صاحب الرّكام و النزلة الباردتين باستنشاقه سعوطا، فتّح السدّة في الوقت، و نفع من النزلات جدّا.

• و يقال إنه إذا أخذ منه سبع حبّات، و غمرت بلبن امرأة ساعة، ثم استعطها صاحب اليرقان، نفعه ذلك جدّا و أزال صفرة عينيه.

في أعضاء الصّدر و أعضاء التّفص، و أعضاء الغداء

• إنّ هذا الدواء لما كان لطيف الجوهر، نقادًا؛ فمن شأنه أن يكثر نفوذه إلى داخل الصّدر، و ذلك من مسام الحجاب الفاصل بين المرئ و قصبه الرّئة. فلذلك، يكون فعله في أعضاء الصّدر شديدا.

• و لما كان مفتّحا، جلاء؛ فهو نافع من عسر التّفص و ضيقه، خاصة إذا خلط بشيء من التطرون لأنّ هذا يزيد جلاء و حدّة، و يزيده قوّة نفوذ. و لا يبعد أن يكون أيضا، نافعا من المواد الباردة؛ التي تنزل إلى الصّدر و الرّئة.

• و لما كان محلّلا ملطّفا، فهو يفشّ الرياح و التّفخ؛ فلذلك هو شديد النفع من رياح البطن و نفخه. و إذا طبخ بالخلّ، مع شيء من خشب الصنوبر و تضمض به، كان نافعاً من وجع الأسنان.

• و لأجل ما في هذا الدواء من المرارة و الحدة، إذا تنوول قتل الديدان و حبّ القرع، و أخرجهما. و كذلك إذا ضمّدت به ما حول السّرة. و كذلك أيضا؛ يقتل الجنين إذا شرب، و يخرج الأجنة إذا احتمل أيضا، أحياء و أمواتا. و يدرّ البول و الحيض، خاصة إذا كان احتباس الطّمث لأجل أخلاط غليظة لزجة لأنه ينفع من كلّ ذلك بقوة تقطيعه و جلالته، و قوّة نفوذه.

• و كذلك يقطع البلغم اللّزج من الصّدر و من المعدة. و كذلك هو شديد التّفص من انتصاب التّفص، و من زلق المعدة، إذا كان عن بلغم، خاصة إذا كانت المعدة مع ذلك باردة. و كذلك إذا ورد من داخل البدن، أدرّ اللّبن و غرّره.

• و قد يسقى بالعسل و الماء الحار، فينفع جدّا لحصاة المثانة و حصاة الكلية. و ذلك لأجل تفتيته لهما، بما فيه من الجلاء و النفوذ و التقطيع، لأجل حدّته و مرارته. و مع ذلك، فإنه يضمرّ بالحلّق، و يورث الحناق، حتى القاتل منه. و ذلك لأجل تحريكه الدّم إلى فوق؛ لأجل إسخانه له، و تليطه إيّاه و قد يقال إنه إذا أكثر من تناوله، قتل، و يشبه أن يكون ذلك لأجل ما يحدثه لهذا الحناق.

• و إذا سحق بماء الخنظل الرّطب، و لطخ به حول السّرة، كان إخراجها للّدود و الحيات قويا.

• و إذا عجن بسمن و عسل نفع من أوجاع التّفساء، إذا امتسك عنهنّ دم

النفاس. و من أوجاع الأرحام، و أوجاع الكلى.

بقية أحكام الشونيز

إنّ هذا الدواء لأجل شدّة جلالته، و تحليله، و تقطيعه، و قوّة نفوذه هو يقلع الجرب و الكلف و الخيلان و التّمش و الثآليل، و يزيل العلة التي يتقرّش لها الجلد. و إذا ضمّدت به مع الخلّ قلع الجرب المتقرّح و حلّل و الأورام البلغميّة و الصّلبة و المرزمة. و إذا سحق و خلط ببول عتيق و لطخت به الثآليل المسماريّة قلعها. و إذا شرب منه مقدار درهمين نفع من نحش الرتيلاء. و دخانه يطرد الهوام.

• و إذا قلى الشونيز بنار ليّنة، و سحق، و عجن بماء الورد، و طلى به على القروح التي تخرج في الساقين بعد غسلها بالخلّ؛ نفع منها جدّا، و أذهبها.

• و إذا سحق مع دم الأفاعى أو دم الخطاطيف و طلى به الوضغ غيّره. و إذا شرب منه كل يوم وزن درهمين بماء فاتر، نفع من عضّة الكلب الكلب.

• و إذا سحق و عجن بالسكنجبين نفع من حمى الرّبع. و هو ينفع أيضا من الحميات المزمنة، و الحميات البلغميّة، و ذلك إذا شرب بعد النضج التام. و سبب ذلك، ما فيه من التحليل، و التقطيع، و التليط. و قد تضمّدت به أوجاع المفاصل الحادّة عن البلغم، فينفع منها كثيرا.

الشونيز في كلام الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

قال رسول الله:

«الشونيز دواء من كلّ داء إلا السّام.»^١

عن محمد بن ذريح قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني أجد في بطني وجعا و قراقر. فقال (عليه السلام):

«ما يمنعك من الشونيز ففيه شفاء من كلّ داء.»^٢

عن المفصل قال: شكوت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) أنّي ألقى من البول شدّة فقال: «خذ من الشونيز في آخر الليل.»^٣

عنه (عليه السلام) قال:

«إنّ في الشونيز شفاء من كلّ داء فأنا أخذه للحمى و الصّداع و الرمد و لوجع البطن و لكلّ ما يعرض لي من الأوجاع فيشفيني الله عزّ و جلّ به.»^٤

أروي عن العالم (عليه السلام):

«أنّ حبة السّوداء مباركة تخرج الداء الذّفين من البدن.»^٥

الهوامش:

١. «طب النبي (صلى الله عليه وآله)، ص ٣٠.

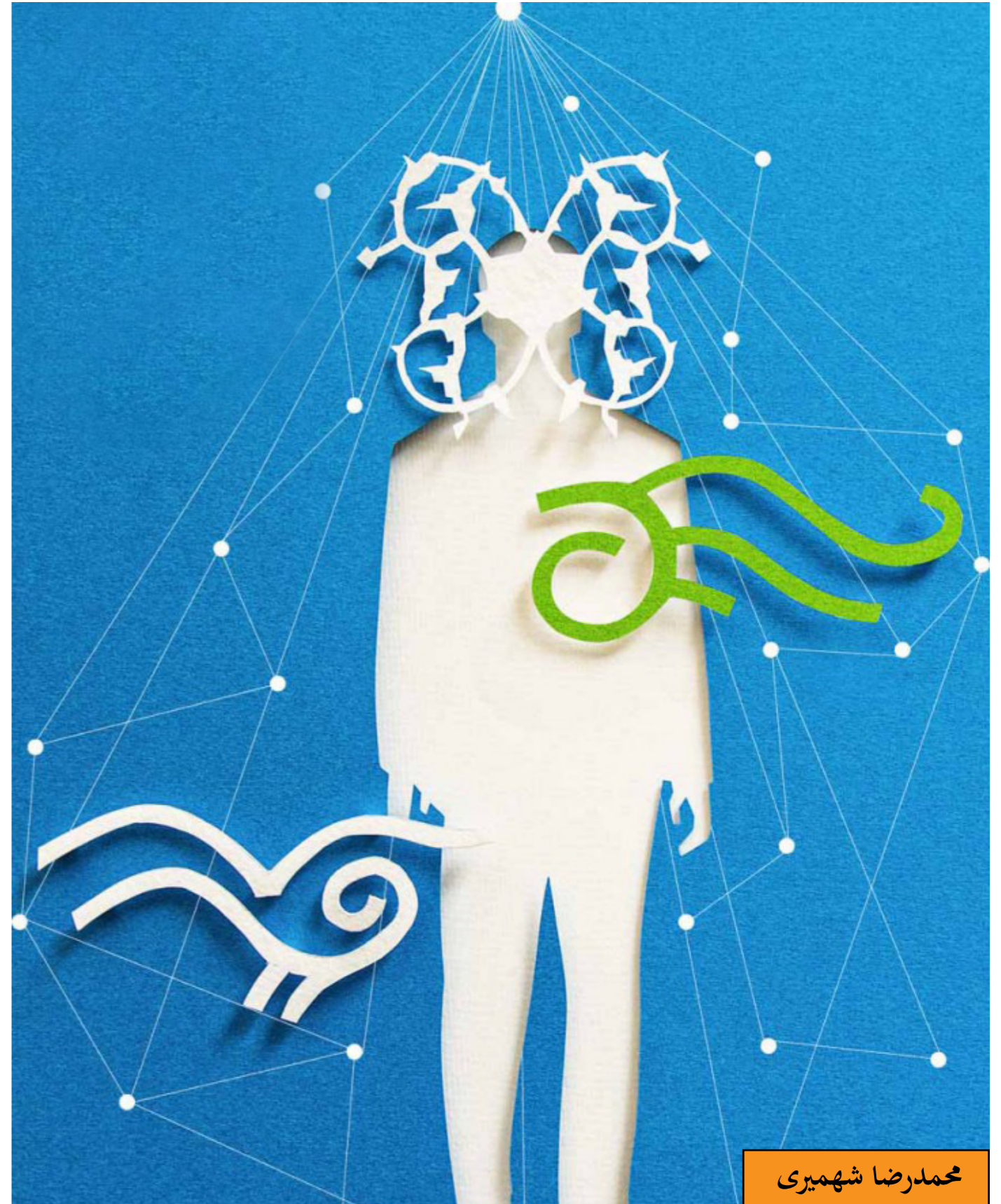
٢. «مكارم الأخلاق»، ص ١٨٦.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. «الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام)»، ص ٣٤٦.

المصدر: ابن نفيس، علي بن اب يزم، «الشامل في الصناعة الطبية»، إيران، طهران، طباعة دانشگاه علوم پزشکی ایران - مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، ١٣٨٧ ش.



محمد رضا شهميري

مشروعية التقية عند الكتاب والسنة والعقل

إنّ في مسائل الفقهية و الاعتقادية توجد الإختلافات الكثيرة بين الشيعة و العامة. و هذه الإختلافات قد تسبب التكفير بين الطرفين و شركهم كقضية زيارة اهل القبور و أنّ العامة قد يقولون إنّ الأشياع مشركون لأنهم يزورون اهل القبور و هذه الزيارة تسبب الشرك. و الأمثلة لهذه المسائل كثيرة جدا و يجب على الطرفين ان يبيّنا هذه الإختلافات و يكونا مصداقين للآية الكريمة التي تقول: «فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ»^١

إنّ إحدى مسائل المختلفة بين الشيعة و العامة، مسألة التقية التي هي جائزة و واجبة في بعض الأحيان عند الشيعة و حرام في أكثر المواضع عند العامة. بالتالي نراد المصنف أن يبيّن ماهية التقية و مواضعها و الفرق بينه و بين النفاق. و المصنف يثبت جواز التقية على طريق الكتاب و السنة و العقل لكي لا يكون هناك سؤال حول جوازها.

تبيين المفاهيم التقية

اسم مصدر من الانتقاء، يقال: «اتقى الرجلُ الشيءَ يتَّقِيهِ»: إذا إتخذ ساتراً يحفظه من ضرره. وأصله: من وقى الشيء يقيه، إذا صانته، قال الله تعالى: «فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا»^٢ أي حماه منهم فلم يضره مكرهم. و هي في الاصطلاح عبارة عن التحفظ عن العامة خوفاً منهم على نفسه أو ماله أو متعلقه، بالإتيان بما يوافق مذهبهم و إن كان محرماً أو باطلاً على مذهبه أو كان لا يريد الإتيان به، قولاً كان أو فعلاً عبادياً أو غير عبادي. فتحقق ماهية التقية تتوقف على أمور أربعة المتقى و هو المكلف، و ما به الانتقاء و هو أو الفعل الموافق لمسلک الغير غير الموافق لمذهبه، و المتقى عنه و هو الشخص أو الأشخاص الذين يخاف منهم، و المتقى منه و هو الضرر المخوف منه.^١

الإكراه

لما كانت التقية لا تحصل به غير إكراه عليها و إضطرار إليها ، يجب أن نتوقف على معنى الإكراه و حالاته و أقسامه:

أما معنى الإكراه: الإكراه في اللغة حمل الغير على ما لا يرتضيه.^٤ و الإكراه في الاصطلاح: هو حالة من حالات الإكراه التي يُحمل الفرد بواسطتها على النطق به شيء أو فعل شيء من غير رضاه.^٥ أنّ حالات الإكراه تنقسم على قسمين:

١. التي لا تصح فيها التقية: و يراد بها حالات الإكراه المتعلقة بأفعال القلوب، و التي لا سبيل للمكروه إلى علمها في قلب المكروه، و بالتالي فلا يصح التجاء المكروه إلى شيء منها.

٢. التي تصح فيها التقية: تصح التقية في حالات الإكراه الخارجة عن أفعال القلوب غالباً، به حيث يستطيع المكروه علمها عند المكروه، و أمثلتها كثيرة لا حصر لها.م.نحاً: الإكراه على شرب الخمر، أو أكل لحم الخنزير.^٦

أقسام الإكراه

١. الإكراه على الكلام: و هذا القسم جائز عند مخافة الضرر و كلما اكره المسلم على كلام فللمسلم التكلم بهذا الكلام كيف ما كان.

٢. الإكراه على الفعل: و هذا القسم على نحوين:

الأول: الإكراه الذي تسوق معه التقية في حال الإكراه، مثلاً: الإكراه على القيام عند مجيء الحاكم الظالم، بما يدل ظاهره على الإحترام.

الثاني: الإكراه الذي لا تسوق معه التقية في حال الإكراه، و مثلوا له: بالإكراه على قتل مسلم به غير حق، فعلى المكروه أن يمتنع و لو أدى الى قتله.

الإختلاف بين التقية و النفاق

قسّم الأستاذ سبحاني إختلافها على وجهين:

الوجه الأول: إختلافها من حيث المبادئ النفسية

إنّ المتقى مؤمن بالله سبحانه و كتبه و رسله، غير أنه يرى صلاح دينه و دنياه في عدم التظاهر بما آمن به، و التظاهر بخلافه في بعض الأحيان. و لكن المنافق هو من يبطن الكفر، و عدم الإيمان بالله سبحانه، و كتبه، و رسله، أو ما دوخا من المبادئ الدنيوية، و لكنه يتظاهر بالإيمان حتى يتخيّل المؤمنون أنّه منهم.

الوجه الثاني: إختلافها من حيث الغايات و الأغراض. إنّ مستعمل التقية لا يهدف من استعمالها، إلا صيانة نفسه عن الأذى و القتل. و أما المنافق فإنما يلجأ إلى النفاق، لا لتلك الغايات المقدّسة، و إنما يريد أن يتدخل في شؤون المسلمين، و يقلب ظهر المجن عليهم في الظروف القاسية.^٧

مصادر التقية

بعد بياننا حول التقية يجب أن نرى هذه التقية؛ من أين تصدر و كيف يستدلون الفقهاء على جوازها، و فيها أقسام:

الأول: التقية في الكتاب

* الآية الأولى: و هي قوله تعالى: «لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ»^٨

و ظاهر الآية يدلّ على أنّ التقية جائزة، لأنّ الله تبارك و تعالى جعل الحكم (فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ) للمؤمنين الذين يتخذون الكافرين اوليائهم و استثنى الحكم، من المؤمنين الذين يعملون بالتقية. و كلّ العلماء الأصول يعتقدون بأن الإستثناء، له مفهوم مخالف و مفهوم الإستثناء عبارت عن نفي حكم المستثنى منه، من المستثنى. و من هنا يفهم أنّ الحكم «فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ» الذي كان للمستثنى منه «لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» رُفِعَ عن المستثنى «أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ».

* الآية الثانية: هي أن الله تبرك و تعالى قال: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ

مِنَ اللَّهِ وَ هُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»^٩

و ظاهر الآية على الوضوح يدل على جواز التقية، و طريق الاستدلال على جوازها في هذه الآية، مثل الآية الأولى؛ و هو نفي حكم المستثنى منه «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ... فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ» من المستثنى «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ».

* الآية الثالثة: هي قوله تعالى:

«وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَ إِنَّ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنَّ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ»^{١٠}

و وجه الاستدلال بجواز التقية في هذه الآية؛ أن الله تبارك و تعالى يقول: رجل «مؤمن»... يكتُم إيمانه، يعنى أن الله تبارك و تعالى جعل صفة المؤمن لهذا الرجل الذي كتم إيمانه و لم يجعل كتمان اليمان من الكفر او ضعف الإيمان، بل جعل هذه الجملة (يكتُم إيمانه) صفة لرجل مؤمن.

* الآية الرابعة: التي تدل على مشروعية التقية؛ هي قوله تعالى:

«وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»^{١١}

من المعلوم أن الله تبارك و تعالى نهى الإنسان عن إلقاءه الى التهلكة و ظهور صيغة النهي في الحرمة معلوم، يعنى إلقاء النفس إلى التهلكة حرام عند الله و نعرف بأن عدم التقية توجب الهلاك.

الثاني: جواز التقية في السنة

روايات الشيعة حول التقية

إنّ احاديث الشيعة حول أهمية التقية و جوازها و وجوبها كثيرة و نكتفي هنا ببعضها:

١. عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن ربعي عن زرارة عن أبي جعفر ع قال التقية في كلّ ضروره و صاحبها أعلم بما حين تنزل به.^{١٢}
٢. محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن زكريّا المؤمن عن عبد الله بن أسد عن عبد الله بن عطاء قال قلت لأبي جعفر ع رجلان من أهل الكوفة أخذوا فقبل لهما أبراً من أمير المؤمنين فبرئ واحد منهما و أبى الآخر فخلّى سبيل الذي برئ و قتل الآخر فقال أما الذي برئ فرجلٌ فقيهٌ في دينه و أما الذي لم يبرأ فرجلٌ تعجّل إلى الجنّة.^{١٣}

روايات من اهل السنة حول التقية

الروايات حول التقية في منابع اهل السنة كثيرة و نذكر هنا أحدها:

الحديث الأول: نقلها ابن ماجه في «سنن»ه:

حدّثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي قال: حدّثنا أيوب بن سويد قال: حدّثنا أبو بكر الهذليّ، عن شهر بن حوشب، عن أبي ذرّ الغفاريّ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ الله قد تجاوز عن أمّتي الخطأ، والتسيان، وما استكروها عليه.»^{١٤}

الحديث الثاني: ايضا نقله ابن ماجه في سننه:

حدّثنا هشام بن عمار قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن مسعر، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ الله تجاوز لأمتي عمّا توسوس به صدورها، ما لم تعمل به، أو تتكلّم به، و ما استكروها عليه.»^{١٥}

الدليل العقلي على وجوب التقية

توجد في مباحث الكلامية، قاعده وجوب دفع الضرر المحتمل، و يقولون إن دفع الضرر المحتمل واجب عقلاً و لم يذكر له دليل لأنه بديهي. و نرى أن التقية تكون في موضع الإكراه و المكروه في موضع احتمال الضرر عليه. اما وجه الاستدلال؛ الصغرى: نفس التقية، دفع الضرر المحتمل. والكبرى: دفع الضرر المحتمل، واجب عقلاً. فينتج: التقية واجبه عقلاً. و هل وجوبها العقلي هنا يدلّ على وجوبها الشرعي ام لا؟ هنا قولان:

الأول: إنّه يدلّ وجوبها العقلي على وجوبها الشرعي، فيستلزم لمخالفته، العقاب و لموافقته الثواب والثاني: إنّه لا يدلّ على وجوب الشرعي، فلا يستلزم لمخالفته، العقاب و لموافقته، الثواب و فقط يستحق المدح و الذم. و الحق قول الأول و قاطبه العلماء الأصول يقولون بأن حكم العقل يستلزم الثواب و العقاب و الدليل عليه؛ أنّ الإستحقاق المدح و الذم ليس إلا مجازاته بالخير او الشرّ.

الهوامش:

١. سورة الزمر، الآية ١٨.
٢. سورة غافر، الآيات ٤٠-٤٥.
٣. المشكيني: ١٦٠.
٤. المصدر السابق: ٨٣.
٥. العميدى، ١٣٧٤ق: ٢٦.
٦. المصدر السابق: ٢٨.
٧. السبحاني، ١٤١٢ق: ٤، ٤٣٣.
٨. سورة آل عمران، الآية ٢٨.
٩. سورة النحل، الآية ١٠٦.
١٠. سورة غافر، الآية ٢٨.
١١. سورة البقره، الآية ١٩٥.
١٢. الكليني، ١٤٠٧ق: ٢، ٢١٩.
١٣. المصدر السابق: ٢، ٢٢١.
١٤. القزويني، ١٩٥٢م: ١، ٦٥٩.
١٥. المصدر السابق: ١، ٦٥٩.

المصادر:

- القرآن الكريم.
١. ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤هـ)، «لسان العرب»، بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر، ط ٣.
 ٢. بخارى، محمد بن اسماعيل، (١٤٢٢هـ)، «صحيح البخارى»، بيروت، دار الطوق النجاة، ط ١، م ٢.
 ٣. تميمي، محمد بن حبان، (١٠٤٨هـ)، «صحيح ابن حبان»، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١ م ١٦.
 ٤. جمع من كتابين، (١٤٢٦هـ)، «في رحاب أهل البيت (عليه السلام)»، قم، المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، ط ١ م ٨.
 ٥. حائري، مرتضى بن عبد الكرم، (١٤٢٦هـ)، «شرح العروة الوثقى»، قم، دفتر

انتشارات اسلامي، ط ١ م ٣.

٦. حر العاملي، محمد بن حسن، (١٤٠٩هـ)، «وسائل الشيعة»، قم، مؤسسه آل البيت(ع)، ط ١ م ١٦.

٧. حراني، ابن شعبه، (١٤٠٤هـ)، «تحف العقول»، قم، جامعه المدرسين، ط ١.

٨. دمشقي، ابن كثير، (١٤١٩ ق)، «تفسير القرآن العظيم»، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ م ٢.

٩. سبحاني، جعفر، (١٣٨١ش.)، «الإنصاف في المسائل دام فيها الخلاف»، قم، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط ١ م ٢.

١٠. ———، (١٤١٢هـ)، «الاهليات على هدى الكتاب و السنة»، قم، المركز العالمي لدراسات الإسلامية، ط ٣ م ٤.

١١. طباطبائي، السيد محمدحسين، (١٤١٧هـ)، «الميزان في تفسير القرآن»، قم، دفتر انتشارات اسلامي، ط ٥.

١٢. طبرسي، فضل بن حسن، (١٣٧٢ش.)، «مجمع البيان في تفسير القرآن»، طهران، منشورات ناصر خسرو، ط ٣ م ٦.

١٣. طوسي، محمد بن حسن، (١٤٠٩هـ)، «التبيان في تفسير القرآن»، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٢.

١٤. عاملي، محمد بن مكي (شهيد الأول)، (١٤١٩هـ)، «ذكرى الشيعة في احكام الشريعة»، قم، مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، ط ١ م ٢.

١٥. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، (دون تاريخ)، «معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية»، القاهرة، دار الفضيله، ط ٢.

١٦. عميدى، ثامر هاشم، (١٣٧٤ش.)، «واقع التقية عند المذاهب و الفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية»، قم، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط ١.

١٧. عياشي، محمد بن مسعود، (١٣٨٠هـ)، «كتاب التفسير»، طهران، المطبع العلمية، ط ٢.

١٨. فخر الرّازي، محمد بن عمر، (١٤٢٠هـ)، «مفاتيح الغيب»، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٢.

١٩. فراهيدى، خليل بن أحمد، (١٤١٠هـ)، «كتاب العين»، قم، نشر الهجرة، ط ٢.

٢٠. قزويني (ابن ماجة)، محمد بن يزيد، (١٩٥٩م.)، «سنن ابن ماجة»، بيروت، دار الإحياء الكتب العربيّه، ط ١ م ١.

٢١. كليني، محمد بن يعقوب، (١٤٠٧هـ)، «الكافي»، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٤.

٢٢. مازندراني، محمد صالح بن أحمد، (١٤٠٨هـ)، شرح الكافي، طهران، المكتبة الإسلامية، ط ١ م ٩.

٢٣. مجلسي، محمدباقر بن محمدتقي، (١٤٠٤هـ)، «مرآت العقول في شرح أخبار آل الرسول»، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٢ م ٩.

٢٤. مشكيني، ميرزا علي، (١٣٨١ش.)، «مصطلحات الفقه»، قم، دون ناشر.

٢٥. مصطفوي، حسن، (١٤٠٢هـ)، «التحقيق في كلمات القرآن الكريم»، طهران، مركز الكتاب للترجمة و النشر، ط ١ م ٧.

المصدر: <http://pajoohesh.howzhehtehran.com>

دعاء بعد صلاة الفجر

«إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل:

رضيت بالله ربا و بمحمد نبيا و بالإسلام دينا و بالقرآن كتابا و بفلان و فلان أنمة اللهم وليك فلان فاحفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته و امدد له في عمره و اجعله القائم بأمرك و المنتصر لدينك و أره ما يحب و ما تقر به عينه في نفسه و ذريته و في أهله و ماله و في شيعته و في عدوه و أرحم منه ما يحذرون و أره فيهم ما يحب و تقر به عينه و اشف صدورنا و صدور قوم مؤمنين.»

المصدر: الكليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ ق.، ج ٢، ص ٥٤٧.

«بإمكانكم المشاهدة والقراءة هذا الدعاء في نهاية هذا المجلد.»

دفن حسن بن علي عليه السلام في البقيع

لماذا لم يدفن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله ﷺ و دفن في البقيع؟

حكى أن الحسن عليه السلام لما أشرف على الموت قال له الحسين عليه السلام: «أريد أن أعلم حالك يا أخي.»

فقال له الحسن عليه السلام: «سمعت النبي ﷺ لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح فينا فضع يدك في يدي حتى عاينت ملك الموت أغمز يدك فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزا خفيفا فغرب الحسين أذنه إلى فمه فقال قال لي ملك الموت أبشر فإن الله عنك راض و جدك شافع.»

و كان الحسن عليه السلام أوصى يجدد عهده عند جده ﷺ فلما مضى لسبيله غسله الحسين عليه السلام و كفته و حمله على سريره فلما توجه بالحسن عليه السلام إلى قبر جده، أقبلوا إليهم في جمعهم و جعل مروان يقول: يا رب هبجاء هي خير من دعة أ يدفن عثمان في أقصى المدينة و يدفن الحسن مع النبي ﷺ؟ أما لا يكون ذلك أبدا و أنا أحمل السيف!

فبادر ابن عباس و كثر مقالا حتى قال: ارجع من حيث جئت فإننا لا نريد دفنه هاهنا و لكننا نريد أن نجد عهدا بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمة فندفنه عندها بوصيته فلو كان وصى بدفنه مع النبي لعلمت أنك أقصر باعا من ردنا عن ذلك لكنه كان أعلم بحرمة قبره من أن يطرق عليه هدما و رموا بالنبال جنازته حتى سل منها سبعون نبلا.

قال ابن عباس: فأقبلت عائشة في أربعين راكبا على بغل مرحل و هي تقول: ما لي و لكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى و لا أحب.

أهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها و قد نقضتم العهد بيننا و بينكم و أبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا.»

و مضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليه السلام و أسكنها جنات النعيم.

المواهب:

١. ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي، «مناقب آل أبي طالب عليه السلام»، قم، الطبعة الاولى، ١٣٧٩ ق.، ج ٤، ص ٤٣.

٢. نفس المصدر، ج ٤، ص ٤٤.

٣. المفيد، محمد بن محمد، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ ق.، ج ٢، ص ١٧.

في الاستشفاء بالدعاء و الاسترقاء

سل حاجتك.»

٢. عن الباقر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يقول له شيبة الهذلي فقال: يا رسول الله إني شيخ قد كبرت سني و ضعفت قوتي عن عمل كنت عودته نفسي من صلاة و صيام و حج و جهاد فعلمني يا رسول الله كلاما ينفعني الله به و خفف علي يا رسول الله.

فقال عليه السلام: «أعددها فأعادها.» ثلاث مرات فقال رسول الله ﷺ: «ما حولك من شجرة و لا مدرة إلا و قد بكت رحمة لك فإذا صليت الصبح فقل- سبحان الله العظيم و بحمده- و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فإن الله عز و جل يعافيك بذلك- من العمى و الجنون و الجذام و الفقر [و الهدم و الهرم].» فقال: يا رسول الله هذا للدنيا فما للآخرة قال: تقول في دبر كل صلاة اللهم اهديني من عندك و أفض علي من فضلك و انشر علي من رحمتك و أنزل علي من بركاتك.

قال فقبض عليهن بيده فقال رجل لابن عباس ما أشد ما قبض عليها خالك- فقال النبي ﷺ: «أما إنه إن وافي بها يوم القيامة لم يدعها متعمدا فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخلها من أيها شاء.»

الثالث: العوذ

و هي أدعية:

١. روى عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا لقيت السبع فاقرا في وجهه آية الكرسي و قل عزمت عليك بعزيمة الله و عزيمة محمد ﷺ و عزيمة سليمان بن داود و عزيمة أمير المؤمنين و الأئمة من بعده فإنه ينصرف عنك إن شاء الله قال فخرجت فإذا السبع قد اعترضني فعزمت عليه [فقلت له] إلا تنحيت عن طريقنا و لم تؤذنا قال فنظرت إليه قد طأطأ و أدخل رأسه تحت رجليه و تنكب الطريق راجعا.»

و روى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

و كادت الفتنة تقع بين بني هاشم و بني أمية فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإننا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله ﷺ لكننا نريد أن نجدد به عهدا بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمة عليه السلام فندفنه عندها بوصيته بذلك و لو كان وصى بدفنه مع النبي ﷺ لعلمت أنك أقصر باعا من ردنا عن ذلك لكنه عليه السلام كان أعلم بالله و رسوله و بحرمة قبره من أن يطرق عليه هدما كما طرق ذلك غيره و دخل بيته بغير إذنه.

ثم أقبل على عائشة فقال لها: وا سواتاه يوما على بغل و يوما على جمل تريدين أن تطفئي نور الله و تقاتلين أولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين و بلغت ما تحبين و الله تعالى منتصر لأهل هذا البيت و لو بعد حين.

و قال الحسين عليه السلام: «و الله لو لا عهد الحسن عليه السلام إلي بحقن الدماء و أن لا

و هو أقسام

الأول: لدفع العلل

و هي أدعية:

١. روى أبو نجران و ابن فضال عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان يقول عند العلة- اللهم إنك قد عبرت أقواما فقلت قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم و لا تحويلا فيا من لا يملك كشف ضري و لا تحويله عني أحد غيرك صل على محمد و آل محمد [آله] و اكشف ضري و حوله إلى من يدعو معك لها آخر لا إله غيرك.»

٢. روى يونس بن عبد الرحمن عن داود بن زيد قال: مرضت بالمدينة مرضا شديدا فبلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام فكتب إلي: «قد بلغني علتك فاشتر صاعا من بر ثم استلق على ففأفك و انثره على صدرك كيف ما انتثر و قل اللهم إني أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضر و مكنت له في الأرض و جعلته خليفتك على خلقك أن تصلي على محمد و [علي] أهل بيته و أن تعافيني من عنتي ثم استو جالسا و اجمع البر من حولك و قل مثل ذلك و اقسمه مدا مدا لكل مسكين و قل مثل ذلك.»

قال داود ففعلت ذلك فكأتما نشطت من عقال و قد فعله غير واحد فانتفع به.

الثاني: ما يستدفع به المكاره

و هو أدعية:

١. روى ابن مسكان عن أبي حمزة قال قال محمد بن علي عليه السلام: «يا أبا حمزة ما لك إذا أتاك [تابك] [أتى بك] أمر تخافه ألا تتوجه إلى بعض زوايا بيتك يعني القبلة فتصلي ركعتين ثم تقول يا أبصر الناظرين و يا أسمع السامعين و يا أسرع الحاسبين و يا أرحم الراحمين سبعين مرة كلما دعوت الله مرة بمجده الكلمات

«إذا لقيت السبع فقل أعوذ برب دانيال و الجب من شر كل أسد متأسد [مستأسد].»

٢. قال الصادق (عليه السلام): «أ لا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة فقل - بسم الله الرحمن الرحيم لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فإن الله يصرف بما عنك ما يشاء من أنواع البلاء.»

٣. محمد بن يعقوب رفعه قال: كتب محمد بن هارون إلى أبي جعفر (عليه السلام) يسأله عوذة للرياح التي تعرض للصبيان فكتب إليه بخطه:

«الله أكبر أشهد أن محمداً رسول الله الله أكبر لا إله إلا الله و لا رب لي إلا الله - له الملك و له الحمد لا شريك له سبحانه الله ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن

إنَّ الله هو الحامي

٣٠ صفر، ذكرى استشهاد علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

روى عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال:

رفع إلى المأمون العباسي أن أبا الحسن علي بن موسى (عليه السلام) يعقد مجالس الكلام و الناس يفتنون بعلمه.

فأمر محمد بن عمرو الطوسي، حاجب المأمون فطرد الناس عن مجلسه و أحضره.

فلما نظر إليه المأمون زبره^١ و استخف به. فخرج أبو الحسن (عليه السلام) من عنده مغضباً و هو يدمدم^٢ بشفتيه و يقول: «و حق المصطفى و المرتضى و سيدة

النساء لأستنزلن من حول الله عز و جل بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إياه و استخفافهم به و بخاسته و عامته.»

ثم إنه (عليه السلام) انصرف إلى مركزه و استحضر الميضاة و توضع و صلى ركعتين و قنت في الثانية، فقال (عليه السلام):

«اللهم يا ذا القدرة الجامعة و الرحمة الواسعة و المنن المتتابعة و الآلاء المتوالية و الأيادي الجميلة و المواهب الجزيلة!

يا من لا يوصف بتمثيل و لا يمثل بنظير و لا يغلب بظهير يا من خلق فرزق و أهدى فأنطق و ابتدع فشرع و علا فارتفع و قدر فأحسن و صور فأتقن و أجنح فأبلغ و أنعم فأسبغ و أعطى فأجزل!

يا من سما في العز ففات خواطف الأبصار و دنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار! يا من تفرد بالملك فلا ند له في ملكوت سلطانه و توحد بالكبرياء فلا

ضد له في جبروت شأنه يا من حارت في كبرياء هيئته دقائق اللطائف الأوهام و حسرت دون إدراك عظيمته خطائف أبصار الأنام!

يا عالم خطرات قلوب العارفين و شاهد لحظات أبصار الناظرين يا من عنت الوجوه لهيئته و خضعت الرقاب لجلالته و وجلت القلوب من خيفته و ارتعدت

الفرائص من فرقه يا بديع يا بديع يا قوي يا منيع، يا علي يا رفيع، صل على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه و انتقم لي ممن ظلمني و استخف بي و طرد

الشيعة عن باي و أذقه مرارة الذل و الهوان كما أذقيتها و اجعله طريد الأرجاس و شريد الأنجاس.»

اللهم يا ذا الجلال و الإكرام رب موسى و عيسى و إبراهيم الذي وفي إله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط [أن] لا إله إلا أنت - سبحانه مع

ما عدت من آياتك [آلاتك] و بعظمتك و بما سألك به النبيون - و بأنت رب الناس كنت قبل كل شيء و أنت بعد كل شيء أسألك بكلماتك التي تمسك

السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنك و بكلماتك التي تحيي الموتى أن تجير عبدك فلانا من شر ما ينزل من السماء و ما يعرج فيها و ما يخرج من الأرض و ما يلج

فيها و السلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.»

المصدر: ابن فهد الحلبي، احمد بن محمد، «عدة الداعي و نجاح الساعي»، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ ق. ص ٢٧٢-٢٨٣؛ بالتلخيص.

قال أبو الصلت: فما استتم مولاي دعاءه حتى وقعت الرجفة في المدينة و ارتج البلد و ارتفعت الزعقة^٣ و الصيحة و استفحلت النعرة و ثارت الغيرة و هاجت القاعة فلم أزايل مكاني إلى أن سلم مولاي (عليه السلام) فقال لي:

«يا أبا الصلت! اصعد السطح فإنك ستري امرأة بغية غنة رثة مهيجة الأشرار متسخة الأطمار يسميها أهل هذه الكورة سمانة لغباوتها و تمسكها و قد أسندت

مكان الرمح إلى نحرها قصباً و قد شدت وقاية لها حمراء إلى طرفه مكان اللواء فهي تقود جيوش القاعة و تسوق عساكر الطعام^٤ إلى قصر المأمون و منازل

قواده.»

فصعدت السطح فلم أر إلا نفوساً تزعر بالعضي و هامات^٥ ترضخ بالأحجار و لقد رأيت المأمون متدرباً قد برز من قصر «شاهجان» متوجهاً

للهرب فما شعرت إلا بشاجر الحجام قد رمى من بعض أعالي السطوح بلبنة ثقيلة فضرب بها رأس المأمون فأسقطت بيضته بعد أن شقت جلد

هامته، فقال لفاذ اللبنة بعض من عرف المأمون: ويلك! هذا أمير المؤمنين! فسمعت سمانة تقول: اسكت لا أم لك! ليس هذا يوم التميز و الحيازة و لا يوم

إنزال الناس على طبقهم فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلط ذكور الفجار على فروج الأبيكار و طرد المأمون و جنوده أسوأ طرد أبعث إذلال و استخفاف

شديد.

الهوامش:

١. الزبر: الزجر و المنع و الانتهاز.

٢. دمدم عليه: كلمه مغضباً.

٣. الزعقة: الصيحة.

٤. الطعام: سفلة الناس.

٥. الهامات: الرؤوس. ترضخ: تكسر.

المصدر: ابن بابويه، محمد بن علي، «عيون أخبار الرضا (عليه السلام)»، طهران، طبعة جهان، الطبعة الاولى، ١٣٧٨ ق.، ج ٢، ص ١٧٢-١٧٤.

هاني بن عروة



فخرج من دار المختار وقد علم به حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة المرادي فدخل بابه وأرسل إليه أن اخرج فخرج إليه هاني فكره هاني مكانه حين رآه فقال له مسلم أتيته لتجبرني وتضيفني فقال رحمك الله لقد كلفنتني شططا ولولا دخولك داري وثقتك لاحببت ولسألتك أن تخرج عني غير أنه يأخذني من ذلك ذمام وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل أدخل فأواه وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني بن عروة.^٥ وإنما اختيرت دار هاني مركزاً للثورة بعد دار المختار لما يتمتع به هاني من نفوذ اجتماعي ومكانة مرموقة في الوسط الكوفي.^٦

وجاء شريك بن الأعور الهمداني - وكان من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن سادات الشيعة في «البصرة» - مع عبيد الله بن زياد، فمرض فنزل (في) دار هاني أياما وكان صديقا له ودعا هاني بن عروة لمؤازرة مسلم بن عقيل والدفاع عنه، ثم قال لمسلم: إن عبيد الله بن زياد يعودني وإني مطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول: اسقوني ماء، ونحاه هاني عن ذلك، فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله ورأى أن أحدا لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما الانتظار بسلمى أن تحييها

كأس المنية بالتعجيل اسقوها

فتوهم ابن زياد وخرج... فلما خرج ابن زياد دخل مسلم والسيف في كفه، قال له شريك: ما منعك من الأمر؟ فذكر له مسلم مبررات امتناعه عن قتله.^٧

جواسيس السلطة تراقب حركة الثورة

ولما شعر عبيد الله بن زياد بخاطر الثورة دسّ عبداً شامياً له يسمى معقل لمراقبة

هاني بن عروة بن ثمران، أبو يحيى المذحجي المرادي الغطيفي، هو من أبرز وجوه الكوفة وأشرفها، وأحد خواص علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شارك في معركة الجمل وصفين وكان أحد أقطاب ثورة حجر بن عدي ضد عبيد الله بن زياد، ومن أشدّ المعارضين لبيعة يزيد التي رام معاوية أخذها من الكوفيين. كان هاني صحابيا كأبيه عروة، وكان معمرًا، وكان هو وأبوه من وجوه الشيعة. وحضر مع أمير المؤمنين (عليه السلام) حروبه الثلاث، وهو القاتل يوم الجمل:

يا لك حربا حثها جمالها

يقودها لنقصها ضلالها

هذا علي حوله أقبالها

قال ابن سعد في «الطبقات»: إن عمره كان يوم قتل بضعا وتسعين.^١

وذكر بعضهم أن عمره كان ثلاثا وثمانين.^٢

وكان يتوكأ على عصا بما زج، وهي التي ضربه بها ابن زياد.

وروى المسعودي في «مروج الذهب»: أنه كان شيخ مراد وزعيمها، يركب في أربعة آلاف دارع، وثمانية آلاف راجل، فإذا تلاها أحلافها من كندة ركب في ثلاثين ألف دارع.^٣

دوره في حركة مسلم بن عقيل

داره مركز للثورة

لعب هاني بن عروة دوراً بارزاً في حركة مسلم بن عقيل وذلك بعد انتقال مسلم إلى دار هاني وتركه لبيت المختار بن أبي عبيد الثقفي بعد انكشاف أمره من قبل رجال عبيد الله بن زياد.^٤ وجاء في رواية الطبري، أنه لما سمع مسلم بن عقيل بمجيء عبيد الله ومقاتله التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس

دار هاني بن عروة، فخاف هاني بن عروة عبيدالله على نفسه فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانياً؟ فقالوا: هو شاك، فقال: لو علمت بمرضه لعدته، ودعا محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وكانوا من أقرباء هاني وأصدقائه، فقال لهم: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا؟ فقالوا: ما ندري وقد قيل: إنه يشتكي.

قال: قد بلغني أنه قد برئ، وهو يجلس على باب داره، فالتقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب.

فأتوه حتى وقفوا عليه عشية، وهو جالس على بابه وقالوا له: ما يمنعك من

لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك

وقال: لو أعلم أنه شاك لعدته.

فقال لهم: الشكوى تمنعي.

وما زالوا به حتى اقتعوه بالذهاب إلى دار الإمارة فلما دخل قال له عبيد الله بن زياد: إيه يا هاني بن عروة، ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمر المؤمنين وعامة المسلمين؟

جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له الجموع، والسلاح والرجال في الدور بحولك وظننت أن ذلك يخفي علي؟ فانكر هاني ذلك، فدعا ابن زياد معقلاً - ذلك الجاسوس - فجاء حتى وقف بين يديه، فقال له: أنعرف هذا؟... فلما كثر الكلام بينهما...

وذكر المبرد في «الكامل» وغيره في غيره أن عروة خرج مع حجر بن عدي، وأراد قتله معاوية، فشفع فيه زياد ابن أبيه، وأن هانياً أجار كثير بن شهاب المذحجي حين اختان مال «خراسان» وهرب منها، وطلبه معاوية فاستتر عند هاني، فنذر معاوية دم هاني فحضر مجلسه ومعاوية لا يعرفه، فلما تحض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره؟ فقال: أنا هاني بن عروة صرت في جوارك.

فقال له معاوية: إن هذا اليوم ليس بيوم

يقول فيه أبوك:

أرجل جمتي واجر ذيلي

وتحمني شكتي أفق كميبت أمشي^٨

في سراة بني غطيف

إذا ما سامني ضيم أبيت

فقال له هاني: أنا اليوم أعز مني ذلك اليوم.

فقال: بم ذلك؟

قال: بالإسلام.

فقال: أين كثير؟

قال: عندي في عسكرك.

فقال: أنظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضاً وسوغه بعضاً.^٩

وقال الطبري: لما أخبر معقل عين ابن زياد بخبر شريك ومسلم وأنه عند هاني طلب ابن زياد هانياً فأتي به وما يظنه أنه يقتله. فدخل عليه فقال له: أنتك بخائن رجلاه تسعي.

فقال: وما ذاك أيها الأمير؟

فجعل يسأله عن الأحداث التي وقعت في داره وهو ينكرها، فأخرج إليه معقلاً، فلما رآه عرف أنه عين فاعترف بها، وقال لابن زياد: إن مسلماً نزل علي وأنا أخرجه من داري.

فقال ابن زياد: ألم تكن عندك لي يد في فعل أبي زياد بأبيك وحفظه من معاوية؟ فقال له: ولتكن لك عندي يد أخرى بأن تحفظ من نزل بي، وأنا زعيم لك أن أخرجه من المصر، فضربه ابن زياد بسوطه حتى هشم أنفه، وأمر به إلى السجن.^{١٠}

وروى أبو مخنف: إن ابن زياد لما أبلغه معقل بخبر هاني أرسل إليه محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة وقال لهما: أتياي بماني آمنة.

فقالا: وهل أحدث حدثاً؟

قال: لا.

فأتياه به وقد رجل غدیر تيه يوم الجمعة فدخل عليه، فقال ابن زياد له: أما تعلم أن أبي قتل هذه الشيعة غير أبيك؟ وأحسن صحبتك وكتب إلى أمير «الكوفة» يوصيه بك، أفكان جزائي أن خبأت في بيتك رجلاً ليقتلني؟!

وذكر له ما أراد شريك من مسلم وما امتنع لأجله مسلم، فقال هاني: ما فعلت.

فأخرج ابن زياد عينه، فلما رآه هاني علم أن وضح له الخبر، فقال: أيها الأمير، قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عندي أنت آمن وأهلك، فسر حيث شئت.

فكبا عبيد الله ومهران قائم على رأسه ويبد هاني معكزة بها زج يتوكأ عليها، فقال مهران: واذلاه! أهذا يؤمنك وأهلك؟! فقال عبيد الله: خذه.

فأخذ بضميرتي هاني وقنع وجهه، فأخذ ابن زياد المعكزة فضرب بها وجه هاني، ونذر الزج فارتز بالجدار، ثم ضرب وجهه حتى هشم أنفه وجبينه، وسمع الناس الهيبة، فأطافت مذحج بالدار فخرج إليهم شريح القاضي. فقال: ما به بأس، وإنما حبسه أميره، وهو حي صحيح.

فقالوا: لا بأس بحبس الأمير، وجاءت أرباع مسلم بن عقيل فأطافوا بالقصر، فخذلهم الناس^{١١} كما تقدم.

وبقي هاني عنده إلى أن قبض على مسلم فقتلها وجرحها بالأسواق. وفي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي:

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري

إلى هاني بالسوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه

وآخر يهوي من طمار قتيل

ترى جسداً قد غير الموت لونه

ونضح دم قد سال كل مسيل

أيركب أسماء الهماليج آمنة

وقد طلبته مذحج بذحول

تطيف حواليه مراد وكلهم

على رقبة من سائل ومسول

وكان قتل هاني يوم التروية سنة ستين مع مسلم بن عقيل، ولكن مسلماً قتله بكبر بن حمران كما مر، ورواه من القصر، وهاني أخرج إلى السوق التي يباع بها الغنم مكتوفاً فجعل يقول: وامدحجاه ولا مذحج لي اليوم، وامدحجاه وأين مني مذحج؟

فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف، ثم قال: أما من عصي أو سكن أو حجر يجاحش به رجل عن نفسه، فتواثبوا عليه وشدوه وثاقاً.

ثم قيل له مد عنقك، فقال: ما أنا بما جد سخي، وما أنا معينكم على نفسي. فضربه رشيد التركي مولى عبيد الله فلم يصنع به شيئاً.

فقال هاني: إلى الله المعاد، اللهم إلى رحمتك ورضوانك.

ثم ضربه أخرى فقتله، ثم أمر ابن زياد برأسيهما فسيروهما إلى يزيد مع هاني الوادعي والوزير التميمي.

كما تقدم في ترجمة مسلم. قال أهل السير: ولما ورد نعيه ونعي مسلم إلى الحسين (عليه السلام) جعل يقول: «رحمة الله عليهما» يكرر ذلك، ثم دمعت عينه.

وقال الطبري: لما كان يوم خازر نظر عبد الرحمن بن حصين المرادي لرشيد فقال: قتلي الله إن لم أصله فأقتله أو أقتل دونه! فحمل عليه بالرمح فطعنه وقتله ورجع إلى موقعه.^{١٢}

شريح القاضي وشهادة الزور

بلغ عمرو بن الحجاج أن هانثا قد قتل، فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم^{١٣} فقيل لعبيدالله بن زياد: وهذه فرسان مذحج بالباب؟ فقال لشريح القاضي: أدخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج وأعلمهم أنه حي لم يقتل.

فدخل شريح فنظر إليه، ثم خرج إليهم فقال لهم: إن الأمير لما بلغه كلامكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه، فأتيته فنظرت إليه فأمرني أن ألقاكم واعرفكم أنه حي، وأن الذي بلغكم من قتله باطل. فلما سمعوا مقالة شريح وشهادته انصرفوا.^{١٤}

الهوامش:

١. لم أعثر عليه في مضانه.
٢. وفي «تنقيح المقال»، ج ٣، ص ٢٨٨ نقلا عن حبيب السير: وكان يوم قتل ابن تسع وثمانين سنة.
٣. المسعودي، «مروج الذهب»، ج ٣، ص ٥٩.
٤. راجع البلاذري، أحمد بن يحيى، «أنساب الأشراف»، طبعة زكار، ج ٢، ص ٣٣٦؛ الدينوري، أحمد بن داود، «الأخبار الطوال»، القاهرة، طبعة عبد المنعم عامر، ١٩٦٠، ص ٢٣٣؛ الطبري، محمد بن جرير، «تاريخ الطبري»، بيروت، ج ٥، ص ٣٦٢؛ ابن أعمش الكوفي، «كتاب الفتوح»، بيروت، طبعة علي شيري، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج ٥، ص ٤٠؛ المسعودي، «مروج الذهب»، ج ٣، ص ٢٥٢؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن، «إعلام الوري بأعلام الهدى»، طبعة مؤسسه آل البيت، ج ١، ص ٤٣٨ فلقد أرسله الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة فاستقر في بيت هاني بن عروة.
٥. الطبري، «تاريخ»؛ ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، ج ٤، ص ٢٥.
٦. راجع الدينوري، ص ٢٣٣؛ أبو الفرج الأصفهاني، «مقاتل الطالبين»، القاهرة، طبعة السيد أحمد صقر، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص ٩٧-٩٨.
٧. البلاذري، ج ٥، ص ٢٥٥؛ ابن قتيبة الدينوري، «الإمامة والسياسة»، القاهرة، طبعة

طه محمد زيني، ١٣٧٨هـ. ق. / ١٩٦٧م، ج ٢، ص ٤ حيث ذكر أن زوجة هاني لم تكن موافقة على ذلك.

٨. هكذا في الأصل، والصحيح: وأمشي.

٩. لم أعثر عليه في مضانه.

١٠. «تاريخ الطبري»، ج ٣، ص ٢٧٥.

١١. نفس المصدر، ص ٢٨٢.

١٢. نفس المصدر، ص ٢٩٢، راجع «الكامل»، ج ٤، ص ٣٦.

١٣. الدينوري، ص ٢٣٨؛ الطبري، ج ٥، ص ٣٦٧؛ ابن أعمش الكوفي، ج ٥، ص ٤٨

١٤. الدينوري، ص ٢٣٨.٢٣٧؛ الطبري، ج ٥، ص ٣٦٥ - ٣٦٧؛ ابن أعمش الكوفي؛ ج ٥، ص ٤٨، ابن الأثير، ج ٤، ص ٢٨.

كتاب سليم بن قيس

كتاب «سليم بن قيس»، كتاب لسليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، و هو أول كتاب للشيعة في زمن الإمام علي (عليه السلام) ويعتبر أقدم نص تاريخي عقائدي. يحتوي الكتاب روايات عن فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، و مباحث في معرفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) و بعض الأخبار و الحوادث بعد رحيل الرسول ﷺ.

المؤلف

ابو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام)، والإمام الحسين (عليه السلام) والإمام زين العابدين (عليه السلام) وقد أدرك الإمام الباقر (عليه السلام) أيضاً،^١ وأصله من بني هلال بن عامر بطن من عامر بن صعصعة، من هوازن من قيس بن عيلان، من العدنانية. ولد سليم قبل الهجرة بستين، وكان عمره عند وفاة رسول الله ﷺ اثنتا عشرة سنة.^٢

في أول عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) - سنة ٣٥ هـ - كان سليم من خالص أصحابه، وشهد معه (عليه السلام) وقعة الجمل في سنة ٣٥، و وقعة صفين سنة ٣٦ هـ من أولها إلى آخرها، وكان من شرطة الخميس المتقدمين في الحرب، بقي سليم في الكوفة بعد وقعة النهروان إلى شهادة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنة ٤٠ هـ.^٣

ذهب إلى المدينة حاجا قبل موت معاوية بن أبي سفيان بستين والتقى الإمام الحسين (عليه السلام) في مجلسه بمنى كما في حديث ٢٦. كما ذكر أيضا لقائه بالإمام السجاد والإمام الباقر (عليه السلام) كما في الحديثين ١٠ - ٦٦. ثم رجع إلى الكوفة عندما الحجاج واليا عليها سنة ٧٥ هـ فطلبه ليقنتله، فهرب منه إلى «البصرة» ثم إلى «فارس»، ووصل إلى مدينة «نوبندجان» وآوى في تلك البلدة إلى أبان بن أبي عبيد. ولم يلبث كثيرا في نوبندجان حتى مرض، ثم توفي،^٤ كان

٢. المسائل العقائدية المهمة

الفرق بين الإسلام والإيمان، معنى أنّ النبي والأنمة حجج الله تعالى على الناس، من هم المفسترون الشرعيون للقرآن، من هم مستحقو الخلافة، معنى فريضة الولاية، نصوص رسول الله ﷺ على إمامة الاثني عشر وذكر أسمائهم.. وغيرها.

٣. المسائل التاريخية المهمة

حروب رسول الله ﷺ، مواساة الإمام علي وإيثاره وفداؤه النبي ﷺ، إسهاد النبي أصحابه على ولاية أمير المؤمنين من بعده، مؤامرة المنافقين في محاولتهم قتل النبي ﷺ، أخبار السقيفة والهجوم المكرر على دار الزهراء (عليها السلام).. وغيرها.

صحة إنتسابه إلى قيس

الموافقون

يستدل الموافقون بروايات من ستة من الأئمة (عليهم السلام) حيث وثقه (الإمام علي والحسن والحسين والسجاد والباقر والصادق (عليهم السلام))، و أنه كان معروفا عند الأئمة (عليهم السلام) و ذكروه بخير و قرروا ما نقله من الأحاديث كما أيد العلماء الكتاب طيلة أربعة عشر قرنا صدر من أعظم العلماء ونقلوا أحاديث سليم في كتبهم ومروياتهم منذ القرن الأول إلى يومنا هذا في سلسلة متلاحقة لم تنقطع في عصر من العصور بصورة تكشف عن اعتمادهم عليه في الغاية.

ويبدء هذه السلسلة من العلماء المؤيدين لكتاب سليم في عصر المؤلف مثل سلمان وأبي ذر والمقداد ونظرائهم. ولقد عرض أبان بعده الكتاب على أبي الطفيل وعمر بن أبي سلمة والحسن البصري وقرءوا جميع الكتاب وصدقوه بأجمعه.

و رواة كتاب سليم أكثرهم من المشايخ الثقات كعمر بن أذينة وحماد بن عيسى وعثمان بن عيسى ومحمد بن إسماعيل بن بزيع والفضل بن شاذان ومحمد بن أبي عمير ومثل ابن أبي جيد ويعقوب بن يزيد وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن همام بن سهيل وهارون بن موسى التلعكبري ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن محمد بن عيسى والحسين بن سعيد والحزاز القمي وابن الوليد وابن الغضائري وغيرهم من أجلاء الطائفة المحقة وأعظم المحدثين.

إلى أن يصل دور المؤلفين كإبن الجحام وفرات بن إبراهيم والصفار والكليني والنعمان والصدوق والمفيد والسيد المرتضى والكراچكي والشيخ الطوسي والطبرسيين وابن شهر آشوب، ومن بعدهم من المؤلفين كالعلامة والمحقق والشهيد والقاضي التستري والشيخ البهائي والشيخ الحر العاملي والمجلسيين والبحرانيين، والمير حامد حسين إلى غيرهم من أعظم مؤلفي الشيعة ومشايخهم. فإن هؤلاء اعتمدوا على كتاب سليم بن قيس ورووا أحاديثه في مؤلفاتهم وليسوا ممن يستهان بهم وبآرائهم وكتبهم التي صارت اليوم مصادر للشيعة ومرجعا لمعالم الدين.

المخالفون

ذكر المستدلون على عدم انتساب الكتاب لسليم بن قيس ثلاثة ادله:
١. ضعف الراوي الوحيد للكتاب وهو - فيروز - أبان بن أبي عياش؛
٢. أن صاحب الكتاب نفسه - وهو سليم بن قيس العامري ثم الهلالي - ليس له ذكر في غير كتابه - كما نقل ذلك ابن الغضائري؛
٣. الكتاب يشتمل على بعض الأمور التي لا مرية في بيان عدم ثبوته من خلالها ومنها:
أ. ان محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند موته وذكرنا فحوى الإشكال في هذا الصدد.
ب. إن الأئمة (عليهم السلام) في هذا الكتاب إثنا عشر إماماً، وهذا مخالف للمشهور بل مخالف للمتواتر بل مخالف للإجماع!
ج. ورد الكتاب بسند يرويه تارة عمر بن أذينة بواسطة عن أبان وأخرى بدون واسطة وبذلك يتضح الإضطراب في السند - على رأي ابن الغضائري ومن نصح نصح -!

مميزات الكتاب

لا يوجد عند المسلمين بعد كتاب الله تعالى ومواريث الأنبياء (عليهم السلام) التي عند أهل البيت (عليهم السلام)، كتاب أقدم من كتاب سليم بن قيس وهي ميزة عظيمة، لهذا النص التاريخي العقائدي، فمؤلفه - قدس الله نفسه- أول من فكر في تدوين العقائد والتاريخ الإسلامي، ثم قام بذلك وحده في ظروف خطيرة، لم يجد فيها من يعينه في مهمته. وقد خاطر بحياته الشريفة في جمعه وتأليفه ثم نسخه وحفظه، والوصية به وإيصاله إلى من بعده. لقد كان سليم يحس بمسؤولية شرعية للقيام بهذه المهمة التاريخية، وقد شاء الله تعالى أن يتفرد عن جيله، وينهض بمسؤولية هذا الأمر الخطير، ويقدم للأمة الإسلامية أقدم قصة للوجه الاخر للتاريخ.

الميزة الاولى

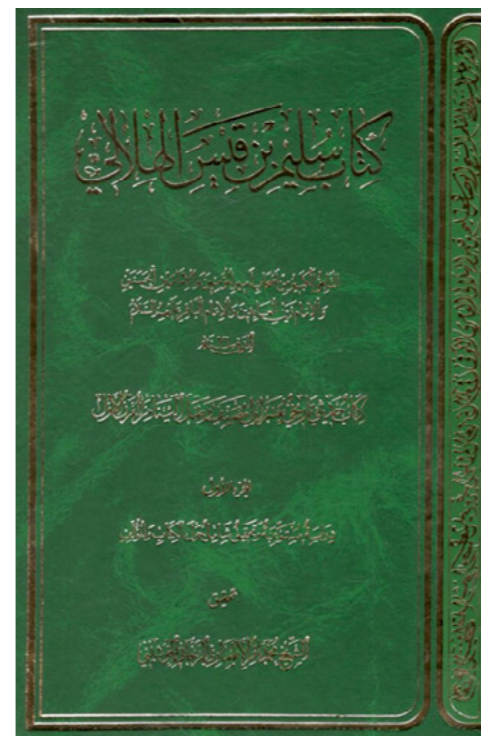
موضوعه، وهو عقائد الإسلام وتاريخه المتقدم، وكان يعيش في ظروف حساسة وتغييرات خطيرة. وكان كتاب سليم كاشفاً عن الوقائع التي حدثت خلال مرض النبي ﷺ، ثم قبيل رحيله وبعبده.

الميزة الثانية

ظرف تأليفه، فقد كتبه سليم بعد المنع المطلق لتدوين الحديث الشريف، حتى ما يتعلق منه بالسنن والأحكام.

الميزة الثالثة

حساسية الفترة التي أُرخ سليم فيها كتابه، فكان جريفاً في إقدامه ذلك، فدوّن أموراً فاصلةً بين الحق والباطل.



وفاة في سنة ٧٦ هـ عن ٧٨ سنة بعد أن صرف أكثر من ٦٠ سنة من عمره الشريف في سبيل إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام).^٥

إسم الكتاب

اشتهر الكتاب في المصادر بكتاب سليم بن قيس (كما في رواية من الإمام الصادق (عليه السلام)) او «أبجد الشيعة». و سموه البعض بكتاب السقيفة أيضاً. و هناك أسامي أخرى أقل شهرة مثل: «أسرار آل محمد ﷺ»، او كتاب «وفاة النبي ﷺ»، او كتاب «الإمامة».

عندما قدم سليم إلى المدينة لاحظ أن أهل البيت قد أبعدوا من المجتمع و حديث الثقلين لا يعمل به حيث فرق الناس بين القرآن و العترة. ففكر في تدوين العقائد والتاريخ الإسلاميين، ثم قام بذلك وحده في ظروف خطيرة؛ وقد خاطر بحياته من أجل جمعه وتأليفه؛ ثم استنساخه وحفظه والوصية به. لأن الكتاب دوّن في عصر منع كتابة الحديث.

موضوعات الكتاب

هناك موضوعات مهمة لم يكتب عنها أحد قبل سليم بن قيس، و هذا مما يزيد في قيمة الكتاب العلمية و التاريخية.

١. الأحاديث الأساسية في الاعتقاد

من الأحاديث المهمة التي تطرق كتاب سليم:

حديث الغدير، حديث الثقلين، حديث المنزلة، حديث السفينة، حديث باب حطة، حديث الحوض، حديث سدّ الأبواب، حديث الكساء وآية التطهير، حديث المباهلة، حديث الكنف

الميزة الرابعة

الدقة والإتقان في أخذ الأحاديث وتسجيلها، ما جعل هذا الكتاب مصدراً مهماً يحتل الدرجة الأولى في الوثاقّة والاعتماد.

الميزة الخامسة

تدوين التجاوزات الصارخة والانحرافات الكبيرة التي أعقبت رحيل رسول الله ﷺ، وتلك مسألة بالغة الأهمية إذا رُويت إلى التابعين وتابعي التابعين، لو قُدِّر أن يكتمها الصحابة من المنتفذين أو المشاركين أو المداهنين.

الهوامش

١. الهلالي، «كتاب سليم بن قيس الهلالي»، ص ٤٢.
٢. نفس المصدر.
٣. نفس المصدر، صص ٤٨-٥١.
٤. نفس المصدر، صص ٥١-٥٧.
٥. نفس المصدر، صص ٥٧-٥٨.

المصادر والمراجع

١. الهلالي، سليم بن قيس، «كتاب سليم بن قيس الهلالي»، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئي، قم، منشورات دليل ما، ط ٥، ١٤٢٨ هـ.
٢. الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)؛ ويكي شيعية.

دعاء بعد صلاة الفجر

إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل:

«رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَ بِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَ بِالْقُرْآنِ كِتَابًا وَ بِفُلَانٍ وَ فُلَانِ أُمَّةٍ
اللَّهِمَّ وَلِيَّكَ فُلَانٌ فَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ، وَ عَنِ يَمِينِهِ، وَ عَنِ
شِمَالِهِ، وَ مِنْ فَوْقِهِ، وَ مِنْ تَحْتِهِ وَ امدُدْ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَ اجْعَلْهُ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ وَ
الْمُنْتَصِرَ لِدِينِكَ وَ أَرِهِ مَا يُحِبُّ وَ تَقَرَّبْهُ عَيْنُهُ فِي نَفْسِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ وَ فِي أَهْلِهِ
وَ مَالِهِ، وَ فِي شَيْعَتِهِ وَ فِي عَدُوِّهِ، وَ أَرِهِمْ مِنْهُ مَا يَحْذَرُونَ، وَ أَرِهِ فِيهِمْ مَا
يُحِبُّ وَ تَقَرَّبْهُ عَيْنُهُ، وَ اشْفِ صُدُورَنَا وَ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ.»

تقديم إلى القراء الأعزاء

مؤسسة موعود العصر عصرنا